

خطب الدكتور عبد الرقيب

الراشدي

لعام ١٤٤٧

الموافق ٢٠٢٥

الجزء الخامس



## من الوحيين

قال تعالى: { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ } [فصلت: ٣٣]

وقال تعالى: { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [يوسف: ١٠٨]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً " رواه مسلم.

## الإهداء

إلى الدعاة والخطباء، في كل مكان وزمان،  
الذين حملوا هم اعداد الخطب وإلقائها، وهدفهم  
في ذلك تبليغ رسالات ربهم وخالقهم، العازمين  
على معالجة مشاكل أمتهم وأدوائها، وأسوتهم  
في ذلك محمد صلى الله عليه وسلم أفصح  
الخلق وأبلغها، اهدي هذه السلسلة من  
الخطب.

## المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد منّ الله علي باخراج المجموعة الأولى من خطبي، وكانت في ثلاثة أجزاء، وكان عنوانها ((الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة))، وقد كتب الله لها قبولاً حسناً عند الخطباء والدعاة، وكانت فكرة هذه السلسلة تقوم على تقسيم الخطب إلى مجموعة من الخطب، تتناول موضوعات متقاربة، وهذا الموضوع، في الغالب، يدور الحديث عنه في شهر كامل تقريباً، والجزء الثاني والثالث من تلك السلسلة يحتويان على خطب العام كاملاً، ابتداءً من شهر محرم وانتهاءً بشهر ذي الحجة، وقد توقفت عن المواصلة في هذه السلسلة؛ لأنني أرى أن هذه المجموعة قد اسوفت حقها.

ثم أخرجت الجزء الرابع من خطبي وكان تحت عنوان (( تاج العزة في خطب أحداث غزة )) وهي خطب تتحدث عن الأحداث التي جرت في غزة بعد طوفان الأقصى، وهذه الخطب تم نشرتها معظمتها في صفحتي على الفيسبوك، كما تم نشرها بشكل أوفى موقع "صيد الفوائد" فمن رغب في الإطلاع عليها سيجدها في هذا الموقع.

وبعد ذلك القيت خطباً متنوعة الموضوعات، في عام ١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٥ م وفي الغالب كانت هذه الخطب كان يدور الحديث فيها حسب ما أراه مستجداً بحسب الوقت والزمان، فاحببت أن أطلق عليها اسم ((خطب الدكتور عبد

**الرقيب الراشدي))؛** وذلك جريا على عادة كثير من الخطباء الذين يسمون خطبهم بأسمائهم؛ حتى تتميز عن خطب غيرهم.

وفي نيتي - إن شاء الله - أن أخرج خطب كل عام في جزئين متقارنين في الحجم والمحتوى، فخطب النصف الأول من العالم سوف أجعلها في جزء مستقل، وخطب النصف الثاني سأجعلها في جزء ثاني، وهكذا في بقية السنوات، إن أطال الله في العمر، وأنسأ في الأجل .

وأود أن أشير أخيرا إلى أن معظم هذه الخطب سجلت صوت وصورة (فيديو)، وقد نشرتها في قناتي في (اليوتيوب)، ويمكن الوصول إليها عن طريق اليحث عن قناة د/ عبد الرقيب الراشدي، ونشرت أجزاء منها على صفحتي في الفيسبوك.

ومما ينبغي أن أنبه عليه هنا أن الخطب، بعد تفريغها إلى نصوص مكتوبة، تختلف - بعض الشيء - عن الخطب المسجلة؛ والسبب في ذلك أن بعض المفردات الملقاه على منبر الجمعة اعدت صياغتها بطريقة مناسبة، وربما عدلت في ترتيب بعض الأفكار من حيث التقديم والتأخير، بما يقتضيه الحال والمقام. أسأل الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، أن يجر ثوابه علي وعلى والدي ومشايخي في الدين إلى يوم القيامة، إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين.

**كتبه الفقير إلى عفو ربه ومولاه د/ عبد الرقيب الراشدي، الجمهورية اليمنية،**

**محافظة إب، فرع العدين، غرة رجب ١٤٤٧ الموافق ٢١/١٢/٢٥ م.**

**تلفون/ واتس ٧١٢٨٤٩٥٠٥ .**

## فهرس الكتاب

- ١- وقفات مع شهر الله المحرم ..... ٩
- ٢- في نهاية عامكم حاسبوا أنفسكم..... ٢٠
- ٣- علمتنا الهجرة..... ٢٩
- ٤- لا تظالموا ..... ٤٠
- ٥- اذكروا الله كثيرا ..... ٥٠
- ٦- التقوى خير زاد ..... ٦٢
- ٧- اعملوا صالحا ..... ٧٦
- ٨- حسن الظن بالله..... ٨١
- ٩- حسن الظن بالمسلمين ..... ٩٤
- ١٠- المفهم في ستر المسلم ..... ١٠٧
- ١١- فضل قضاء حوائج الناس ..... ١١٩
- ١٢- الجزاء من جنس العمل ..... ١٣٠
- ١٣- الإستبشار بنزول الأمطار ..... ١٤٤
- ١٤- الامطار بين النعمة والنقمة ..... ١٥٣
- ١٥- نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم ..... ١٦١
- ١٦- أكلة ميراث النساء ..... ١٦٩
- ١٧- جريمة قتل النفس ..... ١٨١
- ١٨- تربية الابناء في الاسلام ..... ١٩٢

- ١٩- أفراح الصائمين ..... ٢٠٥
- ٢٠- رمضان شهر القرآن ..... ٢١٦
- ٢١- رمضان شهر الجود والإحسان ..... ٢٢٦
- ٢٢- رمضان، والأخسرون أعمالا ..... ٢٣٧

## وقفات مع شهر الله المحرم<sup>(١)</sup>

### الخطبة الأولى

الحمد لله منشئ الموجودات، وباعث الأموات، وسامع الأصوات، ومجيب الدعوات ، وكاشف الكريات، و عالم الأسرار والخفيات، واشهد إن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير ،ربنا الله ورب جميع الكائنات، وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحببيه، صلى الله وسلم عليه وعلي اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين، ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) [آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ) [النساء: ١] أما بعد:

أيها المؤمنون: روى الإمام البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي بكرة نفيع بن الحارث رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض: السنة اثنا عشر شهرا، منها أربعة حرم: ثلاثة متواليات: ذو القعدة وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان" ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم: (ثلاث متواليات) إبطال لما كان يفعله الناس في الجاهلية من تبديل شهر صفر بدلا من شهر الله المحرم؛ لئلا تتوالى

(١) ١٦ محرم ١٤٤٧، ١١/٧/٢٠٢٥،

عليهم ثلاثة أشهر بدون قتال' فلا يجوز لأحد من الخلق أن يحل شهرا حرمه الله ، ولا أن يحرم شهرا أحله الله .

أيها المؤمنون: شهر الله المحرم' وهو أول أشهر السنة الهجرية ، وهو شهر مبارك ، وفي خطبتنا هذه سنقف مع هذا الشهر عدة وقفات:

**الوقفة الأولى:** أن شهر الله المحرم هو أحد الأشهر الحرم التي فضلها الله تعالى على سائر أشهر السنة' وأمرنا أن نعظمها' ونهانا أن نظلم فيهن أنفسنا قال تعالى:

**( إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم )** قال قتادة:

إن الله اصطفى من الملائكة رسلا، ومن الناس رسلا، ومن الكلام ذكره، ومن الأرض المساجد ، ومن الأيام يوم الجمعة، ومن الليالي ليلة القدر' ومن الشهور رمضان والأشهر الحرم، فعظموا ما عظم الله، فإنما تعظم الأمور بما عظمها الله تعالى عند أهل الفهم والعقل' واعلموا أن الظلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووزرا من الظلم فيما سواها، وإن كان الظلم على كل حال عظيما، ولكن الله يعظم من أمره ما شاء ."

أيها المؤمنون: والمتأمل في ترتيب أشهر السنة الهجرية يجد أنها تبدأ بشهر حرام وهو شهر الله المحرم وتنتهي بشهر حرام وهو ذو الحجة؛ وذلك رحمة من الله بعباده' حتى يستكثروا فيهما من الأعمال الصالحة؛ قال الحسن الصري: إن الله عز وجل افتتح السنة بشهر حرام، واختتمها بشهر حرام، فليس شهر في السنة بعد شهر رمضان، ولا أعظم عند الله من محرم"

ومما يدل على مكانة شهر محرم أن الله تعالى أضافه إلى نفسه إضافة تشریف' ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: "أفضل الصيام، بعد رمضان، شهر الله المحرم،". "فالله تعالى لا يضيف إلى ذاته إلا أشرف مخلوقاته؛ مثل: بيت الله وناقة الله. قال ابن رجب رحمه الله: "ولما كان هذا الشهر مختصا بإضافته إلى الله تعالى، وكان الصيام من بين الأعمال مضافا إلى الله تعالى؛ فإنه له من بين الأعمال؛ فناسب أن يختص هذا الشهر المضاف إلى الله بالعمل المضاف إليه المختص به وهو الصيام."

أيها المؤمنون: أما الوقفة الثانية فهي: أن الصيام في شهر الله المحرم هو أفضل الصيام بعد صيام شهر رمضان' ومما يدل على ذلك ما جاء صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أفضل الصيام، بعد رمضان، شهر الله المحرم..." وقد بين الإمام القرطبي السبب في ذلك فقال -: « وإنما كان هذا -والله تعالى أعلم- من أجل أن المحرم أول السنة المستأنفة التي لم يجئ بعد رمضانها، فكان استفتاحها بالصوم الذي هو من أفضل الأعمال، والذي أخبر عنه -صلى الله عليه وسلم- بأنه ضياء، فإذا استفتح سنته بالضياء مشى فيه بقيتها» اهـ.

فالإكثار من الصيام في شهر محرم يستحب استحباب شديدا' ويتأكد هذا الاستحباب في صيام اليوم العاشر من شهر الله المحرم' وقد تحرى الرسول صلى الله عليه وسلم صيام هذا اليوم، فقد روى الإمام البخاري في صحيحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "ما رأيت النبي يتحرى صوم يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم: يوم عاشوراء"

أيها المؤمنون: وعاشوراء يوم جليل قدره حتى عند أهل الجاهلية، فحينما بعث النبي صلى الله عليه وسلم وجد أهل الجاهلية في مكة يصومونه فصامه معهم وكان صيامه في أول الإسلام واجبا ثم نسخ بعد أن فرض الله صيام رمضان' ومما يدل

على ذلك ما رواه الإمام البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه، فلما قدم المدينة صامه، وأمر بصيامه، فلما فرض رمضان ترك يوم عاشوراء، فمن شاء صامه، ومن شاء تركه." وفي صحيح مسلم: أن أهل الجاهلية كانوا يصومون يوم عاشوراء، وأن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صامه والمسلمون قبل أن يفترض رمضان، فلما افترض رمضان قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**إن عاشوراء يوم من أيام الله -تعالى-، فمن شاء صامه ومن شاء تركه**».

ومما يدل على أن صيام يوم عاشوراء كان واجبا ما جاء في الصحيحين من حديث الربيع بنت معوذ -رضي الله عنها- قالت: أرسل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة: «**من كان أصبح صائما، فليتم صومه، ومن كان أصبح مفطرا، فليتم بقية يومه**» فكنا، بعد ذلك نصومه، ونصوم صبياننا الصغار منهم إن شاء الله، ونذهب إلى المسجد، فنجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناها إياه عند الإفطار. وفي رواية: فإذا سألونا الطعام، أعطيناهم اللعبة تلهيهم حتى يتموا صومهم"

أيها المؤمنون: وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم لأُمَّته فضل صيام يوم عاشوراء وأخبر بأن صيامه يكفر ذنوب سنة كاملة' ففي صحيح مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**صيام يوم عاشوراء، أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله**"

وقد كان سلف هذه الأمة يحرصون على صيام عاشوراء في سفرهم وفي حضرهم' فقد كان الزهري -رحمه الله تعالى- يفطر إذا سافر في رمضان، فصام عاشوراء

وهو مسافر فلم يفطر، فسئل عن ذلك قال: "إن رمضان له عدة من أيام أخر وعاشوراء يفوت:

أيها المؤمنون: ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وجد اليهود يصومون عاشوراء؛ لأن نبي الله موسى صيامه شكرا لله الذي نجاه من فرعون وجنود جاء في صحيح مسلم أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لما قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء، فقال: **ما هذا اليوم الذي تصومونه؟! قالوا: هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه، وغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكرا، فنحن نصومه، قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: "فنحن أحق وأولى بموسى منكم"، فصامه -صلى الله عليه وسلم- وأمر بصيامه، وبعد أن أكمل الله -تعالى- لأمة الإسلام دينها، وأتم عليها نعمته' خالف صلى الله عليه وسلم اليهود في صيام يوم عاشوراء، كما خالفهم في كثير من أمور دينهم؛ ففي صحيح مسلم عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: حين صام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم عاشوراء وأمر بصيامه، قالوا: يا رسول الله، إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **«فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع»** قال: فلم يأت العام المقبل، حتى توفي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم على هذه المخالفة في أحاديث أخرى فقال صلى الله عليه وسلم **«صوموا يوم عاشوراء، وخالفوا فيه اليهود، وصوموا قبله يوما أو بعده يوما»** رواه أحمد في مسنده مرفوعا**

أيها المؤمنون: استكثروا من الصيام في شهر الله المحرم' وخاصة اليوم العاشر منه' تتالوا الأجر والثوية من ريكم' قلت ما قد سمعتم فاستغفروا ريكم، يا فوز المستغفرين.

.

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليما كثيرا، أما بعد

وقفنا في الخطبة الأولى عند وقفين حول شهر الله المحرم، في الخطبة الثانية عند الوقفة الثالثة، وهي أن شهر الله المحرم يذكرنا بيوم عظيم من أيام الله تعالى إنه يوم عاشوراء اليوم الذي انجى الله فيه موسى ومن آمن معه' وأهلك فرعون وجنوده، لقد كان فرعون مثلا للكفر والطغيان' ورمزا للفساد في الأرض' فقد أعلن الألوهية' وأعلن ذلك كما حكى الله عنه بقوله: ﴿ **وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري** ﴾ [القصص: ٣٨]، وقال تعالى عنه: ﴿ **فكذب وعصى \* ثم أدبر يسعى \* فحشر فنادى \* فقال أنا ربكم الأعلى** ﴾ [النازعات: ٢١ - ٢٤]، ولم يكتف عدو الله بذلك وحاول أن يوهم الناس بأن ما هو عليه هو سبيل الحق والرشاد؛ حتى يقنع الناس بكفره وضلاله' قال تعالى حكاية عن فرعون أنه قال: ﴿ **ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد** ﴾ [غافر: ٢٩]، وعندما أرسل الله إلى فرعون نبيه موسى عليه السلام يدعوه إلى الإيمان بالله واليوم الآخر واتباع ما جاء به موسى عليه السلام من عند الله تعالى لم يزد بذلك فرعون إلا طغيانا كبيرا، وأخذ يكيل التهم لموسى لدعوته' وطلب تفويضا من قومه بقتل موسى وإراحة الناس منه ومن دعوته' قال تعالى حكاية عنه: ﴿ **وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد** ﴾ سورة (غافر: ٢٦)'

ثم أظهر فساده في الأرض بأن علا في الأرض' فاستضعف بني إسرائيل فقتل أبناءهم واستحياء نساءهم' قال تعالى: ﴿ **إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها**

شيعة يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من  
المفسدين} ( القصص: ٤: )

أيها المؤمنون: ورغم كل الجرائم التي ارتكبتها فرعون فلم يأخذه الله عند أول جريمة له بل أمهله الله، لم يهمله، وتركه ولكنه لم ينسه؛ حتى استدرجه من حيث لا يحتسب ففي الصحيحين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته"، ثم قرأ: ﴿ **وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد** ﴾ [هود: ١٠٢] وفي ليلة من ليالي شهر الله المحرم أمر الله تعالى نبيه موسى عليه السلام أن يخرج مع قومه إلى الأرض المقدسة ليعبدوا الله فيها فلما بلغ فرعون ذلك الخبر، أبى لكبره وطغيانه أن يخلي بينهم وبين عبادة الله تعالى، وقرر فرعون أن يقضي على موسى ومن آمن معه، فخرج ومن معه من الجند فأدرك موسى ومن معه عند شاطئ البحر، فلما رآهم قوم موسى بلغ الخوف بهم منتهاه، إذ البحر من أمامهم، وفرعون وجنوده من ورائهم، فأيقنوا بالهلاك، وقالوا لموسى (إنا لمدركون)، فقال لهم موسى عليه السلام قوله الواثق بربه : ﴿ **كلا إن معي ربي سيهدين** ﴾ [الشعراء: ٦٢]، فكان أمر الله له أن ﴿ **اضرب بعصاك البحر** ﴾ [الشعراء: ٦٣]، فضرب موسى البحر فانفلق، فكان كل فرق كالطود العظيم: ﴿ **وأزلفنا ثم الآخرين \* وأنجينا موسى ومن معه أجمعين** ﴾ [الشعراء: ٦٤، ٦٥] وقال تعالى: ﴿ **واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون \* فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين** ﴾ [القصص: ٣٩، ٤٠] قال ابن كثير: إن فرعون خرج في محفل عظيم وجمع كبير من أولي الحل والعقد والدول من الأمراء والوزراء والكبراء والرؤساء والجنود، فجوزي في نفسه وجنده بما أراد لهم، فخرجوا من النعيم الذي كانوا فيه، وتركوا تلك المنازل

العالية والبساتين والأنهار والأموال والأرزاق والملك والجاه الوافر في الدنيا، كما قال تعالى: **(وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمت ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون)** [الأعراف: ١٣٧]

أيها المؤمنون: أهلك الله فرعون وجنوده ونجى موسى ومن آمن معه في العاشر من شهر الله المحرم' كما أخبر عن ذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي سبق ذكره' وفي هذا بيان على أن الصراع بين الحق والباطل مستمر إلى قيام الساعة، وما قصة الله تعالى علينا في كتابه الكريم من قصة موسى وفرعون إلا مثال لهذه الصراع، وأهل الحق مهما أصابتهم من محن وبلايا فإن عاقبة أمرهم إلى خير' وأهل البغي والطغيان مهما تجبروا فإن مصيرهم إلى الهلاك والزوال ونهايتهم لن تختلف كثيرا عن نهاية فرعون وجنوده' ولعل ما يمر به أهل غزة من ظلم واضطهاد على أيدي جنود فرعون العصر (النتن ياهو)' رئيس وزراء دولة الكيان الصهيوني لعل ذلك مقدمة لزوال هذا الظلم والطغيان' وبداية للتمكين المستضعفين من أهل الإيمان في غزة وفلسطين' وصدق الله القائل: ﴿ **ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين \* ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون** ﴾ [القصص: ٥ - ٦]. فيوم عاشوراء فيها تذكير لأهل الإيمان أن الله معهم ناصرا ومعينا' مهما تجبر الفراعنة وطغوا، فلا بد للحق أن ينصره الله مهما استضعف أتباعه، ولا بد للباطل أن يزهق مهما بلغت قوته وسطوته وصدق الله القائل: ﴿ **بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق** ﴾ [الأنبياء: ١٨]، فإذا أزهق الله الباطل تمت نعمة الله على عباده المؤمنين، وكان واجبا عليهم حمد الله وشكره على

ما من به عليهم من نصر وتمكين' وصدق الله القائل ﴿ **فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين** ﴾ [الأنعام: ٤٥].

عباد الله: اجتهدوا في شهر الله المحرم بعبادة الصيام' وخصوا بذلك صيام العاشر منه' وثقوا بنصر الله لدينه ولعباده المؤمنين في كل زمان ومكان' متى ما تحققوا بالأسباب الموجبة للنصر والتمكين وثقوا بأن الله الذي أهلك فراغة الماضي قادر على اهلاك الصهاينة فراغة عصرنا' وما ذلك على الله بعزيز.

هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة ، النبي المصطفى والرسول المجتبي ، نبينا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صاحب الحوض والشفاعة.

فقد أمركم الله بالصلاة والسلام عليه بقوله: \***إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**\* { [الأحزاب: ٥٦]. اللهم

صل وسلم وبارك على نبينا محمد، صاحب الوجه الأثور والجبين الأزهر، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة أجمعين، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك ورحمتك يا أرحم الراحمين ..

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، واحم حوزة الدين يا رب العالمين ..

اللهم وانصر اخاننا المجاهدين في ارض فلسطين عامة وفي قطاع غزة خاصة اللهم انصرهم على اليهود المعتدين وحلفائهم من الامريكان والاربيين اللهم ثبت اقدامهم وسدد رمتهم اللهم وكن لهم ناصرا ومعينا

اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا وأرضنا،

..اللهم اغفر ذنوبنا واستر عيوبنا وتولى أمرنا وردنا إلى دينك ردا جميلا .. اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من اليائسين، .. اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، اللهم إنا نسألك الفوز بالجنة والنجاة من النار ، اللهم لا تدع لنا غي مقامنا هذا ذنبا إلا غفرته، ولا هما إلا فرجته، ولا دينا إلا قضيته، ولا مريضا إلا شفيته، ولا حاجة إلا قضيتها ويسرتها يا رب العالمين، ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار... عباد الله:

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون...فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.....والحمد لله رب العالمين، وقوموا الى صلاتكم يرحمكم الله

## في نهاية عامكم حاسبوا أنفسكم

### الخطبة الأولى

الحمد لله منشئ الموجودات، وباعث الأموات، وسامع الأصوات، ومجيب الدعوات ، وكاشف الكريات، و عالم الأسرار والخفيات، وأشهد إن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير ،ربنا الله ورب جميع الكائنات، وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحببيه، صلى الله وسلم عليه وعلي اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين، ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) [آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ) [النساء: ١] أما بعد:

روى الإمام الترمذي في سننه بسند قال عنه حسن صحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير، فقام وقد أثر في جنبه، قلنا: يا رسول الله، لو اتخذنا لك وطاء؟ فقال: «ما لي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة، ثم راح وتركها».

في هذا الحديث يبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الدنيا زائلة وأنه لا قيمة لها إذا ما قورنت بالحياة الآخروية وفي هذا الحديث، يصف النبي صلى الله عليه وسلم نفسه مع الدنيا بأنه مثل راكب استظل تحت شجرة ثم تركها، ليبين لأمته أن الدنيا لا تعنيه.

أيها المؤمنون: هذه أول جمعة في العام الهجري ١٤٤٧ من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم' وبهذا يكون قد انقضى عام من أعماركم' فقد غابت شمس عامكم هذا، واضمحل هلاله، وتصرمت فيه أيامه، وقوضت خيامه' وفي هذا إيذان بأن هذه الحياة الدنيا ليست بدار قرار، وأنا منها راحلون إلى دار مصيرنا فيها إلى جنة أو نار' وفي خطبتنا هذه سوف نتناول بعض الدروس والعبر التي يمكن أن نستفيدها من انقضاء عامنا هذا' وأول هذه الدروس' الاعتبار بمرور الليالي والأيام.

أيها المؤمنون: إن في اختلاف الليل والنهار ومرور الشهور والأعوام أعظم عبرة وواعظ لأولي العقول والألباب' وصدق الله القائل: **﴿إِن فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾** ( آل عمران، ١٩٠ - ١٩١) 'والمؤمن المتامل في اختلاف الليل والنهار يقوده تأمله إلى تقوى ربه جل جلاله فتراه مسارها إلى طاعة ربه بعيدا عن معاصية' قال تعالى ؛ **﴿إِن فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾** [يونس: ٦].

أيها المؤمنون: إن المسلم الحق من عرف سرعة انقضاء أيامه ولياليه' فعمرهما بطاعة ربه' وجعل من دنياه مزرعة لآخرته' وما شغلته الدنيا الفانية عن العمل لآخرته' وحاله كما حكى الله عن مؤمن آل فرعون حينما خاطب قومه قائلاً: **﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾** [غافر: ٣٩].

ومن فرط في عمره وقضاه في اللعب واللهو سوف يندم في الآخرة حينما يكون مصيرة نار جهنم' فيتمنى العودة إلى الدنيا؛ ليعمل صالحا' فيأتيه الجواب: لقد عمرت في الدنيا كثيرا' وجاءك من الله النذير لكنك لم تعتبر، ولم تغتتم عمرك في طاعة

ريك' قال تعالى' واصفا أهل النار: **{والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير}** (فاطر، : ٣٦ - ٣٧).

أيها المؤمنون: ألا تعلمون أن بعض الموتى يود الواحد منهم لو يخرج من قبره ويمد الله في أعمارهم ليصلي ولو ركعتين خفيفتين مما يحتقره الأحياء من صلاتهم ' فقد جاء في صحيح الجامع أن النبي مر -صلى الله عليه وسلم- على قبر دفن حديثا فقال: **"ركعتان خفيفتان مما تحقرون وتنفلون يزيدهما هذا في عمله أحب إليه من بقية دنياكم"** والمسلم كلما طال عمره تزود فيه من الأعمال الصالحة' ولا تشغله الدنيا الفانية عن الاستعداد لآخرته ' روى الترمذي بسند حسن صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال **"خيركم من طال عمره وحسن عمله"**.

أيها المؤمنون: وقد كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يوجه أصحابه وأمتة من بعدهم' لاغتنام أعمارهم في طاعة ربهم' فعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت النبي وهو يعظ رجلا ويقول له: **"اغتم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك، فما بعد الدنيا من مستعقب، ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار"** أخرجه الحاكم' وصححه الألباني' وكان صلى الله عليه وسلم يرشد أمتة ألى أن يكون حالهم في الدنيا كحال الغريب عن داره ووطنه' فالدنيا بالنسبة للمؤمن دار غربة وداره الحقيقية هي دار القرار في الآخرة' روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: أخذ رسول الله بمنكبي فقال: **"كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل"**، وكان ابن عمر

يقول: "إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك".

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين أن العمر مما سيألون عنه عنه العباد يوم القيامة' روى الترمذي في سننه عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله قال: **"لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه؟! وعن شبابه فيم أبلاه؟! وعن ماله من أين اكتسبه؟! وفيم أنفقه؟! وماذا عمل فيما علم؟!"**.

**أيها المؤمنون:** ومن الدروس التي ينبغي أن نستفيد من نهاية العام الهجري' أنه ينبغي لنا أن نحاسب أنفسنا في نهاية كل عام' للنظر ماذا أودعنا في عامنا المنصرم من أعمال صالحة' فنستمر في عملها' وما وقعنا فيه من معاصي فنتب إليها منها' ولنعزم على عدم الوقوع فيها في عامنا الجديد' وهذه المحاسبة أمرنا الله بها في كتابه الكريم' وصدق الله القائل: **(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنتظر أنفسكم ما قدمت لعدو واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون)**[الحشر: ١٨].

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، فإنه أهون عليكم في الحساب غدا أن تحاسبوا أنفسكم، وتزينوا للعرض الأكبر، يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية"

**أيها المؤمنون:** وأمر المحاسبة معمول به في حياة الناس' فتجد الشركات والمحلات تجرد حساباتها نهاية كل عام' وينظروا في هل تم الحفاظ على رأس المال ام لا؟ وهل حصلوا في سنتهم على أرباح أم لا؟ وهل وقعوا في خسائر أم لا؟، وأولى بهذه المحاسبة هم أهل الإيمان فهم في تجارة مع الله تعالى' ورأس مال المسلم المحافظة على فرائض العبادات والطاعات، فمن كان مفرطاً في الفرائض في عامه المنصرم،

فليعزم على المحافظة عليها في عامه الجديد' فما تقرب عبد إلى الله تعالى بشئ أحب إلى الله تعالى مما افترض الله عليه' ثم يحاسب نفسه على. أرباحه في جانب العبادات والطاعات' وذلك بأن ينظر في حاله مع النوافل هل أكثر منها في عامه المنصرم؟ فإن كان من الكثير من النوافل فليحمد الله تعالى على ذلك' وإن كان مقصرا فليتدارك ذلك في عامه الجديد، أسأل الله تعالى أن يعيننا على اغتنام ما بقي من أعمارنا في طاعته، قلت ما قد سمعتم فاستغفروا الله يا فوز المستغفرين.

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

أيها المؤمنون: وأخطر ما ينبغي للمسلم أن يحاسب نفسه عليه 'خسائره في جانب المظالم فيما بينه وبين الناس' فإنها تلك المظالم تجعل العبد يقدم على الله وهو من المفاليس؛ لأنه سيقنص منه يوم القيامة' روى الإمام أحمد في مسنده أن النبي - صلى الله عليه وسلم قال:- "يحشر الناس يوم القيامة عراة غرلا بهما ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان، ولا ينبغي لأحد من أهل النار، أن يدخل النار، وله عند أحد من أهل الجنة حق، حتى أقصه منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، ولأحد من أهل النار عنده حق، حتى أقصه منه، حتى اللطمة". فقال الصحابة: كيف وإنا إنما نأتي الله - عز وجل - عراة غرلا بهما؟ قال: "بالحسنات والسيئات"

أيها المؤمنون: ضرب الصالحون من هذه الأمة أروع الأمثلة في محاسبتهم لأنفسهم' ولهم في ذلك عبارات رائعة' ومن ذلك ما قاله الحسن البصري حيث قال: "لا تلقى المؤمن إلا يعاتب نفسه؛ ماذا أردت بكلمتي؟ ماذا أردت بأكلتي؟ ماذا أردت بشربتي؟"، وقال وهب بن منبه "حق على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات؛ ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها مع إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه، وساعة يخلو فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويحمد؛ فإن في هذه الساعة عوننا على تلك الساعات، وإجماما للقلوب".

أيها المؤمنون: وكان الصالحون من هذه الأمة إذا حاسب الواحد منهم نفسه ونظر في عاقبة الذنوب والمعاصي التي ارتكبتها شق عليه ذلك حتى أن بعضهم كان يخِرُّ مغشيا عليه خوفا من لقاء الله تعالى ذكر الإمام البيهقي في كتابه شعب الإيمان أن التابعي العابد توبة بن الصمة حاسب نفسه، فحسب فإذا هو ابن ستين سنة، فحسب أيامها، فإذا هي واحد وعشرون ألفا وخمس مئة يوم، فصرخ وقال: يا ويلتنا! ألقى المليك بواحد وعشرين ألف ذنب، فكيف وفي كل يوم عشرة آلاف ذنب. ثم خر مغشيا عليه.

وكان الواحد منهم إذا حاسب نفسه أنزلها منازل الآخرة من الجنة أو النار ثم بعد ذلك يقول لها: ماهي أمنيتك؟ تقواه أن أرد فاعمل صالحا ذكر ابن أبي الدنيا في كتاب المحاسبة أن التابعي إبراهيم التيمي قال: "مثلت نفسي في الجنة، أشرب من أنهارها، وأكل ثمارها، وأعانق أبقارها، ثم مثلت نفسي في النار، أكل من زقومها، وأشرب من صديدها، وأعالج سلاسلها وأغلالها؛ فقلت لنفسي: أي نفسي، أي شيء تريد؟ قالت: أريد أن أرد إلى الدنيا؛ فأعمل صالحا. قلت: فأنت في الأمانة فاعلمي"

أيها المؤمنون: في نهاية عامكم هذا اعتبروا بمرور الليالي والأيام واعمروها في طاعة ربكم وحاسبوا أنفسكم على ما مضى من أعماركم؛ وتداركوا ما فرطتم فيه تتالوا خيري الدنيا والآخرة.

هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، النبي المصطفى والرسول المجتبي، نبينا وإمامنا وقوتنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صاحب الحوض والشفاعة.

فقد أمركم الله بالصلاة والسلام عليه بقوله: **\*إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا\*** { [الأحزاب: ٥٦]. اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد، صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة أجمعين، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك ورحمتك يا أرحم الراحمين ..

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، واحم حوزة الدين يا رب العالمين ..

اللهم وانصر اخاننا المجاهدين في ارض فلسطين عامة وفي قطاع غزة خاصة اللهم انصرهم على اليهود المعتدين وحلفائهم من الامريكان والاربيين اللهم ثبت اقدامهم وسدد رمتهم اللهم وكن لهم ناصرا ومعينا

اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا وأرضنا،

.. اللهم اغفر ذنوبنا واستر عيوبنا وتولى أمرنا وردنا إلى دينك ردا جميلا .. اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من اليائسين، .. اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، اللهم إنا نسألك الفوز بالجنة والنجاة من النار ،

اللهم لا تدع لنا غي مقامنا هذا ذنبا إلا غفرته، ولا هما إلا فرجته، ولا دينا إلا قضيته، ولا مريضا إلا شفيته، ولا حاجة إلا قضيتها ويسرتها يا رب العالمين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار...

عباد الله:

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون... فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون..... والحمد لله رب العالمين، وقوموا الى صلاتكم يرحمكم الله

### علمتنا الهجرة<sup>(٢)</sup>

الحمد لله منشئ الموجودات، وباعث الأموات، وسامع الأصوات، ومجيب الدعوات ، وكاشف الكريات، و عالم الأسرار والخفيات، وأشهد إن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير ،ربنا الله ورب جميع الكائنات، وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحببيه، صلى الله وسلم عليه وعلي اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين، ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) [آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ) [النساء: ١] أما بعد:

روى الإمام البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أمنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: «ما أنا بقارئ»، فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: "ما أنا بقارئ"، فأخذني

(٢) ٣٠ محرم ١٤٤٧ الموافق ٢٥/٧/٢٠٢٥

فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني، فقال: **{اقرأ باسم ربك الذي خلق}** [العلق: ١]. فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: «زملوني زملوني»، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: «لقد خشيت على نفسي»، فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل ابن عم خديجة - فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك. فقال له ورقة: يا ابن أخي، ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعا، لبيتني أكون حيا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **{أومخرجي هم؟}** قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا".

أيها المؤمنون: في أول لقاء في غار حراء جمع بين جبريل عليه السلام وبين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في هذا اللقاء المبارك تلقى النبي صلى الله عليه وسلم أول آيات الوحي من ربه تبارك وتعالى وقد أنزل الله عليه صدر سورة الفلق **{اقرأ باسم ربك الذي خلق}** [العلق: ١] وبعد عودته صلى الله عليه وسلم من الغار وذهاب أم المؤمنين خديجة به إلى ابن عمها ورقة ابن نوفل علم منه صلى الله عليه وسلم أنه سوف يؤذيه قومه وسيضطرونه إلى الهجرة من بلده مكة فوطن النبي صلى الله عليه وسلم نفسه على تحمل مشاق الدعوة وأعد نفسه بعد ذلك للهجرة.

وقد أشار الله تعالى في كتابه الكريم إلى حدث الهجرة وخروج النبي صلى الله عليه وسلم من بلده مكة ووصف الله أهلها من أهل الكفر بأنهم 'أشد كفرا وعنادا' فقال الله تعالى: [وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكتناهم فلا ناصر لهم] {محمد: ١٣}.

أيها المؤمنون: فطر الله الإنسان على محبة داره ووطنه الذي ولد فيه وترعرع وخروج الإنسان من بلده مكرها ليس بالأمر الهين على النفوس بل هو من الأمور الشاقة عليها وهذا الإخراج قد يعدل قتل الإنسان نفسه قال الله تعالى، عن بني إسرائيل: **(ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا)** {النساء: ٦٦} وممرارة الخروج من الدار والهجرة منه شعر به النبي صلى الله عليه وسلم فقد وقف خارج مكة وألقى عليها نظرات الوداع وهو في غاية الحزن والألم فعن عبد الله بن عدي بن حمراء -رضي الله عنه-، قال: رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، واقفا على الحزرة (مكان خارج مكة) فقال: **"والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت"** رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع .

ومشقة الهجرة وترك الديار لم يتأثر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وقد كان الصحابة من ذلك حظا ونصيبا فقد أصيب الكثير منهم الأمراض والأسقام؛ بسبب أنهم هاجروا إلى دار لم يألفوها ولم يعودوا على أجوائها فعن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-، أنها قالت: لما قدم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، المدينة، وعك أبو بكر وبلال رضي الله عنهما، قالت: فدخلت عليهما، قلت: يا أبت كيف تجدك؟ ويا بلال كيف تجدك؟ قالت: وكان أبو بكر إذا أخذته الحمى، يقول:

كل امرئ مصبح في أهله. . . والموت أدنى من شرك نعله  
وكان بلال إذا أفلعت عنه يقول:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة. . . بواد وحولي إذخر وجليل  
وهل أردن يوما مياه مجنة. . . وهل تبدون لي شامة وطفيل

قالت عائشة: فجئت إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فأخبرته، فقال: **"اللهم  
حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، اللهم وصححها، وبارك لنا في مداها  
وصاعها، وانقل حماها فاجعلها بالجحفة"**. رواه البخاري.

أيها المؤمنون: وبسبب الألم الذي شعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء  
هجرته من داره ووطنه' فقد واساه الله تعالى وأخبره بأنه سيعود إلى مكة فاتحا لها  
منتصرا' قال تعالى: **{إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد قل ربي أعلم من  
جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين}** [ القصص: ٨٥ ] ورغم ما كابده رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من آلام الهجرة' إلا أن الله تعالى وصف الهجرة بأنها نصرا  
؛وذلك لما ترتب عليه من نتائج' فبعد الهجرة أقيمت للمسلمين دولة' أصبح المسلمون  
في عزة ومنعة' وبعد الهجرة جعل الله كلمته هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى' قال  
تعالى: **(إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في  
الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود  
لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم)**  
التوبة: ٤٠ }

أيها المؤمنون: في تاريخ الأمم والشعوب أحداث هامة كان لها أعظم الأثر في  
ماضي تلك الأمم وحاضرها؛ لهذا تظل تلك الأمم والشعوب تتذكر تلك الأحداث

وتحييها؛ لتستلهم منها الدروس والعبر' وحدث الهجرة النبوية' مليئاً بالدروس والعبر  
يجدر بنا أن نقف عند بعض هذه الدروس في هذه الخطبة:

فمن هذه الدروس ثناء الله تعالى في كتابه الكريم على المهاجرين بأوصاف حميدة"  
فقد شهد الله تعالى لهم بصدق الأيمان؛ لأنهم تركوا ديارهم وأموالهم نصره لله  
ورسوله قال الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ  
فَضْلاً مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّالِحُونَ﴾. وأخبر الله  
تعالى في كتابه الكريم أنه قد رضي عنهم بسبب تضحياتهم التي قدموها في سبيله  
سبحانه وتعالى' فقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ  
اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ  
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠،] وكما وعدهم الله بتكفير  
السيئات ودخول الجنة قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ  
مِنْكُمْ مَنْ ذَكَرَ أَوْ أَنْشَى ۖ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ۖ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ  
وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ  
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ﴾. [آل عمران: ١٩٥]  
كما وعدهم الله بسعة الرزق في أرض المهجر' ووعد من مات منهم في أرض هجرته  
بالأجر العظيم' قال تعالى: ( "ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً  
كثيراً وسعةً ۖ ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد  
وقع أجره على الله ۖ وكان الله غفوراً رحيماً). [النساء: ١٠٠].

أيها المؤمنون: ومن الدروس التي نتعلمها من الهجرة درس أهمية الأخذ بالأسباب'  
والمأمل في في حدث الهجرة يجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بكل  
الأسباب الممكنة لإنجاح الهجرة' ولم يطلب من الله معجزة لإنجاحها كما حصل له

مع حادثة الاسراء والمعراج' فقد تمت بواسطة البراق وكان وقتها في اقل من ليلة' كل ذلك لإرشاد أمته لتقتدي به وتأخذ بالأسباب المتاحة في كل شؤون حياتها إن أرادت النجاح في كل أمر من أمور حياتها ومعادها' ويتجلى أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم للأسباب في حدث الهجرة في جوانب متعددة' فقد اختار صاحب المناسب في الهجرة'

فكان صاحبه في الهجرة أبو بكر الصديق رضي الله عنه الذي كان أول من أسلم من الرجال، والذي سخر كل ما يملك لخدمة دين الله تعالى، وقد فرح الصديق فرحا شديدا بإختيار النبي صلى الله عليه وسلم له ليكون صاحبه في الهجرة حتى سألت دموع الفرح على خديه رضي الله عنه.

ومن أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأسباب في الهجرة أنه اختار الوقت المناسب للهجرة' فقد جاء صلى الله عليه وسلم إلى بيت أبي بكر في وقت الظهيرة' وهو وقت تشتد فيه الحرارة، و لا يكاد يخرج في هذا الوقت أحد من أهل مكة، ولم يكن من عادته صلى الله عليه وسلم الخروج فيه، وإنما فعل ذلك حتى لا يراه أحد من المشركين فيتعقبه ويتبعه.

ومن أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأسباب في الهجرة أنه اختار الطريق المناسب لنجاح الهجرة' ويتجلى ذلك في اختياره صلى الله عليه وسلم طريقا غير مألوفة للناس؛ حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أن قريشا ستبحث عنه في الطريق الرئيسي المتجه إلى المدينة' وهذا الطريق يقع شمال مكة' فسلك النبي صلى الله عليه وسلم عكس هذا الطريق وهو الطريق الواقع جنوب مكة والمتجه نحو اليمن' وهذا الطريق يوصله إلى جبل ثور وهذا جبل شامخ في مكة، طريقه وعرة' كثيرة الأحجار صعبة المرتقى' وفي هذا الجبل غار يعرف بغار ثور فدخل فيه رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم للاختباء فيه ، وهو مكان لا يتوقع أحد من المشركين أن يصل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المواصفات التي سبق ذكرها' فتأسوا برسولكم في هجرته' وخذوا بأسباب سعادتكُم في دنياكم وأخراكم' تناولوا النجاح في الدنيا والفلاح في الآخرة.، قلت ما قد سمعتم فاستغفروا الله يافوز المستغفرين

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليما كثيرا،  
أما بعد:

أيها المؤمنون: ومن أعظم الدروس التي نتعلمها من الهجرة' أهمية التضحية لنصرة دين الله تعالى فهذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يضطر إلى مغادرة بلده الذي ولد فيه وترعرع، وترك أقرباءه وعشيرته، كل ذلك من أجل نصرة دين الله تعالى وإعلاء كلمته.

ومن نماذج التضحية في الهجرة التضحية بالنفس' فهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يضحي بنفسه' فينام على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة الهجرة' وهو يعلم أن المشركين قد أجمعوا أمرهم على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جمعوا لذلك خيرة فرسانهم وشجعانهم' وأنهم قد اجتمعوا على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرصدونه حتى ينام فيثبون عليه ويضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه، ومع ذلك ينام في فراش الرسول ويتسجى ببردته، فقدم بهذا الموقف صورة مشرقة من صور الفداء والتضحية' في سبيل نصرة دين الله تعالى.

وهذه أم سلمة رضي الله عنها تضحي بنفسها وولدها' من أجل أن تلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم مهاجرة في سبيل الله' وقد تحدثت عن هجرتها قائلة: "لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة، رحل بغيرا له، وحملني وحمل معي ابنه سلمة، ثم خرج يقود بغيره، فلما رآه رجال بني المغيرة بن مخزوم، قاموا إليه فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها، رأيت صاحبتنا هذه، علام نتركك تسير بها في البلاد؟ فأخذوني، وغضبت

عند ذلك بنو عبد الأسد، وأهواوا إلى سلمة، وقالوا: والله لا نترك ابننا عندها؛ إذ نزعتموها من صاحبنا، فتجاذبوا ابني سلمة حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبد الأسد، وحبسني بنو المغيرة عندهم، وانطلق زوجي أبو سلمة حتى لحق بالمدينة، ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني، فمكثت رضي الله عنها سنة كاملة تبكي، حتى أشفقوا من حالها، فخلوا سبيلها، وردوا عليها ابنها، فجمع الله شملها بزوجها في المدينة".

**أيها المؤمنون:** ومن نماذج التضحية في الهجرة التضحية بالمال، ويتجلى ذلك فيما فعله أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين أخذ ماله كله ولم يترك لأهل بيته منه شيئاً، قالت ابنته أسماء رضي الله عنها: "لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخرج أبو بكر معه، احتمل أبو بكر ماله كله، وكان خمسة آلاف أو ستة آلاف درهم، فانطلق به معه. قالت: فدخل علينا جدي أبو قحافة، وقد ذهب بصره، فقال: والله إنني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه! قالت: قلت: كلا يا أبت! إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً، قالت: فأخذت أحجاراً، فوضعتها في كوة في البيت، التي كان أبي يضع أمواله فيها، ثم وضعت عليها ثوباً، ثم أخذت بيده، فقلت: يا أبت، ضع يدك على هذا المال! قالت: فوضع يده عليه، فقال: لا بأس، إذا ترك لكم هذا فقد أحسن وفي هذا بلاغ لكم! ولا والله ما ترك لنا أبي شيئاً، ولكنني أردت أن أسكن الشيخ.

ومن نماذج التضحية بالمال من أجل الهجرة ما فعله صهيب الرومي رضي الله عنه، فإنه لما أراد الهجرة، قال له كفار قريش: "أتيتنا صعلوكاً حقيراً، فكثير مالك عندنا، وبلغت الذي بلغت، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك؟ والله لا يكون ذلك، فقال لهم صهيب: أرأيتم إن جعلت لكم مالي، أتخلون سبيلي؟ قالوا: نعم، قال: فإني قد جعلت لكم مالي، فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: **(ربح الله أبا يحيى)**.

أيها المؤمنون: هذا هو حدث الهجرة وهذه بعض الدروس المستفادة منها فتأسوا برسولكم في هجرته' فخذوا بأسباب سعادتك في دنياكم وأخراكم: وضخوا في سبيل التزامكم بدينكم' وتمسكوا به في زمن التغيرات والتقلبات' تتالوا أجر المهاجرين إلى الله ورسوله.

هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة ، النبي المصطفى والرسول المجتبي ، نبينا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله بن عبد المطالب صاحب الحوض والشفاعة.

فقد أمركم الله بالصلاة والسلام عليه بقوله: \***إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى**

**النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا \*** { [الأحزاب: ٥٦]. اللهم

صل وسلم وبارك على نبينا محمد، صاحب الوجه الأثور والجبين الأزهر،

وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة

أجمعين، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك

ورحمتك يا أرحم الراحمين ..

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين،

واحم حوزة الدين يا رب العالمين ..

اللهم وانصر اخاننا المجاهدين في ارض فلسطين عامة وفي قطاع غزة خاصة اللهم

انصرهم على اليهود المعتدين وحلفائهم من الامريكان والاربيين اللهم ثبت اقدامهم

وسدد رمتهم اللهم وكن لهم ناصرا ومعينا

اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر

علينا، وارض عنا وأرضنا،

.. اللهم اغفر ذنوبنا واستر عيوبنا وتولى أمرنا وردنا إلى دينك ردا جميلا .. اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من اليائسين، .. اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، اللهم إنا نسألك الفوز بالجنة والنجاة من النار ، اللهم لا تدع لنا غي مقامنا هذا ذنبا إلا غفرته، ولا هما إلا فرجته، ولا دينا إلا قضيته، ولا مريضا إلا شفيته، ولا حاجة إلا قضيتها ويسرتها يا رب العالمين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار... عباد الله:

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون... فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون..... والحمد لله رب العالمين، وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله

## لا تظالموا

### الخطبة الأولى

الحمد لله منشئ الموجودات، وباعث الأموات، وسامع الأصوات، ومجيب الدعوات ، وكاشف الكريات، و عالم الأسرار والخفيات، وأشهد إن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير ،ربنا الله ورب جميع الكائنات، وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحببيه، صلى الله وسلم عليه وعلي اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين، ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) [آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ) [النساء: ١] أما بعد:

روى الإمام البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: "إنك ستأتي قوما أهل كتاب، فإذا جئتهم، فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب".

أيها المؤمنون: لما أرسل النبي - صلى الله عليه وسلم - معاذ ابن جبل داعية لأهل اليمن، أرشده صلى الله عليه وسلم إلى بعض القواعد المهمة في الدعوة إلى

الله تعالى' ومن هذه القواعد التركيز على أساسيات الدين وفي مقدمتها الإيمان بالله تعالى' وإقامة الصلاة وأداء الزكاة والصدقات' ثم ارشده صلى الله عليه وسلم إلى قضية مهمة لها أعظم الأثر في دعوة الناس إلى الله تعالى، ألا وهي قضية العدل ، وحذرة من مقارفة الظلم وذلك في قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : ( **واتق دعوة المظلوم** ) أي : احذر دعاء المظلوم، واجعل بينك وبينه وقاية بإقامة العدل وترك الظلم ، ثم بين له عظيم شأن دعاء المظلوم عند الله بقوله صلى الله عليه وسلم : ( **فإنه ليس بينها وبين الله حجاب** ) ، وهذا هو شاهدنا من هذا الحديث وهو تحذيره صلى الله عليه وسلم لمعاذ من ظلم الناس فدعاء المظلوم مجاب من الله تعالى' فما حقيقة الظلم؟ وما صورة؟ وما هي عقوبات الظالمين؟ هذا ما سنحاول الحديث عنه في هذه الخطبة.

**أيها المؤمنون:** إننا في عصر يعج بأنواع من المظالم بين الناس، فلقد انتشر المظالم في هذا الزمان، وأصبحنا نراها في أماكن كثيرة' وهذا شيء يدمي القلب، ويدمع العين، وذلك أن الظلم من الصفات الدنيئة والأخلاق الرذيلة، وهو جرم كبير، واثم عظيم. إنه الظلم ما أشد لوعته، وما أقسى مرارته! إنه مرتع وخيم، وخلق ذميم، يأكل الحسنات، ويمحق البركات، ويجلب الويلات، ويورث العداوات، والظلم عاقبته وخيمة' فما من مصيبة تقع على مستوى الأفراد والشعوب إلا وكان الظلم من أسبابها' ؛ ولعل ما نمر به في هذه الأيام من قلة الأمطار وقحط في البلاد، وكثرت الكوارث والحروب والأمراض التي لم تكن في أسلافنا الذين مضوا ما هي إلا آثار للظلم الذي يقع فيه الكثير منا، وصدق الله القائل: ( **وما أصابكم من مصيبة فبما**

**كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير** )

أيها المؤمنون: ولخطورة الظلم فقد نزه الله تعالى نفسه عنه قال تعالى: **{ إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون }** ( يونس: ٤٤ ) ، وقال تعالى: **﴿ ولا يظلم ربك أحدا ﴾** [الكهف: ٤٩]، وقال تعالى: **﴿ ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد ﴾** [آل عمران: ١٨٢] .

بل إن الله تعالى حرم الظلم على نفسه' كما في الحديث القدسي الذي رواه مسلم قال الله تعالى: **( يا عبادي ، إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا )** وقال تعالى: **﴿ ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما ﴾** [طه: ١١٢] ، ؛ أي: لا يزداد في سيئاتهم، ولا ينقص من حسناتهم؛ قاله ابن عباس، فالظلم: الزيادة، بأن يحمل عليه ذنب غيره، والهضم: النقص.

أيها المؤمنون: ولخطورة الظلم فقد حذر منه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وبين لنا مخاطره وعقوباته في الدنيا والآخرة' روى الإمام مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : **« اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة! »** وفي الصحيحين عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **« من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه في سبع أراضين يوم القيامة »** ودعا النبي صلى الله عليه وسلم أمة أمته للتحلل من المظالم في الدنيا قبل أن يقفوا بين يدي الله للحساب والعقاب' وتؤخذ منهم مظالمهم لمن ظلموهم ' ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: صلى الله عليه وسلم: **« من كان عنده لأخيه مظلمة من أرضه أو من شيء، فليتحلل منه اليوم، قبل ألا يكون دينار، ولا درهم، وإن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات، أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه »**.

وحذر صلى الله عليه وسلم من المظالم ولو كانت صغيرة في نظر صاحبها' فرب ظلم يسير أو جب لصاحبه النار' ففي صحيح مسلم عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار، وحرم عليه الجنة، فقال رجل: وإن كان شيئاً يسيراً، يا رسول الله؟! قال: وإن كان قضيياً من أراك»

أيها المؤمنون: ،والظلم أنواع ثلاثة' روى أبو داود في سننه بسند حسنه الألباني' عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفره الله - وهو الشرك - وظلم يغفره الله - وهو ظلم الناس فيما بينهم وبين الله تعالى- وظلم لا يتركه الله - وهو ظلم العباد بعضهم لبعض-) قال الإمام ابن القيم في تعليقه على هذا الحديث: "والظلم عند الله عز وجل يوم القيامة له دواوين ثلاثة: ديوان لا يغفر الله منه شيئاً، وهو الشرك به، فإن الله لا يغفر أن يشرك به. وديوان لا يترك الله تعالى منه شيئاً، وهو ظلم العباد بعضهم بعضاً، فإن الله تعالى يستوفيه كله. وديوان لا يعبأ الله به، وهو ظلم العبد نفسه بينه وبين ربه عز وجل، فإن هذا الديوان أخف الدواوين وأسرعها محواً، فإنه يمحي بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية والمصائب المكفرة ونحو ذلك، بخلاف ديوان الشرك فإنه لا يمحي إلا بالتوحيد، وديوان المظالم لا يمحي إلا بالخروج منها إلى أربابها واستحلالهم منها، ولما كان الشرك أعظم الدواوين الثلاثة عند الله عز وجل حرم الجنة على أهله، فلا تدخل الجنة نفس مشركة، وإنما يدخلها أهل التوحيد، فإن التوحيد هو مفتاح بابها، فمن لم يكن معه مفتاح لم يفتح له بابها، وكذلك إن أتى بمفتاح لا أسنان له لم يمكن الفتح به". انتهى كلامه رحمه الله.

أيها المؤمنون: ولأن الظلم وقعه على المظلوم شديد' فقد توعد الله الظالم بعقوبات شديدة' وعقوبة الظالمين ليست قاصرة على العقوبات في اليوم الآخر، بل إن الله تعالى قد يعجل العقوبة، والنكال لبعض الظالمين في الدنيا، روى الإمام أحمد في مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**ما من ذنب أجدر من أن يعجل الله العقوبة لصاحبه في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة، من البغي وقطيعة الرحم**» وقد يتمادى الظالم في ظلمه فيملي الله للظالم ظلمه ويستدرجه من حيث لا يحتسب ثم يأخذ بظلمه السابق واللاحق' روى الإمام البخاري، في صحيحه عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم «**إن الله ليملئ للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد﴾ [هود: ١٠٢]**».

أيها المؤمنون: وكتب التاريخ مليئة بمصارع الظالمين، الذين أهلكهم الله تعالى، وعجل لهم بعض العقوبات العاجلة في الدنيا قبل الآخرة' فلنسمع إلى بعضها، ولنعتبر بما فيها، ذكر تلاميذ الذهبي في سير أعلام النبلاء أن الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة والجماعة رحمه الله سجن وكان السبب في سجنه رجل يقال له أحمد بن أبي دؤاد كان يوشي به إلى الخليفة المعتصم فرفع الإمام أحمد بن حنبل يديه وقال (اللهم إنه ظلمني فاحبسني في جسمه وعذبه وشرده)، قال أهل التاريخ: فوالله ما مات هذا الرجل حتى أصابه الفالج في نصفه، فأصبح نصفه قد مات لو قرص بالمقاريض لا يشعر به ويبس وبقي نصفه حيا لو وقع عليه الذباب فكان جبال الدنيا عليه، ثم أخذ يخور كما يخور الثور ثم مات.

ذكرت كتب التاريخ أن أحد وزراء بني العباس اغتصب مزرعة لامرأة عجوز، فرفعت إليه المرأة تشكو وتترجى، ثم شفعت إليه من يرد عليها مزرعتها، فأبى الوزير. فقالت العجوز: والله لأدعون عليك، فقال لها الوزير ساخرا: عليك بالثلث الأخير من الليل! فلزمت المرأة المكلومة أسحار الليل شهرا، تدعو على من ظلمها، فإذا سهاه الليل تبلغ آجالها، فحلت به العقوبة الإلهية في الظلمة، فنكبه الله على يد الخليفة، فقطع يده، ثم بعد أسبوع قطع رأسه، فمرت به المرأة العجوز وأنشدت متشفية:

إذا جار الوزير وكاتباه \*\*\* وقاضي الأرض أجحف في القضاء

فويل ثم ويل ثم ويل \*\*\* لقاضي الأرض من قاضي السماء

وذكر الإمام الذهبي في كتاب الكبائر أن رجلا ظالما اخذ سمكة من رجل فقير قهرا وظلما واستبدادا فقال الرجل المظلوم بعد أن رفع يديه إلى السماء (اللهم انه قد أراني قوته في ضعفي فأرني قوتك فيه يا رب) يقول أن هذا الرجل الظالم لما أخذ السمكة من المسكين عضته في إبهامه فما وصل البيت إلا وقد تورمت فلم ينم تلك الليلة، فذهب إلى الطبيب في الصباح فقال الطبيب (إن فيها مرض الأكلة - الغرغرينا - ولا بد من قطع الإبهام فقطعها ثم انتشر المرض فقطعوا الكف ثم من المرفق ثم من الكتف، فتذكر هذا الظالم الرجل المظلوم فذهب إليه يبحث عنه في المدينة حتى وجده، فلما رآه المظلوم ورأى حاله رق له ورحمه ودعا له، ولكن بعد أن أصابته دعوة المظلوم، فما زال هذا الرجل الظالم يقول للناس (من رأني فلا يظلمن أحدا)، أسأل الله أن يجنبنا الظلم بكل صورته وأشكاله، قلت ما قد سمعتم فاستغفروا الله يافوز المستغفرين.

## الخطبة الثانية

الحمد لله على فضله وإحسانه وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

أيها المؤمنون: الله تبارك وتعالى هو الديان الذي سيحاسب الناس يوم القيامة' وسيقتص من الظالم للمظلوم في يوم القيامة الذي ظلم فيه لآحد، وصدق الله القائل:

**{ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من**

**خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين} ( الأنبياء،: ٤٧ )** فالخيبة الكبرى، والخسارة

العظمى للظالم عندما يقف بين يدي خالقه' في يوم تعنوا له الوجوه، وتخضع له

القلوب، وتخضع له الأصوات، فلا تسمع الا همسا، قال تعالى ﴿ **وعنت الوجوه للحي**

**القيوم وقد خاب من حمل ظلما** ﴾ [طه: ١١١]، ففي يوم القيامة سيقتص الله لكل

مظلوم مظلته ممن ظلمه، حتى يقتص للشاة الجلحاء من الشاة القرناء، ففي صحيح

مسلم قال صلى الله عليه وسلم: **"لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد**

**للشاة الجلحاء من الشاة القرناء"**. فإذا كان الله يقيم القصاص بين البهائم

والعجماوات فيما بينها' فإذا كان هذا القصاص سيقميه الله تعالى لين البهائم الذين لا

حساب ولا عقاب عليهم 'فمن باب أولى أن يقيمه الله في بني آدم الذين هم أهل

للتكليف والحساب العقاب.

وتزداد حسرة الظالم حين ينادى عليه في عرصات القيامة ليقف بين يدي الله؛

ليقتص منه لمن ظلمه' روى الإمام أحمد في مسنده بسند صححه الألباني عن

عبدالله بن أنيس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"يحشر الله**

**العباد، وأوماً بيده قبل الشام، عراة حفاة غرلا بهما، قال: قلت: ما بهما؟، قال:**

ليس معهم شيء وينادي مناد بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك الديان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة يدخل الجنة، وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة، ولا ينبغي لأحد من أهل النار يدخل النار وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة، حتى اللطمة، قال: قلت: وكيف وإنما تأتي عراة غرلا بهما؟ قال: الحسنات والسيئات"

أيها المؤمنون: إن ظلم الناس له صور كثيرة 'ومن ذلك ظلمهم بأن تؤكل أموالهم بالباطل، سواء بسرقتها أو بإتلافها، أو باغتصابها ظلما وعدوان، أو بفرض مكوسات عليهم بغير وجه حق، وسواء كان المسروق عينا أو نقدا. ويشتد الإثم إذا كانت السرقة من أموال المسلمين العامة اوكانت من الصدقات أو كانت من أموال الأوقاف اوكانت من أموال اليتامى' ففي صحيح البخاري قال عليه الصلاة والسلام: "إن رجلا يخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة". وقال صلى الله عليه وسلم (من استعملناه منك على عمل فأخذ خيطا إلا كان غلولا يأتي به يوم القيامة)، ويدخل في ذلك الغلول' وهو الأخذ من غنائم المجاهدين قبل تقسيمها. قال الله تعالى: (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) [آل عمران : ١٦١]. وقد كان رجل يسمى كركرة يقوم بخدمة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم مات قيل مات في الجهاد وقيل غيره، فقال له الصحابة هنيئا له الجنة فقال الرسول صلى الله عليه وسلم (هو في النار) فقالوا متعجبين ولما يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده إن الشملة التي غلها لتشتعل عليه نارا في قبره)

أيها المؤمنون: ومن صور الظلم الناس أخذ أراضيهم وعقارهم بغير وجه حق، وقد جاء في هذا الوعيد الشديد؛ من النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال فيما رواه البخاري: "من اقتطع شبرا من الأرض ظلما طوقه الله يوم القيامة من سبع

أرضين". فحقوق المسلم مصونة ولا يجوز لأحد أخذ شيئاً منها ولو كان يسيراً إلا بطيب من نفسه، وفي صحيح مسلم عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم (من اقتطع حق أمريء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة) فقال رجل وإن كان يسيراً يا رسول الله؟ قال (وإن كان قضيياً من أراك).

أيها المؤمنون: ومن صور ظلم الناس التعدي على الأنفس المعصومة بقتل أو ضرب أو سجن أو تعذيب. ويدخل في هذا الظلم كل من باشر الظلم بنفسه أو أمر به غيره' أو أعان عليه' أو أشار به أو فرح به أو شمت أو قعد عن نصرته المظلوم وهو يقدر على نصرته. قال صلى الله عليه وسلم: "من ضرب بسوط ظلماً اقتص منه يوم القيامة". رواه البخاري في الأدب المفرد.

أيها الظالم: احذر من المظلوم سهماً صائباً واعلم بأن دعائه لا يحجب عن الله تعالى وبأن دعوته مستحابة ففي صحيح الترغيب والترهيب، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "اتقوا دعوة المظلوم؛ فإنها تحمل على الغمام، يقول الله: وعزتي وجلالي، لأنصرك ولو بعد حين؛"

أيها المؤمنون: احذروا الظلم بكل صورته وأشكاله' وتوبوا إلى الله من مظالمكم التي قد خلت وتحلوا من المظالم قبل الوقوف بين يدي الله تعالى ( يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار)

هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة ، النبي المصطفى والرسول المجتبي ، نبينا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله بن عبد المطالب صاحب الحوض والشفاعة.

فقد أمركم الله بالصلاة والسلام عليه بقوله: **\*إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا\*** { [الأحزاب: ٥٦]. اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد، صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة أجمعين، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك ورحمتك يا أرحم الراحمين ..

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، واحم حوزة الدين يا رب العالمين ..

اللهم وانصر اخاننا المجاهدين في ارض فلسطين عامة وفي قطاع غزة خاصة اللهم انصرهم على اليهود المعتدين وحلفائهم من الامريكان والاربيين اللهم ثبت اقدامهم وسدد رمتهم اللهم وكن لهم ناصرا ومعينا

اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا وأرضنا،

.. اللهم اغفر ذنوبنا واستر عيوبنا وتولى أمرنا وردنا إلى دينك ردا جميلا .. اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من اليائسين، .. اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، اللهم إنا نسألك الفوز بالجنة والنجاة من النار ،

اللهم لا تدع لنا غي مقامنا هذا ذنبا إلا غفرته، ولا هما إلا فرجته، ولا دينا إلا قضيته، ولا مريضا إلا شفيته، ولا حاجة إلا قضيتها ويسرتها يا رب العالمين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار...

عباد الله:

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون... فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون..... والحمد لله رب العالمين، وقوموا الى صلاتكم يرحمكم الله

## اذكروا الله كثيرا

### الخطبة الأولى

الحمد لله منشئ الموجودات، وباعث الأموات، وسامع الأصوات، ومجيب الدعوات ، وكاشف الكريات، و عالم الأسرار والخفيات، واشهد إن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير ،ربنا الله ورب جميع الكائنات، وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحببيه، صلى الله وسلم عليه وعلي اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين، ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) [آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ) [النساء: ١] أما بعد:

أيها المؤمنون: روى الإمام البخاري في صحيحة عن ابن أبي ليلي قال مسدد: حدثنا علي قال: "شكت فاطمة إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- ما تلقى في يدها من الرحي، فأتي بسبي، فأنته تسأله فلم تره، فأخبرت بذلك عائشة، فلما جاء النبي -صلى الله عليه وسلم- أخبرته، فأتانا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبنا لنقوم، فقال: "علي مكانكما"، فجاء فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه علي صدري، فقال: "ألا أدلكما على خير مما سألتما؛ إذا أخذتما مضاجعكما، فسبحا ثلاثا وثلاثين، واحمدا ثلاثا وثلاثين، وكبرا أربعا وثلاثين؛ فهو خير لكما من خادم".

أيها المؤمنون: المسلم في هذا الزمان في حاجة ماسة إلى الإكثار من ذكر الله تعالى بسبب كثرة الفتن وقسوة القلوب فغلبت على الكثير من الناس الغفلة فوقعوا

في فتن الشبهات والشهوات' ولا مخرج لنا من ذلك إلا بذكر الله تعالى؛ لأن الله تعالى من أزكى الأعمال ومن خير الخصال' وأحبها إلى الله تعالى ذي الجلال والإكرام' وذكر الله تعالى يرضي ربنا الرحمن ، ويطرد عنا عدونا الشيطان، ويزيل عن قلوبنا الهموم والأحزان، ويدخل فيها الفرح والسرور.

أيها المؤمنون: ولم يأمر الله -تبارك وتعالى- عباده بالإكثار من عبادة من العبادات مثلما أمر من الإكثار من ذكره جل جلاله، فقد أمرهم بالإكثار من ذكره في أول النهار وفي آخره' قال تعالى: **(يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا \* وسبحوه بكرة وأصيلا)**[الأحزاب: ٤١-٤٢]، وعلق الفلاح بالإكثار من ذكره فقال تعالى: **(واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)**[الجمعة: ١٠]. وأثنى الله تعالى على الذاكرين له كثيرا' ووعدهم بالمغفرة والأجر العظيم فقال تعالى: **(إن المسلمين والمسلمات...)**، إلى أن قال: **(والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما)**[الأحزاب: ٣٥]. وجعل ذكره لهم جزاء لذكورهم له، فقال: **(فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون)** [البقرة: ١٥٢]، ونهى الله عباده عن ضد الذكر وهي الغفلة فقال تعالى: **(واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين)** [الأعراف: ٢٠٥]، وحكم الله بالخسران على من انتهى بأمواله وأولاده عن ذكره، فقال تعالى: **(يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون)**[المنافقون: ٩].

أيها المؤمنون: ومعنى: "ذكر الله تعالى" هو الثناء: على الله تعالى بالتحميد والتسبيح التهليل والتكبير، وتزويه الله تعالى عن كل نقص، وتقديسه عن كل ما لا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه'، ونفي مشابهة الله لأحد من خلقه، جل وعلا.

وذكر الله تعالى منزلة هامة من منازل السائرين إلى الله تعالى' قال الإمام ابن القيم في كتابه مدارج السالكين: «الذكر هو المنزلة الكبرى التي يتزود منها العارفون وفيها يتجرون، وإليها دائما يترددون، وذكر الله تعالى قوت قلوب العارفين التي متى فارقتها صارت الأجساد لها قبورا، وهو سلاحهم الذي يقاثلون به قطاع الطريق، ودواء أسقامهم الذي متى فارقه انتكست منهم القلوب.

والذكر جلاء القلوب وصقالها ودواؤها إذا غشيها اعتلالها، وكلما ازداد الذاكر في ذكره استغراقا؛ ازداد المذكور -سبحانه- محبة للقاءه واشتياقا، وإذا واطأ في ذكره قلبه للسانه نسي في جنب ذكره كل شيء، وحفظ الله عليه كل شيء، وكان له عوضا من كل شيء.

والذكر باب الله الأعظم المفتوح بينه وبين عبده، ما لم يغلقه العبد بغفلته، قال الحسن البصري -رحمه الله-: "تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء: في الصلاة، وفي الذكر، وقراءة القرآن، فإن وجدتم وإلا فاعلموا أن الباب مغلق" انتهى كلامه رحمه الله.

أيها المؤمنون: ولأهمية ذكر الله تعالى فقد أمر الله به عباده بعد قيامهم بأهم أعمالهم الصالحة' فقد أمرهم بذكره بعد أدائهم الصلاة' فقال تعالى: **(فإذا قضيت الصلاة**

**فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم)**[النساء: ١٠٣]' وأمر به عباده بعد أدائهم

للصيام' فقال تعالى: **(ولتكمّلوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم**

**تشكرون)**[البقرة: ١٨٥]، وأمر الله عباده بذكره بعد أدائهم لركن الحج ' قال تعالى:

**(فإذا قضيت مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا)**[البقرة: ٢٠٠]' وأمرهم

بذكره في كل أحوالهم' فقال تعالى: **(إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل**

**والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم**

**ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار]** [آل عمران: ١٩٠ '١٩١].

أيها المؤمنون: ذكر الله تعالى له فضائل كثيرة' وقد أوصلها الإمام ابن القيم في كتابه الوابل الصيب إلى أكثر من خمسين فضيلة' فمن فضائل ذكر الله تعالى أن الله تعالى يذكر من ذكره، قال الله تعالى: ﴿ **فأذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون** ﴾ [البقرة: ١٥٢]. وفي الحديث القدسي المتفق على صحته قال الله تعالى: "أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم"، وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أنهما شهدا على النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده".

ومن فضائل ذكر الله تعالى من أزكى الأعمال ومن خير الخصال وأحبها إلى الله تعالى ذي الجلال؛ وخير للعبد من إنفاق الذهب والفضة روى الإمام أحمد في مسنده والترمذي في سننه بسند صحيح من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه' قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "ألا أخبركم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليكم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فيضربوا أعناقكم وتضربوا أعناقهم؟!"، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: "ذكر الله تعالى". وجاء عند البزار والطبراني بسند حسن عن أبي أمامة -رضي الله عنه- قال: "قال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "أفلا أعلمك ما هو أفضل من ذكرك الليل مع النهار، والنهار مع الليل؟ سبحان الله عدد ما خلق، وسبحان الله ملء ما خلق، وسبحان الله عدد كل شيء، وسبحان الله ملء كل شيء، وسبحان

الله عدد ما أحصى كتابه، وسبحان الله ملء ما أحصى كتابه، والحمد لله عدد ما خلق، والحمد لله ملء ما خلق، والحمد لله عدد كل شيء، والحمد لله ملء كل شيء، والحمد لله عدد ما أحصى كتابه، والحمد لله ملء ما أحصى كتابه".

وفي سنن الترمذي عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سئل: "أي العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة؟ قال: الذاكرون الله كثيرا؛ أسأل الله تعالى أن يجعلنا من الذاكرين له في كل وقت وحين" قلت ما قد سمعتم فاستغفروا الله يافوز المستغفرين.

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليما كثيرا، أما بعد

عرفنا في الخطبة الأولى بعض فضائل ذكر الله تعالى' وفي الخطبة الثانية سوف نذكر فضائل أخرى من فضائل ذكر الله تعالى'

فمن فضائل ذكر الله تعالى أن الذاكرين لله تعالى هم السباقون لغيرهم في ميدان المسابقة إلى الله تعالى والدار الآخرة؛ روى الإمام مسلم في صحيحة عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **"سبق المفردون"**، قالوا:

وما المفردون يا رسول الله؟! قال: **"الذاكرون الله كثيرا والذاكرات"**. وهؤلاء السباقون

هم الذين أعد الله لهم مغفرة وإجراء عظيما' قال تعالى **(والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما)** [الأحزاب: ٣٥] وقد ضرب أصحاب

النبي صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في المسابقة في ذكر الله تعالى' ففي صحيح مسلم أن فقراء المهاجرين أتوا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقالوا: ذهب

أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم، فقال: **وما ذاك؟** قالوا: يصلون كما

نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون ولا نتصدق، ويعتقون ولا نعتق، فقال

رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **"أفلا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم،**

**وتسبقون به من بعدكم؟ ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم"**

قالوا: بلى يا رسول الله، قال: **تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا**

**وثلاثين مرة"**

أيها المؤمنون: ومن فضائل ذكر الله تعالى أن ذكر الله تعالى يحصن صاحبه من الشيطان' الذي هو عدو للإنسان' ومن أعماله صرف الإنسان عن ذكر الله تعالى' كما قال تعالى:-: (استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون)[المجادلة: ١٩]، ولا نجاة للإنسان من عدوه الشيطان إلا بذكر الله تعالى' فذكر الله تعالى بمثابة الحصن الذي يتحصن به الإنسان من عدوه الشيطان' روى الترمذي، وابن حبان، والحاكم بسند صحيح عن الحارث بن الحارث الأشعري -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم أنه قال:-: "إن الله -تعالى- أمر يحيى بن زكريا أن يأمر بني إسرائيل بخمس كلمات، منها ذكر الله؛ فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً، حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى"

وفي الصحيحين عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم:-: "من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، في أول يومه كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذاك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك".

أيها المؤمنون: ومن فضائل ذكر الله تعالى أنه من غراس الجنة، فما غرست الجنة بمثل ذكر الله تعالى؛ ففي سنن الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:-: "من قال: سبحان الله ويحمده غرست له نخلة في الجنة"، وروى الترمذي أيضا عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "لقيت إبراهيم الخليل ليلة أسري بي فقال لي: يا محمد: أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة قيعان، وأنها طيبة التربة،

عذبة الماء، وأخبرهم أن غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر".

ولأهمية ذكر الله تعالى فإنه العبادة الوحيدة التي تبقى مع أهل الجنة بعد دخولهم فيها فيلهمون ذكر الله بالتسبيح والتحميد كما يلهم أهل الدنيا النفس' ففي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال عليه الصلاة والسلام: "يأكل أهل الجنة فيها ويشربون، ولا يمتخطون، ولا يتغوطون، ولا يبولون، إنما طعامهم جشاء، رشح كرشح المسك، ويلهمون التسبيح والتحميد، كما يلهمون النفس"

وإذا أراد أهل الجنة شيئاً طلبوه بالتسبيح فيأتيهم، كما قال سبحانه عن حالهم: (دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام) [يونس: ١٠]، قال سفيان الثوري: "إذا أرادوا الشيء قالوا: سبحانك اللهم فيأتيهم"، ومثل هذا المعنى مأثور عن عبد الملك بن جريج رحمهما الله

أيها المؤمنون: ومن فضائل ذكر الله تعالى أنه سبب من أسباب تكثير حسنات المؤمنين وتكفير سيئاتهم، ففي صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-: "كنا عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة" فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب أحدنا في كل يوم ألف حسنة؟ قال "يسبح مائة أو يكبر مائة فهي ألف حسنة".

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال عليه الصلاة والسلام: "من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله ويحمده مائة مرة، لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به، إلا أحد قال مثل ما قال: أو زاد عليه" وفي الصحيحين عن أبي هريرة -رضي الله عنه ففقال عليه الصلاة والسلام: "من قال: سبحان الله ويحمده، في يوم مائة مرة، حطت خطاياها وإن كانت مثل زبد البحر"

أيها المؤمنون: ومن فضائل ذكر الله تعالى أنه وصية النبي صلى الله عليه وسلم لأمته' فعند احمد والنسائي والحاكم بسند حسن عن أم هانئ -رضي الله عنها- قالت: قلت: "يا رسول الله، مرني بعمل أعمله وأنا جالسة، قال: **سبحي الله مائة تسبيحة؛ فإنها تعدل مائة رقبة من ولد إسماعيل، واحمدي الله مائة تحميدة؛ فإنها تعدل مائة فرس مسرجا ملجما تحملين عليها في سبيل الله، وكبري الله مائة تكبيرة، فإنها تعدل مائة بدنة مقلدة متقبلة، والدولي الله مائة تهليلة، تملأ بين السماء والأرض"**

وجاء في سنن أبي داود عن معاذ بن جبل، قال: إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أخذ بيدي يوما، ثم قال: "يا معاذ، **إني لأحبك**"، فقال له معاذ: **بأبي وأمي يا رسول الله، وأنا والله أحبك**، فقال: **"أوصيك يا معاذ، لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك"**

روى أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان عن عبد الله بن مسلم -رضي الله عنه- قال: "أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- رجل فقال: **يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت علينا، فباب نتمسك به جامع**، قال: **لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله -عز وجل-**"

أيها المؤمنون: أكثروا من ذكر ربكم في كل أحوالكم؛ تكو نوا من الذاكرين الله كثيرا' وتنالوا خيري الدنيا والآخرة.

هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة ، النبي المصطفى والرسول المجتبي ، نبينا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله بن عبد المطالب صاحب الحوض والشفاعة.

فقد أمركم الله بالصلاة والسلام عليه بقوله: \***إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**\* { [الأحزاب: ٥٦]. اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد، صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة أجمعين، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك ورحمتك يا أرحم الراحمين ..

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، واحم حوزة الدين يا رب العالمين ..

اللهم وانصر اخاننا المجاهدين في ارض فلسطين عامة وفي قطاع غزة خاصة اللهم انصرهم على اليهود المعتدين وحلفائهم من الامريكان والاربيين اللهم ثبت اقدامهم وسدد رمتهم اللهم وكن لهم ناصرا ومعينا

اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا وأرضنا،

.. اللهم اغفر ذنوبنا واستر عيوبنا وتولى أمرنا وردنا إلى دينك ردا جميلا .. اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من اليائسين، .. اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، اللهم إنا نسألك الفوز بالجنة والنجاة من النار ،

اللهم لا تدع لنا غي مقامنا هذا ذنبا إلا غفرته، ولا هما إلا فرجته، ولا دينا إلا قضيته، ولا مريضا إلا شفيته، ولا حاجة إلا قضيتها ويسرتها يا رب العالمين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار...

عباد الله:

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون... فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون..... والحمد لله رب العالمين، وقوموا الى صلاتكم يرحمكم الله

## التقوى خير زاد

### الخطبة الأولى

الحمد لله منشئ الموجودات، وباعث الأموات، وسامع الأصوات، ومجيب الدعوات ، وكاشف الكريات، و عالم الأسرار والخفيات، وأشهد إن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير ،ربنا الله ورب جميع الكائنات، وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحببيه، صلى الله وسلم عليه وعلي اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين، ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) [آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ) [النساء: ١] أما بعد:

روى أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح عن أبي نجیح العرياض بن سارية رضي الله عنه قال : **وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون ، فقلنا : يا رسول الله ، كأنها موعظة مودع فأوصنا ، قال : ( أوصيكم بتقوى الله.... )**

**أيها المؤمنون: تقوى الله تعالى عمل من أعمال القلوب، وأحد أسباب تحقيق مرضاة الله تعالى علام الغيوب؛ وحقيقتها أن يجعل العبد بينه وبين عذاب الله وقاية وذلك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه' ولها عدة تعريفات' قال طلق بن حبيب في تعريفه للتقوى: "أن تعمل بطاعة الله على نور من نور الله رجاء ثواب الله، والتقوى ترك معاصي الله على نور من الله خوف عقاب الله". وفي شعب الإيمان للبيهقي أن**

أبا هريرة سئل عن التقوى فقال رضي الله عنه للسائل: هل أخذت طريقا ذا شوك؟ قال الرجل: نعم، قال: فكيف صنعت؟ قال: إذا رأيت الشوك عدلت عنه، أو جاوزته، أو قصرت عنه، فقال: "ذاك التقوى"

وقال ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: **"اتقوا الله حق تقاته"** [آل عمران: ١٠٢]. "تقوى الله أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر". وعرفها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه - التقوى فقال: "هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل".

أيها المؤمنون: تقوى الله تعالى ينبغي، أن تحمل العبد على فعل الأوامر طاعة الله ورسوله، وتحمله على ترك المعاصي خوف الله - جل وعلا، قال ابن عمر رضي الله عنهما: **"لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدع ما حاك في الصدر"** (رواه البخاري)، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: **"لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس"** رواه الترمذي وضعفه الألباني وقال الحسن البصري - رحمه الله -: "ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيرا من الحلال مخافة الحرام"

أيها المؤمنون: ولمكانة التقوى فقد وصى بها الله تعالى الأولين والآخرين قال تعالى: **( ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله )** [النساء: ١٣٢]. وقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم أن تقواه هي وصية أنبيائه ورسوله لا مهمم وأقوامهم، وذلك أن تقوى الله تعالى هي قاعدة التوحيد وأساسه فهي وصية نوح - عليه السلام لقومه -، قال - سبحانه -: **( كذبت قوم نوح المرسلين \* إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون )** [الشعراء: ١٠٦]، وهي وصية هود - عليه السلام لقومه -، قال تعالى -: **( كذبت عاد المرسلين \* إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون )** [الشعراء: ١٢٤]،

وهي وصية صالح - عليه السلام لقومه قال تعالى -؛ **(كذبت ثمود المرسلين \* إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون)** [الشعراء: ١٤٢]. وهي وصية لوط - عليه السلام لقومه قال تعالى: **(كذبت قوم لوط المرسلين \* إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون)** [الشعراء: ١٦٠-١٦١]، وهي وصية شعيب - عليه السلام لقومه قال تعالى: **(كذب أصحاب الأيكة المرسلين \* إذ قال لهم شعيب ألا تتقون)** [الشعراء: ١٧٦-١٧٧]

أيها المؤمنون: ولأهمية التقوى فقد كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يسأل من ربه أن يجعله من المتقين' فقد كان يدعو ربه قائلا: **«اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها»** رواه مسلم' وكان يوصي بها أصحابه روى الترمذي في سننه بسند حسن ' أن النبي صلى الله عليه وسلم - لمعاذ بن جبل - رضي الله عنه - : **«اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن»** ' وسأله رجل : يا رسول الله: إني أريد أن توصيني، قال: **«أوصيك بتقوى الله»**، وكان - صلى الله عليه وسلم - إذا أمر أميرا على سرية في الجيش أوصاه في نفسه، وبخاصته، وبمن معه، بتقوى الله.

أيها المؤمنون: وتقوى الله تعالى هي وصية أصحاب رسول الله بعضهم لبعض فلما حضرت أبا بكر استدعى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه' فلما مثل بين يديه قال له قائلا: **«اتق الله يا عمر»**.

ووصى بها أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ولده عبد الله قائلا: **«أوصيك بتقوى الله عز وجل فإنه من اتقاه وقاه، واجعل التقوى نصب عينيك وجلاء قلبك»**.

وكتب عمر بن عبد العزيز - رحمه الله تعالى - إلى رجل: **«أوصيك بتقوى الله عز وجل التي لا يقبل غيرها، ولا يرحم إلا أهلها، ولا يثاب إلا عليها، فإن الواعظين بها**

كثير، والعاملين بها قليل"، ولما ولي خطب فحمد الله وأثنى عليه وقال: "أوصيكم بتقوى الله عز وجل فإن، تقوى الله خلف من كل سعي، وليس من تقوى الله خلف.

أيها المؤمنون: قد يقول قائل: ما سبب اهتمام القرآن والسنة بالتقوى؟ وللإجابة عن ذلك نقول: إن تقوى الله تعالى إذا استقرت في قلب العبد نتجت عنها ثمار كثيرة في الدنيا والآخرة' ومن هذه الثمار أن تقوى الله تعالى هي خير زاد أمرنا الله تعالى أن نتزود به في رحلتنا إليه' قال تعالى:، **(وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب)**[البقرة: ١٩٧]، دخل أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب -رضي الله عنه- المقبرة فقال: "يا أهل القبور ما الخبر عندكم: إن الخبر عندنا أن أموالكم قد قسمت، وأن بيوتكم قد سكنت، وأن زوجاتكم قد زوجت، ثم بكى، ثم قال: والله لو استطاعوا أن يجيبوا لقالوا: إنا وجدنا أن خير الزاد التقوى.

ومن ثمرات التقوى أن الله تعالى يجعل للمتقين فرجا ومخرجا من كل ضائقة تمر بهم ويرزقهم من حيث لا يحتسبون: قال -تعالى-: **(ومن يتق الله يجعل له مخرجا \* ويرزقه من حيث لا يحتسب)**[الطلاق: ٢-٣]؛ فالله -تعالى- يجعل للمتقي فرجا ومخرجا من كل شدة وكرب وضائقة تنزل به، ويسوق إليه الرزق من وجه لا يحتسبها ولا يشعر بها، بخلاف الفجرة وأهل المعاصي؛ فإنهم إذا وقعوا في الشدائد والمكاره، ولا يستطيعون التخلص منها، والخروج من عقوباته' وصدق الله القائل: **(ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرى)**

أيها المؤمنون: ومن ثمرات التقوى محبة الله للمتقين؛ لقيامهم بما أمرهم الله به واجتماعهم ما نهاهم عنه : قال -تعالى-: **(إن الله يحب المتقين)**[التوبة: ٤] وإذا

أحب الله تعالى العبد المتقين أمر أهل السماء بمحبته ففي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:- "إذا أحب الله العبد؛ نادى جبريل: إن الله يحب فلانا فأحبيه، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلانا فأحبه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض"، وهذا العبد المتقي لله تعالى يكتب الله له القبول في الأرض ويلقي محبته في قلوب عباده قال -تعالى-: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) [مريم: ٩٦]؛ أي: محبة في قلوب أوليائه، جاء في صحيح مسلم عن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: قيل لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-: أ رأيت الرجل يعمل العمل من الخير، ويحمده الناس عليه؟ قال: "تلك عاجل بشرى المؤمن قال هرم بن حيان -رحمه الله-: "ما أقبل عبد بقلبه إلى الله -تعالى- إلا أقبل الله بقلوب أهل الإيمان عليه حتى يرزقه مودتهم.

أيها المؤمنون: ومن ثمرات التقوى أنها سبب لجلب الخيرات وحصول البركات: قال الله -تعالى-: (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) [الأعراف: ٩٦]، وما نمر به هذه الأيام من جفاف وقلة أمطار و قلة البركات، ونقص الثمار والخيرات، وكثرة الامراض والآفات؛ إنما هو نتيجة حتمية لضعف وازع التقوى عند الكثير منا، وكثرة المعاصي المنتشرة في أوساط المجتمع ؛ فلما ظهر الفساد وضعفت التقوى حلت العقوبة بالخلق لعلهم إليه يرجعون وصدق الله القائل:- (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) [الروم: ٤١].

ومن ثمرات التقوى أن المتقين يحسن الله خاتمتهم' فنتوفاهم الملائكة على أطياب الأحوال، ويقابلون بالسلام والإكرام قال تعالى: (كذلك يجزي الله المتقين \* الذين

تتوفاهم الملائكة طيبين) [النحل: ٣١-٣٢]؛ وتبشرهم الملائكة عند موتهم بخير الدنيا والآخرة قال تعالى: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون \* الذين آمنوا وكانوا يتقون \* لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) [يونس: ٦٢-٦٣]؛ فالبشارة في الدنيا: للمتقين هي الثناء الحسن من الخلق، وما يجده المتقي من لطف الله به، وتيسيره لأحسن الأعمال والأخلاق، وصرفه عن مساوئ الأخلاق. أسأل الله أن يجعلنا وإياكم من المتقين بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم، ونفعمني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله على فضله وإحسانه وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

أيها المؤمنون: عرفنا في الخطبة الأولى بعض ثمار التقوى في الدنيا' وبقى أن نشير إلى ثمراتها في الآخرة' فمن أعظم ثمراتها النجاة من عذاب الله في الآخرة في ذلك اليوم الرهيب العصيب' قال تعالى: **( وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم منجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا )** (سورة مريم)، فأهل التقوى تحشرهم الملائكة إلى ربهم وفودا معززين مكرمين قال -تعالى-: **(يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا)** [مريم: ٨٥]، ثم بعد ذلك يساق المتقين إلى الجنة زمرا وجماعات راكبين على النجائب' قال -تعالى-: **(وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين)** [الزمر: ٧٣]، قال ابن كثير -رحمه الله-: "هذا إخبار عن حال السعداء المتقين حين يساقون على النجائب وفدا إلى الجنة **(زمرا)**؛ أي: جماعة بعد جماعة: المقربون، ثم الأبرار، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، كل طائفة مع من يناسبهم: الأنبياء مع الأنبياء، والصديقون مع أشكالهم، والشهداء مع أضرابهم، والعلماء مع أقرانهم، وكل صنف مع صنف، كل زمرة تتناسب بعضها بعضا"

ثم يكون عاقبتهم في الآخرة الفوز بأعلى درجات الجنة: قال -تعالى-: **(إن للمتقين مفازا)** [النبا: ٣١]؛ ، وقال تعالى: **(إن المتقين في جنات ونهر \* في مقعد صدق عند مليك مقتدر)** [القمر: ٥٤-٥٥]، قال القرطبي -رحمه الله-: **"(في مقعد صدق)**؛ أي: مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم؛ وهو الجنة، **(عند مليك مقتدر)**؛ أي:

يقدر على ما يشاء، و **(عند)** هاهنا؛ عندية القرية والزلفة، والمكانة والرتبة، والكرامة والمنزلة

أيها المؤمنون: هل هناك علامات يعرف بها المتقون؟ وهنا نقول: إن هناك علامات يعرف بها المتقين ومن هذه العلامات

أولاً: الإيمان بكل الغيوب التي أخبر الله تعالى عنها في كتابه الكريم، ونبهه في سنته المطهرة واتباع ذلك بالأعمال الصالحة، قال -سبحانه وتعالى-: **(ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين \* الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون)**[البقرة: ٢-٣].

ثانياً: أن المتقي لله تعالى يسارع إلى العودة إلى الله تعالى متى ما وقع في ذنب أو معصية، قال -سبحانه-: **(إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون)**[الأعراف: ٢٠١].

ثالثاً: المتقي لله تعالى يعظم شعائر الله تعالى، قال -سبحانه-: **(ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب)**[الحج: ٣٢].

رابعاً: أن المتقي لله تعالى عادل في كل أحواله مع أحبائه واعدائه، قال -سبحانه-: **(ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى)**[المائدة: ٨].

أيها المؤمنون: لنجاهد أنفسنا على أن نكون من المتقين لله تعالى في كل أحوالنا وفي سرنا وعلانيتنا؛ بأن نؤدي ما تفرضه الله علينا وترك ما حرمه الله ونهى عنه، هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، النبي المصطفى والرسول المجتبي، نبينا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله بن عبد المطالب صاحب الحوض والشفاعة.

فقد أمركم الله بالصلاة والسلام عليه بقوله: \***إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**\* { [الأحزاب: ٥٦]. اللهم

صل وسلم وبارك على نبينا محمد، صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة أجمعين، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك ورحمتك يا أرحم الراحمين ..

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، واحم حوزة الدين يا رب العالمين ..

اللهم وانصر اخاننا المجاهدين في ارض فلسطين عامة وفي قطاع غزة خاصة اللهم انصرهم على اليهود المعتدين وحلفائهم من الامريكان والاربيين اللهم ثبت اقدامهم وسدد رمتهم اللهم وكن لهم ناصرا ومعينا

اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا وأرضنا،

.. اللهم اغفر ذنوبنا واستر عيوبنا وتولى أمرنا وردنا إلى دينك ردا جميلا .. اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من اليائسين،

.. اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، اللهم إنا نسألك الفوز بالجنة والنجاة من النار ،

اللهم لا تدع لنا غي مقامنا هذا ذنبا إلا غفرته، ولا هما إلا فرجته، ولا دينا إلا قضيته، ولا مريضا إلا شفيته، ولا حاجة إلا قضيتها ويسرتها يا رب العالمين،

ربنا آتتا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار...

عباد الله:

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون... فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون..... والحمد لله رب العالمين، وقوموا الى صلاتكم يرحمكم الله

## اعملوا صالحا

### الخطبة الأولى

الحمد لله منشئ الموجودات، وباعث الأموات، وسامع الأصوات، ومجيب الدعوات ، وكاشف الكريات، و عالم الأسرار والخفيات، وأشهد إن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير ،ربنا الله ورب جميع الكائنات، وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحببيه، صلى الله وسلم عليه وعلي اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين، ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) [آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ) [النساء: ١] أما بعد:

روى ابن حبان في صحيحه، ولبعض ألفاظه شواهد في الصحيحين، عن أبي ذر - رضي الله عنه- قال: قلت: يا رسول الله: دلني على عمل إذا عمل به العبد دخل الجنة، قال: "يؤمن بالله"، قلت: يا رسول الله: إن مع الإيمان عملا، قال: "يرضخ مما رزقه الله"، يعني: يتصدق، قلت: وإن كان معدما لا شيء له، قال: "يقول معروفا بلسانه"، قلت: فإن كان عيبا لا يبلغ عنه لسانه، قال: "فيعين مغلوبا"، قلت: فإن كان ضعيفا لا قدرة له، قال: "فليصنع لأخرق"، قلت: فإن كان أخرق -يعني: لا يحسن صنعة-، فالتفت إلي فقال: "ما تريد أن تدع في صاحبك شيئا من الخير، فليدع الناس من أذاه"، قلت: يا رسول الله: إن هذا كله ليسير، قال: "والذي نفسي

بيده؛ ما من عبد يعمل بخصلة منها يريد منها ما عند الله إلا أخذت بيده يوم القيامة حتى يدخل الجنة".

أيها المؤمنون: خلقنا الله تعالى لعبادته وعمل الأعمال الصالحة' قال تعالى: **{تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ }** [الملك: ١، ٢]، ولأهمية الأعمال الصالحة فقد أمر الله بها خيرة خلقه من أنبيائه ورسله' قال تعالى: **{ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ }** [المؤمنون: ٥١]، والأعمال الصالحة اسم جامع لكل ما يحبه الله عز وجل ويرضاه من الأقوال والأعمال من أداء الفرائض التي افترضاها الله على العبد، والإكثار من النوافل والإحسان إلى خلق الله تعالى.

أيها المؤمنون: أعمال العيد الصالحة' ترفع إلى الله تعالى' وسيجد العبد ثمارها في الدار الآخرة، قال تعالى: **{ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ }** فاطر: [١٠] وهي جماع كل خير وفي المقابل فإن الأعمال السيئة جماع كل شر' فمن اتقى الله تعالى بأداء ما تفرضه الله عليه من أعمال صالحة يسر الله له الطريق إلى الجنة' وأصحاب الأعمال السيئة بالعكس من ذلك' قال تعالى:- **{ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى \* وَصَدَّقَ بِالْحَسَنَى \* فَسَنِيسِرْهُ لِلْإِسْرَى \* وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى \* وَكَذَبَ بِالْحَسَنَى \* فَسَنِيسِرْهُ لِلْعَسْرَى }** [الليل: ٥ - ١٠]، فالأعمال الصالحات سبب لكل خير في الدنيا والآخرة، فالعاقل لا يزهد في أي عمل صالح مهما كان صغيرا، فإنه لا تدري أي عمل صالح يمكن أن يرجح به كفة ميزان حسناته قال تعالى، **{ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ \* فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ }** [القارعة: ٦، ٧].

أيها المؤمنون: وللأعمال الصالحة ثمرات كثيرة

فمن ثمراتها أنها سبب من أسباب محبة الله والخلق للعبد قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وِدًا** ﴾ [مريم: ٩٦] قال مجاهد: أي يحبهم الله تعالى، ويحببهم إلى عباده المؤمنين' وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن الطريق الموصل إلى محبة الله للعبد هي الأعمال الصالحة' بالمحافظة على الفرائض الإكثار من النوافل ففي الحديث القدسي الذي رواه البخاري قال الله تعالى: « **ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه' وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه**»، وإذا أحب الله عبداً أحبه جبريل عليه السلام وأهل السماء' ثم يوضع له القبول في الأرض

روى الإمام البخاري في صحيحه قول النبي صلى الله عليه وسلم: « **إذا أحب الله العبد؛ نادى جبريل: إن الله يحب فلانا فأحبه. فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلانا فأحبه. فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض**»' وبعكس ذلك الكفار؛ فإن الله تعالى لا يحبهم: ﴿ **ليجزى الذين آمنوا و عملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين** ﴾ [الروم: ٤٥].

أيها المؤمنون: ومن ثمرات الأعمال الصالحة أن الأعمال الصالحة سبب من أسباب رفع درجات العبد في الجنة، قال الله تعالى: ﴿ **والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين** ﴾ [العنكبوت: ٥٨] ومما يدل على ذلك ما رواه الإمام مالك في موطئه عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: كان رجلان أخوان، فهلك أحدهما قبل صاحبه بأربعين ليلة، فذكرت فضيلة الأول عند رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقال: « **ألم يكن الآخر مسلماً؟**». قالوا: بلى يا رسول الله، وكان لا بأس به. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **وما يدريكم ما بلغت به صلاته**». وفي رواية

النسائي قال صلى الله عليه وسلم: «فأين صلاته بعد صلاته، وأين عمله بعد عمله، فلما بينهما كما بين السماء والأرض» والمعنى أن من تاخرت وفاته وعمل في وقته المتبقي أعمالا صالحة فإنها ستكون سببا في رفعة درجاته في الجنة' وبذلك تكون منزلته في الجنة أرفع من درجة صاحبه الذي توفي قبله

أيها المؤمنون: ومن ثمرات الأعمال الصالحة أنها من أسباب إجابة دعاء الله للعبد إذا دعاء ربه في وقت شدته وكربته ، قال الله تعالى: ﴿ **ويستجيب الذين آمنوا**

**وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد** ﴾ [الشورى:

٢٦]. قال ابن كثير أي: يجيب دعاء عباده الذين آمنوا به وعملوا الصالحات فيما طلبوه، ويزيدهم من فضله فيعطيهما ما لم يطلبوه، فما أعظم كرمه، وما أوسع رحمته". و في صحيح البخاري ذكر النبي صلى الله عليه وسلم قصة الثلاثة نفر الذين أتواهم المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار. فقال بعضهم لبعض: " إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم». فقام كل واحد منهم يدعوا ربه - متوسلا إليه بصالح عمله فانفجرت الصخرة فخرجوا يمشون».

أيها المؤمنون: ومن ثمرات الأعمال الصالحة أن أصحاب الأعمال الصالحة من يفوزون بدعاء الملائكة لهم بالرحمة والمغفرة ودخول الجنة مع ذريتهم وأبنائهم، قال

الله تعالى: ﴿ **الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به**

**ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا**

**واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن**

**صلح من آبائهم وازواحهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم** ﴾ [غافر: ٧ - ٨].

كما أن الملائكة تشهد بعض الأعمال الصالحة التي يقوم بها عباد الله الصالحين' ومن هذه الأعمال شهودهم لصلاة الفجر، قال سبحانه: ﴿ **أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا** ﴾ [الإسراء: ٧٨]. وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم على هذا المعنى ففي الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون». بل إن الله تعالى ملائكة يسيحون في الأرض يتلمسون الأماكن التي يعمل فيها عباده الله الأعمال الصالحة من ذكر الله وغيره' فعند الترمذي بسند صحيح النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن لله ملائكة سياحين في الأرض فضلا عن كتاب الناس، فإذا وجدوا أقواما يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى بغيتكم، فيجيئون فيحفون بهم إلى سماء الدنيا، فيقول الله: على أي شيء تركتم عبادي يصنعون؟ فيقولون: تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويذكرونك. قال: فيقول: فهل رأوني؟ فيقولون: لا. قال: فيقول: فكيف لو رأوني؟ قال: فيقولون: لو رأوك لكانوا أشد تحميدا، وأشد تمجيدا، وأشد لك ذكرا»

اسأل الله تعالى أن يوفقنا لعمل الصالحات وأن يجنبنا المعاصي والسيئات' إنه أرحم الراحمين' قلت ما قد سمعتم فاستغفروا الله يافوز المستغفرين

## الخطبة الثانية

الحمد لله على فضله وإحسانه وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

أيها المؤمنون : والأعمال الصالحة المطلوبة ثلاثة أنواع:

**النوع الأول:** أعمال صالحة يعود نفعها على صاحبها فقط ولا يتعدى نفعها إلى غيره' كالصلاة المكتوبة، وقد رغب الإسلام بالقيام بها وذكر بعض فضائلها؛ ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سئل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: أي الصلاة أفضل بعد المكتوبة؟! قال: **"الصلاة في جوف الليل"**، قال: فأبي الصيام أفضل بعد رمضان؟! قال: **"شهر الله المحرم"**، وعن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **"وإنك لن تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة، وحط عنك به خطيئة"**، وعند الترمذي بسند حسن عن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **"من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين؛ كانت له كأجر حجة وعمره تامة تامة تامة"**.

ومن الأعمال الصالحة التي يقتصر نفعها على صاحبها ذكر الله تعالى. روى أحمد والترمذي والحاكم، وصححه عن أبي الدرداء -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **"ألا أخبركم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليكم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق -أي: الفضة-، وخير لكم من أن تلقوا العدو، فتضربوا أعناقكم ويضربوا أعناقكم؟!"**، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: **"ذكر الله"**.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير في أول يومه مائة مرة؛ كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك"

أيها المؤمنون: والنوع الثاني من الأعمال الصالحة ما يتعدى نفعها من صاحبها إلى غيره من الخلق' وهذه الأعمال أجراها عند الله عظيم 'ومن ذلك بذل المعروف للناس والإحسان إليهم' في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمرو أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "أربعون خصلة أعلاها منيحة العنز، من عمل خصلة رجاء ثوابها وتصديق موعودها؛ دخل الجنة" وفي مسند أحمد عن جابر -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "كل معروف صدقة، ومن المعروف: أن تلقى أخاك بوجه طلق، وأن تفرغ من دلوك في إنائه"

ومن عظمة الإسلام أنه جعل من الأعمال الصالحة الإحسان إلى غير بني آدم من ذوات الكبد من الحيوانات وغيرها' ففي الصحيحين قال -صلى الله عليه وسلم-: "في كل كبد رطوبة أجر" وفي الصحيحين أيضا عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إن امرأة بغيا سقت كلبا فغفر الله لها"

أيها المؤمنون: والنوع الثالث من أنواع الأعمال الصالحة أن يكف الإنسان شره عن الناس، ففي الصحيحين فعن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: قلت: يا رسول الله: أي العمل أفضل؟! قال: "الإيمان بالله، والجهاد في سبيل الله"، قلت: أرأيت إن ضعفت عن بعض العمل؟! قال: "تكف شرك عن الناس، فإنها صدقة منك على نفسك"

فإذا عجز الإنسان عن نفع الناس فلا أقل من أن يكف شره عنهم' وهو بفعله هذا كأنه تصدق على نفسه.

أيها المؤمنون: قوموا بما فرض الله عليكم من الأعمال الصالحة حق القيام، وتحروا في أعمالكم سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؛ لتكون أعمالكم مقبولة عند ربكم' واستكثروا -عباد الله- من الأعمال الصالحات؛ فهي سبب فلاحكم في دنياكم وأخراكم' فقد قال ربكم جل جلاله: **(يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون)**[الحج:٧٧]. نسأل الله أن يوفقنا لعمل الصالحات' وأن يكفر عنا السيئات، وأن يدخلنا به الجنة دار رحمته، وينجيننا به من عذاب جهنم' أنه سميع الدعاء. هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، النبي المصطفى والرسول المجتبي، نبينا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صاحب الحوض والشفاعة.

فقد أمركم الله بالصلاة والسلام عليه بقوله: **\*إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا\*** { [الأحزاب: ٥٦]. اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد، صاحب الوجه الأثور والجبين الأزهر، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة أجمعين، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك ورحمتك يا أرحم الراحمين ..  
اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، واحم حوزة الدين يا رب العالمين ..

اللهم وانصر اخاننا المجاهدين في ارض فلسطين عامة وفي قطاع غزة خاصة اللهم  
انصرهم على اليهود المعتدين وحلفائهم من الامريكان والاربيين اللهم ثبت اقدامهم  
وسدد رمتهم اللهم وكن لهم ناصرا ومعينا  
اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر  
علينا، وارض عنا وأرضنا،

..اللهم اغفر ذنوبنا واستر عيوبنا وتولى أمرنا وردنا إلى دينك ردا جميلا .. اللهم  
اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من الياسين،  
.. اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم،  
والغنيمة من كل بر، اللهم إنا نسألك الفوز بالجنة والنجاة من النار ،  
اللهم لا تدع لنا غي مقامنا هذا ذنبا إلا غفرته، ولا هما إلا فرجته، ولا دينا إلا  
قضيته، ولا مريضا إلا شفيته، ولا حاجة إلا قضيتها ويسرتها يا رب العالمين،  
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار...  
عباد الله:

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى  
يعظكم لعلكم تذكرون...فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم،  
ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.....والحمد لله رب العالمين، وقوموا الى  
صلاتكم يرحمكم الله

## حسن الظن بالله

### الخطبة الأولى

الحمد لله منشئ الموجودات، وباعث الأموات، وسامع الأصوات، ومجيب الدعوات ، وكاشف الكريات، و عالم الأسرار والخفيات، وأشهد إن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير ،ربنا الله ورب جميع الكائنات، وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحببيه، صلى الله وسلم عليه وعلي اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين، ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) [آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ) [النساء: ١] أما بعد:

أيها المؤمنون: حسن الظن بالله إن من عبادات القلب العظيمة، وواجبات الإيمان الجليلة، وهو مقام من مقامات الدين الرفيعة، والله -عز وجل- لا يخيب عبدا أحسن الظن به، فإنه جل وعلا لا يخيب أمل آمل، ولا يضيع عمل عامل. قال تعالى: (فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) [هود: ١١٥]، فما أروع حسن الظن بالله! حين يوقن المؤمن أن بعد الكسر جبرا، وأن بعد العسر يسرا، وأن بعد التعب راحة، وبعد الدمع بسمه، وبعد المرض شفاء، وبعد الدنيا جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين.

أيها المؤمنون: وحسن الظن بالله رفيق درب، ومعين ركب، وصاحب أنس، عندما ينزل صاحبه منازل الموت؛ روى مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول: "لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل"؛ قال النووي رحمه الله تعالى: "ومعنى 'يحسن الظن بالله تعالى': أن يظن أن الله تعالى يرحمه، ويرجو ذلك، ويتدبر الآيات والأحاديث الواردة في كرم الله سبحانه وتعالى، وعفوه ورحمته، وما وعد به أهل التوحيد، وما ينشره من الرحمة لهم يوم القيامة.

وتأملوا في هذا الموقف الذي اختصر الحياة في لحظة، والنفس تقترب من مغادرة الجسد، جاء عند الترمذي بسند حسنه الألباني أن النبي صلى الله عليه وسلم شابا قد حضره الموت فقال له: "كيف تجدك؟" قال: والله يا رسول الله، إني أرجو الله، وإني أخاف ذنوبي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف".

أيها المؤمنون: ومن ظن بالله خيرا أفاض عليه جزيل خيراته وجميل كراماته، ومن عامل الله باليقين أدهشه الله من عطائه بما يفوق خياله، فالله -جل جلاله- يعامل عباده على حسب ظنونهم به، ويفعل بهم ما يتوقعونه منه وفوقه. إذا دعوت فظن بالله خيرا أنه سيستجيب دعائك، وإذا أنفقت في سبيل الله فظن بالله خيرا أنه سيخلف عليك، وإذا تركت شيئا لله فظن بالله خيرا أنه سيعوضك خيرا مما تركت، وإذا استغفرت فظن بالله خيرا أنه سيغفر لك وسيبدل سيئاتك حسنات.

أيها المؤمنون: وحسن الظن بالله أن يوقن العبد بربه -عز وجل- خيرا ورحمة وإحسانا في كل ما يقع عليه من أفعال وأقدار في الدنيا والآخرة. ويعني اعتقاد ما يليق بالله -تعالى- من أسماء وصفات وأفعال، واعتقاد ما تقتضيه من آثار جليلة، كاعتقاد أن الله -تعالى- يرحم عباده المستحقين، ويعفو عنهم إن هم تابوا وأنابوا،

ويقبل منهم طاعاتهم وعبادتهم، واعتقاد أن له -تعالى- الحكم الجليلة فيما قدره وقضاه.

ذلكم الله ربكم رحيم حلیم، عظیم لطيف خبير، ينصر من نصره، ويغفر لمن استغفره، ويعز من قدره، يداول الأيام بين الناس فيبدل من بعد الخوف أمنا، ومن بعد الضعف قوة ويجعل من كل ضيق فرجا ومن كل هم مخرجا، ومع كل عسر يسرا، فما ظنكم برب العالمين؟!

أيها المؤمنون: لقد تكاثرت الدلائل على عظم شأن الظن بالله، وما يترتب عليه من المقامات الحميدة، والآثار العظيمة، والثمار المباركة في الدنيا والآخرة؛ روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " يقول الله -تعالى-: **أنا عند ظن عبدي بي**"، قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: " قيل: معناه: بالغفران له إذا استغفرتني، والقبول إذا أناب إلي، والإجابة إذا دعاني، والكفاية إذا استكفاني؛ لأن هذه الصفات لا تظهر من العبد إلا إذا أحسن ظنه بالله وقوي يقينه"، وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "قال الله -عز وجل-: **أنا عند ظن عبدي بي؛ إن ظن بي خيرا فله، وإن ظن شرا فله**"، قال أعرابي لابن عباس: من يحاسب الناس يوم القيامة؟ قال: الله. قال نجوت ورب الكعبة؛ لأن الكريم إذا ملك رحم، وإذا قدر عفا"

وقال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: "والذي لا إله غيره ما أعطي عبد مؤمن شيئا خيرا من حسن الظن بالله -عز وجل-، والذي لا إله غيره لا يحسن عبد بالله -عز وجل- الظن إلا أعطاه الله -عز وجل- ظنه؛ ذلك بأن الخير في يده"، وكان

سعيد بن جبير -رحمه الله- يدعو: "اللهم إني أسألك صدق التوكل عليه وحسن الظن بك".

أيها المؤمنون: هذه الدلائل وغيرها تدل على عظم شأن حسن الظن بالله، وأنه عبودية عظيمة، وطاعة جليلة، وأن هذا الإحسان في الظن بالله كلما قوي في العبد أثمر الثمار العظيمة والآثار المباركة والعوائد الحميدة على صاحبه في الدنيا والآخرة.

أيها المؤمنون: إن المزارع لو ترك أرضه مواتا دون حرث ولا بذر ولا سقيا ثم ترقب أن يحصد في نهاية الموسم حصادا وفيرا مريحا لعدده الناس سفيها معنوها فهذا مثال لمن أحسن الظن بالله بدون عمل، وهذا حال الفجار وليس حال أهل الإيمان، قال الحسن البصري: " إن المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل وإن الفاجر أساء الظن بربه فأساء العمل"، فحسن الظن بالله ليس معناه أن يقيم العبد على معصية الله ويضيع أمر الله ويرجو مع ذلك الرحمة والمغفرة وليس معناه أن يدع العبد العمل والأخذ بالأسباب، قال ابن القيم -رحمه الله-: "ولا ريب أن حسن الظن إنما يكون مع الإحسان، فإن المحسن أحسن الظن بربه أن يجازيه على إحسانه، وأن لا يخلف وعده، وأن يقبل توبته، وأما المسيء المصير على الكبائر والظلم والمخالفات فإن وحشة المعاصي والظلم والحرام تمنعه من حسن الظن بربه" ا. هـ

أيها المؤمنون: وكما أن حسن الظن بالله صفة من صفات المؤمنين، فإن سوء الظن بالله، صفة المنافقين والمشركين، قال الله تعالى: ( **ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء**) [الفتح: ٦]، وظن المشركون أن لن يعذبهم الله، وظن كفرة اليهود والنصارى أنهم أبناء الله وأحباؤه فرد الله عليهم كلهم وخيب ظنهم السيء بربهم قال تعالى: **{وذلكم ظنكم الذي ظننتم**

**بريكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين}**، وقال إبراهيم عليه السلام مهددا قومه إذ عبدوا الأوثان **{أنفكا آلهة دون الله تريدون (٨٦) فما ظنكم برب العالمين }** أي ما تظنون أنه سيفعل بكم وقد عبدتم غيره إلا العذاب الشديد والنكال الأليم إن متم على ذلك

أيها المؤمنون: ولأهمية حسن الظن بالله تعالى فقد اتصف به أنبياء الله ورسله وعباد الله الصالحين، فقد أحسن بالله الظن إبراهيم - عليه السلام فحينما أوقد الكفار نارا عظيمة لإحراقه نارا أحسن الظن بالله وقال: "حسبي الله ونعم الوكيل"؛ فجاءه الفرج من الله تعالى حين قال للنار: **(كوني بردا وسلاما على إبراهيم)** [الأنبياء: ٦٩].

واحسن الظن بربه مرة اخرى وضع - زوجه هاجر وابنه إسماعيل في أرض بيداء لا ماء فيها ولا غذاء ولا أنيس ولا جليس، وحينما يهيم بالانصراف تناديه: إلى من تتركنا؟ فلا يجيب، فنقول: الله أمرك بهذا؟ قال نعم، فيعلو صوت اليقين وحسن الظن بالله قائلا: **"إن لا يضيعنا"**، فيأتي الفرج ممن يعامل العباد بمثل ظنهم.

وكما أحسن بالله الظن موسى - عليه السلام - فحينما حاصره فرعون وجنوده، فكان البحر من أمامه والعدو خلفه، وأصحابه يرفعون راية اليأس **(إنا لمدركون)** [الصافات: ٦١]، لكن منطق اليقين والثقة بالله وحسن الظن به يرتفع عاليا ليصيح **(قال كلا إن معي ربي سيهدين)** [الصافات: ٦٢] فلا يخلف الله ظن عبده فيأتي الفرج، فأنجى الله موسى ومن معه وأغرق فرعون وجنوده، قال تعالى: **(وأنجيناه موسى ومن معه أجمعين \* ثم أغرقنا الآخرين)** [الشعراء: ٦٥-٦٦].

كما أحسن بالله الظن خير البشرية محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو في الغار، وأقدام المشركين على فم الغار، وصاحبه الصديق يقول: لو نظر أحدهم إلى موضع قدميه لأبصرنا، فيقول بحسن ظن وبقين بأن الله لن يتخلى عن أوليائه في شدتهم

وكريبتهم "لا تحزن إن الله معنا ما ظنك باثنين الله ثالثهما"، فيأتي التيسير من الخالق القدير **(إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم)**[التوبة: ٤٠].

كما أحسن بالله الظن صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم الأحزاب وقد جاءهم العدو من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقالوا **(ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما)**[الأحزاب: ٢٢]، فجاء الفرج من القوة التي لا تقهر والقدرة التي لا تكسر (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا)[الأحزاب: ٢٥].

كما أحسن بالله الظن النبي الهموم المغموم يونس -عليه السلام- فنأدى محسنا الظن بفارج الهم وكاشف الغم قائلا: **(فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين)**؛ فجاء الفرج من الرحيم الحليم **(فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين)**[الأنبياء: ٨٧-٨٨].

كما أحسن الظن بالله تعالى زكريا -عليه السلام- النبي المحروم من الذرية فنأدى قائلا: **(رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء)**[آل عمران: ٣٨]، فعلم الله صدقه في حسن ظنه فجاءت الاستجابة **(فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين)**[آل عمران: ٣٩]، كما أحسن بالله الظن أيوب -عليه السلام- النبي المريض المبلى - فنأده ربه قائلا: **(أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين)**[الأنبياء: ٨٣]؛ فجاء الفرج من الله القادر على كل شيء، **(فاستجبنا له**

فكشفنا ما به من ضر وآتينا أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين}

[الأنبياء: ٨٤] [الأنبياء: ٨٤].

اسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن يحسنون الظن قولاً وعملاً، أنه أرحم الراحمين، بارك  
الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بهدي سيد المرسلين، أقول هذا القول  
وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

### الخطبة الثانية

الحمد لله الذي كان بعباده خبيراً بصيراً. وتبارك الذي جعل في السماء بروجا فجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً. وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد ان يذكر أو أراد شكوراً. والصلاة والسلام على النبي محمد صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه. أما بعد.

أيها المؤمنون: وحسن الظن مطلوب من العبد في كل وقت وحين ولكن يتأكد في مواطن، ومن تلك المواطن ما يلي:

أولاً: من المواطن التي يتأكد فيها حسن الظن بالله تعالى عند ما تنزل بالعبد كربة أو ضائقة، فمن كان في كربة فأنزلها بين يدي الله، يقوده حسن الظن بالله - قضيت عاجلاً أو آجلاً؛ روى احمد في مسنده والترمذي في سننه أن النبي صلى الله عليه وسلم: قال: " من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس، لم تسد فاقته، ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله، فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل "

وفي صحيح البخاري أن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه قال: "لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني فقامت إلى جنبه، فقال: يا بني، إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم، وإنني لا أراني إلا سأقتل اليوم مظلوماً، وإن من أكبر همي لديني، أفترى يبقي ديننا من مالنا شيئاً؟... قال عبدالله: فجعل يوصيني بدينه، ويقول: يا بني، إن عجزت عنه في شيء، فاستعن عليه مولاي، قال: فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت: يا أبة، من مولاك؟ قال: الله، قال: فوالله ما وقعت في كربة من دينه، إلا قلت: يا مولى الزبير اقض عنه دينه، فيقضيه"، يقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: "والذي لا إله غيره ما أعطي عبد مؤمناً شيئاً خيراً من حسن الظن بالله عز وجل، والذي لا إله

غيره لا يحسن عبد بالله عز وجل الظن إلا أعطاه الله عز وجل ظنه؛ ذلك بأن الخير في يده".

فحين تنزل بك الشدائد فلا تقنط أبدا من زوالها مهما اشتدت أو طالت بل حسن ظنك بربك وأعظم طمعك ورجاءك في واسع جوده أليس هو القائل **(فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا)**، فحسن ظنك بربك واعتقد أن قضاء الله لعبده المؤمن كله خير له

ثانيا: من المواطن التي يتأكد فيها حسن الظن بالله عند حلول الأجل ونزول علاماته فعلى العبد في تلك الحال أن يعظم رجاءه في عفو الله ومغفرته ورحمته فمن رجا ذلك عند الموت وكان ذلك ظنه بربه كان الله له على ما ظن قال صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاث ليال: **« لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن »** أخرجه مسلم. ودخل واثلة رضي الله عنه على يزيد بن الأسود وقد اشتد مرضه فقال له: واحدة أسألك عنها؟ قال: وما هي؟ قال كيف ظنك بربك؟ قال: فقال أبو الأسود: وأشار برأسه أي حسن. قال واثلة: أبشر إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل: "أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء" رواه أحمد.

ثالثا: ومن المواطن التي يتأكد فيها حسن الظن بالله تعالى حين تؤدي ما أمرت به من الإيمان والعمل الصالح، فتؤدي هذه العبادات \_ كما أمرت مخلصا لله متبعا هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم \_ وأنت تحسن الظن بربك أن يتقبلها منك ويثيبك عليها، وفي صحيح الترمذي ان أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: "سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية: **﴿ والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة ﴾** [المؤمنون: ٦٠] قالت عائشة: أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: لا

يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون ألا تقبل منهم، أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون".

ربعا: ومن المواطن التي يتأكد فيها حسن الظن بالله تعالى عند الدعاء، وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه» رواه الترمذي. فمن حسن ظنه بالله واعتقد أن الله يجيبه إذا دعاه ويعطيه إذا سأله أكثر من الدعاء ولم ييأس ولم يقنط ولو تأخرت الإجابة قال صلى الله عليه وسلم " يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يستجب لي " متفق عليه.

خامسا: ومن المواطن التي يتأكد فيها حسن الظن بالله تعالى عند التوبة والإنابة من الذنوب فمهما عظم ذنبك وكثرت معاصيك فإياك أن يغلق عليك الشيطان باب الرجاء في عفو الله وتوبته عليك، إياك إياك أن تهرب عن ربك يأسا من مغفرته وكيف يسوء ظنك به أن لا يغفر لك وهو القائل **{ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم }** فمن تاب تاب الله عليه بل وبدل سيئاته إلى حسنات كما قال تعالى بعدما توعده أهل الكبائر بالنار **{إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيمًا }**، والواجب على عبد الله المؤمن أن يتقي الله - عز وجل - ربه، وأن لا تسيطر عليه ذنوبه وخطاياها، وأن لا يتعاضم خطاياها في جنب مغفرة الله، فإن الله لا يتعاضمه ذنب أن يغفره، وليحذر من اليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله، وليحسن في الإقبال على الله - عز وجل - تائبًا منيبًا وهو يحسن الظن بربه أن يغفر له زلته، وأن يقبل توبته، وأن يعفو عن إساءته، وأن يرفع

درجته، وليتدارك نفسه بذلك قبل أن يفجأه الموت وهو على حالة لا يسره أن يلقي الله -جل وعلا- بها

سادسا: ومن المواطن التي يتأكد فيها حسن الظن بالله تعالى عند رؤية ما يصيب المسلمين من أنواع البلايا والمصائب ومن تسلط الأعداء، فكم من المسلمين من يظن أن لن ينتصر الله دينه ولن يتم أمره، وقد دعا هؤلاء إلى مثل هذا الظن السيء بالله ما يشاهدونه من المحن والمآسي التي تصيب المسلمين في الشرق والغرب، فما إن تنفج محنة حتى تقوم أخرى فيستبطن هؤلاء الفرج، ويغفلون عن أسباب النصر والتمكين، إضافة إلى ما بهر عقولهم من قوة العدو ومكره غافلين عن قوة الله وعظمته ومكره بأعدائه، ولو تأمل هؤلاء التاريخ لظهر لهم مثل هذه الابتلاءات التي حلت بالمسلمين لحكمة أرادها الله، ثم أعقبها الله بالنصر والتمكين لأوليائه، حين حصل المقصود من البلاء، ففي غزوة الأحزاب حيث زلزلت القلوب، وبدا النفاق، وقطعت اليهود الموثيق، وحصل للمؤمنين ما حصل من البلاء، فأعقبهم الله نصرا مبينا، وفرق شمل عدوهم، وقذف الرعب في قلوب اليهود، فكان أول الأمر محنة وآخره منحة.

ومثل ذلك ما حدث للمسلمين حين غزاهم التتار، فحصل من الابتلاء ما الله به عليم، وكل ذلك لحكمة أرادها الله فحصل من بعد ذلك نصر عظيم للمؤمنين قوض الله به صروح الباطل، وأحيا به قلوب المؤمنين التي غلب عليها حب الدنيا، والركون إلى أعدائهم، فكان بعد ذلك النصر والتمكين لأولياء الله.

وما أشبه الليلة بالبارحة، فما يصيب المسلمين اليوم في أرض فلسطين عامة وفي قطاع غزة خاصة من تقتيل وتتكيل، على أيدي اليهود هو لحكمة أرادها الله، فظننا

برينا أنه سيعلي كلمته، وينصر دينه، وهو سبحانه عند ظن عباده به: **(والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون)** [يوسف: ٢١]..

فعلى المسلم أن يفهم حسن الظن بالله الفهم الصحيح وهو العمل بطاعة الله واجتناب معصيته والأخذ بالأسباب مع رجاء فضل الله والفوز بمعونته ومغفرته، اللهم اجعلنا ممن أحسن الظن بك على الوجه الذي يوافق شرعك فأعطيته خيرا مما ظن وفوق ما ظن برحمتك يا أرحم الراحمين

هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة ، النبي المصطفى والرسول المجتبي ،نبينا وإمامنا وقوتنا محمد بن عبد الله بن عبد المطالب صاحب الحوض والشفاعة.

فقد أمركم الله بالصلاة والسلام عليه بقوله: **{إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما }** [الأحزاب: ٥٦]. اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد، صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن الصحابة أجمعين، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك ورحمتك يا أرحم الراحمين ..

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، واحم حوزة الدين يا رب العالمين، اللهم وانصر اخاننا المجاهدين في ارض فلسطين عامة وفي قطاع غزة خاصة اللهم انصرهم على اليهود المعتدين وحلفائهم من الامريكان والاربيين اللهم ثبت اقدامهم وسدد رمتهم اللهم وكن لهم ناصرا ومعينا اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا وأرضنا،

اللهم اغفر ذنوبنا واستر عيوبنا وتولى أمرنا وردنا إلى دينك ردا جميلا .. اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من اليائسين، اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، اللهم إنا نسألك الفوز بالجنة والنجاة من النار.

اللهم لا تدع لنا غي مقامنا هذا ذنبا إلا غفرته، ولا هما إلا فرجته، ولا دينا إلا قضيته، ولا مريضا إلا شفيته، ولا حاجة إلا قضيتها ويسرتها يا رب العالمين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار...  
عباد الله:

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون... فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون، والحمد لله رب العالمين، وقوموا إلى صلاتكم  
يرحمكم الله

## حسن الظن بالمسلمين

### الخطبة الأولى

الحمد لله منشئ الموجودات، وباعث الأموات، وسامع الأصوات، ومجيب الدعوات ، وكاشف الكريات، و عالم الأسرار والخفيات، وأشهد إن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير ،ربنا الله ورب جميع الكائنات، وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحببيه، صلى الله وسلم عليه وعلي اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين، ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) [آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ) [النساء: ١] أما بعد:

أيها المؤمنون: لقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يذكر أصحابه بعظم حرمة المؤمن، وحسن الظن به؛ ففي سنن ابن ماجه، عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يطوف بالكعبة، ويقول: "ما أطيبك وأطيب ريحك، ما أعظمك وأعظم حرمتك، والذي نفس محمد بيده، لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك، ماله، ودمه، وأن نظن به إلا خيرا".

أيها المؤمنون: نحن في زمن تكثر فيه الأقاويل، وتسري فيه الشائعات وتروج فيه الظنون السيئة، فتلاك أعراض المسلمين، ويقع الناس في غيبتهم، فإذا انتشرت الظنون الكاذبة، وفشت الشائعات المغرضة، وانتشرت الغيبة والنميمة، وأخذ الأبرياء بمجرد الظنون والأوهام؛ فعند ذلك تتولد الأحقاد والضغائن، والانتقام والثارات، وحينئذ

لا يأمن الناس على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم؛ لهذا سيكون حديثنا في هذه الخطبة عن سوء الظن، مخاطره، وأسبابه وعلاجه.

أيها المؤمنون: أمر الله تعالى عباده المؤمنين أن يبتعدوا ابتعادا تاما عن الظنون السيئة بأهل الخير من المؤمنين؛ لأن هذه الظنون السيئة لا تستند إلى دليل أو أمانة صحيحة، وإنما هي مجرد ظنون وأوهام، قال تعالى: **(ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا**

**كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا)** [الحجرات:

١٢]، فقوله سبحانه: **(اجتنبوا)** فعل أمر يقتضي الوجوب ولا صارف له، قال الامام

القرطبي في تفسيره لهذه الآية: "المراد بالظن هنا التهمة التي لا سبب لها؛ كمن يتهم رجلا بالفاحشة من غير أن يظهر عليه ما يقتضيها؛ ولذلك عطف على قوله تعالى:

**(ولا تجسسوا)** وذلك أن الشخص الذي يقع له خاطر التهمة فيريد أن يتحقق،

فيتجسس ويبحث ويستمع فنهى عن ذلك، فدل سياق الآية على الأمر بصون عرض المسلم غاية الصيانة؛ لتقدم النهي عن الخوض فيه بالظن، فإن قال الظان: أبحث

لأتحقق؛ قيل له: **(ولا تجسسوا)**، فإن قال: تحققت من غير تجسس؛ قيل له: **(ولا**

**يغتب بعضكم بعضا)**". وجاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-

عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: **"إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث،**

**ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله**

**إخونا"** فعلاقة المسلم بأخيه المسلم أسست في شريعة الله تعالى على الأخوة و

المودة، والتراحم والتعاطف، قال تعالى: **(إنما المؤمنون إخوة )** [الحجرات: ١٠]، فكل

ما يحقق الأخوة، ويزيد في المحبة بين المسلمين فإن الإسلام قد جاء به، وحضت

عليه الشريعة، ورتب عليه من المثوبة بحسبه.

وكل ما يعكر صفو الأخوة بين المسلمين، ويؤدي إلى الاختلاف والفرقة، والتقاطع والتدابير، نهى عنه الإسلام، وسد الطرق المفضية إليه، وله في الشريعة من العقوبة الدنيوية والأخروية ما يناسبه؛ وذلك من أجل أن يكون المسلمون عباد الله إخواناً، ويتعاملون بالحسنى فيما بينهم، فلا يجد الشيطان مدخلاً إلى قلوبهم لإفسادها، وملئها بالعداوة والشحناء، والدغل والضغينة، ومن أعظم ما يكون سبباً في فساد القلوب، وتغيير النفوس، وانفصام عرى الأخوة، وزوال المحبة والمودة سوء الظن بأخيك المسلم، بلا سبب يوجبه، ولا بينة تدل عليه.

**أيها المؤمنون:** يحرم على المرء أن يظن السوء بأهل الخير والصلاح بدون دليل أو برهان، وكذا يحرم سوء الظن بالمسلم المستور الحال، الظاهر العدالة، الذي لم تظهر عليه علامات الفجور والفسوق، وإن كان في بعض الناس ما يظن به ظناً سيئاً فليس من النصيحة التشهير والتعيير، وتناقل العثرات، وتسليط الضوء على الزلات. قال أبو حامد الغزالي -رحمه الله تعالى-: "ومهما خطر لك خاطر بسوء على مسلم فينبغي أن تزيد في مراعاته، وتدعو له بالخير؛ فإن ذلك يغيظ الشيطان، ويدفعه عنك بالدعاء والمراعاة؛ ومهما عرفت هفوة مسلم بحجة، فانصحه في السر، ولا يخدعك الشيطان فيدعوك إلى اغتيابه، وإذا وعظته فلا تعظه وأنت مسرور بإطلاعك على نفسه؛ لينظر إليك بعين التعظيم، وتنتظر إليه بعين الاستحقار، وتترفع عليه بإبداء الوعظ؛ وليكن قصدك تخليصه من الإثم وأنت حزين كما تحزن على نفسك إذا دخل عليك نقصان في دينك، وينبغي أن يكون تركه لذلك من غير نصحك أحب إليك من تركه بالنصيحة، فإذا أنت فعلت ذلك كنت قد جمعت بين أجر الوعظ، وأجر الغم بمصيبته، وأجر الإعانة على دينه".

وأما من يجاهر بالمعاصي والمنكرات ويرد موطن التهم والشبهات فلا يحرم ظن السوء فيه؛ لأنه عرض نفسه لذلك. قال سعيد بن المسيب -رحمه الله- قال: "كتب إلي بعض إخواني من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: أن ضع أمر أخيك على أحسنه، ما لم يأتك ما يغلبك، ولا تظن بكلمة خرجت من امرئ مسلم شراً؛ وأنت تجد لها من الخير محملاً، ومن عرض نفسه للتهم، فلا يلومن من أساء به الظن، وقال سفيان الثوري -رحمه الله-: "الظن ظنان؛ أحدهما إثم؛ وهو أن تظن وتتكلم به، والآخر ليس بإثم؛ وهو أن تظن ولا تتكلم".

**أيها المؤمنون:** كان النبي -صلى الله عليه وسلم-، يربي أصحابه على سد منافذ الشيطان، ونزع فتيل سوء الظن؛ ففي الصحيحين: عن جابر -رضي الله عنه- قال: **"تهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يطرق الرجل أهله ليلاً يتخونهم، أو يلتمس عثراتهم"**، وجاء رجل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، وقد دخلته الريبة، وأحاطت به ظنون السوء بزوجته؛ لأنها ولدت غلاماً ليس على لونها ولا على لونه، فأزال النبي -صلى الله عليه وسلم- ما في قلبه، بسؤاله عن لون إبله، فقال -صلى الله عليه وسلم-: **"هل لك من إبل؟"**، قال: نعم، قال: **"ما ألوانها؟"** قال: حمر، قال: **"هل فيها من أورك؟"** -والأورك من الإبل: هو الذي في لونه بياض إلى سواد-، قال الرجل: نعم، قال: **"فأنى كان ذلك؟"**، قال: أراه عرق نزعه، فقال -صلى الله عليه وسلم-: **"قلعل ابنك هذا نزعه عرق"** رواه البخاري ومسلم.

وغضب -صلى الله عليه وسلم-، على أسامة بن زيد -رضي الله عنهما-، عندما قتل من قال: لا إله إلا الله، متأولاً في نيته؛ ففي صحيح مسلم: قال صلى الله عليه وسلم لأسامة: **"أقال لا إله إلا الله وقتلته؟"** قال: قلت: يا رسول الله، إنما قالها خوفاً من السلاح، قال: **"أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟!"**، أي: إنما كلفت

بما ينطق به اللسان، وأما الجنان، فليس لك طريق إلى معرفة ما فيه، فالأحكام يعمل فيها بالظواهر، والله -جل جلاله- يتولى السرائر.

وفي الرواية الأخرى: دعاه -صلى الله عليه وسلم- فسأله، فقال: **"لم قتلته؟"** قال: يا رسول الله، أوجع في المسلمين، وقتل فلانا وفلانا، وسمى له نفرا، وإني حملت عليه، فلما رأى السيف قال: لا إله إلا الله، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **"أقتلته؟"** قال: نعم، قال: **"كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟"**، قال: يا رسول الله، استغفر لي، قال: **"وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟"**، قال: فجعل لا يزيد على أن يقول: **"كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟"**.

أيها المؤمنون: ومن أجل تجنب سوء الظن أمر المسلم إذا سافر في رمضان، بأن لا يجاهر بفطره أمام الناس، وإذا صلى فرضه، وجاء لجماعة يصلون، فإنه يصلي معهم وتكون له نافلة؛ ففي مسند الإمام أحمد، عن جابر بن يزيد، عن أبيه قال: شهدت مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حجته، قال: فصليت معه صلاة الفجر في مسجد الخيف، فلما قضى صلاته إذا هو برجلين في آخر المسجد لم يصليا معه، فقال: **"علي بهما"**، فأتي بهما ترعد فرائصهما، قال: **"ما منعكما أن تصليا معنا؟"**، قالوا: يا رسول الله، كنا قد صلينا في رحالنا. قال: **"فلا تفعلوا، إذا**

صليتما في رحالكما، ثم أتيتما مسجد جماعة، فصليا معهم، فإنها لكما نافلة ومن أجل تجنب سوء الظن نهى رأس القوم من أمير أو وزير أو مدير أو شيخ قبيلة، عن الاستماع إلى نقلة الكلام، الذي ليس لهم من البضاعة إلا القيل والقال، والظنون والأوهام؛ لئلا يصيبوا بريئا بشر، وحتى لا تريح سوق الكلام والشائعات؛ فيحصل للشيطان ما يريد من التحريش بين العباد، روى أحمد وأبو داود بإسناد

حسن عن أبي أمامة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: **"إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم"**، وروى أبو داود وصححه ابن حبان من حديث معاوية -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: **"إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم، أو كدت أن تفسدهم"** قال: يقول أبو الدرداء: "كلمة سمعها معاوية من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نفعه الله بها"، وذلك أن معاوية -رضي الله عنه- صار رأساً للناس في وقته بتوليته الخلافة، فكان لا يأخذ بالريبة، ولا يتبع عوراتهم عملاً بقول النبي -صلى الله عليه وسلم-.

**أيها المؤمنون:** سوء الظن بالناس له أسباب كثيرة، ومن أعظم أسبابه الوقوع في الشبهات، والوقوف عند مواطن ومواضع التهم والريب، ولذا يقول -عليه الصلاة والسلام-: **"دع ما يريبك إلى ما لا يريبك"** (رواه الترمذي والنسائي)، ولقد ضرب لنا رسولنا -عليه الصلاة والسلام- أروع الأمثلة في الابتعاد عن مواضع التهمة؛ لنقتدي به، تقول أم المؤمنين صفية بنت حيي -رضي الله عنها-: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- معتكفا فأتيته أزوره ليلاً؛ فحدثته، ثم قمت لأنقلب فقام معي ليقلبني، فمر رجلان من الأنصار فلما رأيا النبي -عليه الصلاة والسلام- أسرعاً، فقال -عليه الصلاة والسلام-: **"على رسلكما، إنها صفية بنت حيي"**، فقالا: سبحان الله، يارسول الله!!، قال: **"إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شراً، أو قال: شيئاً"** (رواه البخاري).

فينبغي للإنسان أن يبتعد عن مواطن الشبهات؛ لتلا يسيء الناس به الظن، قال عمر -رضي الله عنه-: "من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن"، ومر برجل يكلم امرأة على ظهر الطريق، فعلاه مر -رضي الله عنه- بالدرّة، فقال: يا أمير المؤمنين إنها امرأتي! فقال: "هلا حيث لا يراك أحد من الناس".

أيها المؤمنون: ومن أسباب سوء الظن عدم مراعاة آداب الإسلام في التناجي؛ فإن هناك آداباً يلزم مراعاتها حفاظاً على قلوب المسلمين أن يدخلها شيء من وسواس الشيطان، وفي هذا يقول -عليه الصلاة والسلام-: **"إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس ، من أجل أن يحزنه"** رواه البخاري ومسلم.

ومن أسباب سوء الظن بالناس: التشدد والغلو في بعض القضايا والمسائل والأفكار، ولأجل اجتماع كلمة المسلمين وخشية الفرقة بينهم ترك النبي -صلى الله عليه وسلم- بعض المستحبات كي لا تضيع في فعلها واجبات؛ من ذلك أنه لم يعط بعض الفقراء وأعطى بعض الأغنياء تأليفاً لقلوبهم على الإسلام، ومنها أنه ترك تغيير بناء الكعبة المشرفة على قواعد إبراهيم عليه السلام؛ إبقاءً لتأليف القلوب، وقد كان ابن مسعود ينكر على عثمان إتمام الصلاة في السفر، ثم صلى خلفه متمماً، وقال: "الخلاف شر" -رضي الله عنهما جميعاً.

ومن أسباب سوء الظن بالناس: خبث النفس، وضعف العقل، وضعف الإيمان، وتسلط الشيطان على الإنسان، فإن أصحاب العقول الكبيرة والنفوس الطيبة يتركون هذا الخلق السيئ ويحسنون الظن بالمسلمين. قال المقدسي - رحمه الله -: "إنما يترشح سوء الظن بخبث الظان؛ لأن المؤمن يطلب المعاذير للمؤمن، والمنافق يبحث عن عيوبه. وينبغي للإنسان أن يحترز عن مواقف التهم؛ لئلا يساء به الظن، فهذا طرف من ذكر مداخل الشيطان".

ومن أسباب سوء الظن: عدم احترام آراء الآخرين، والإصرار على تبني وجهة نظر واحدة وترك ما سواها، والموالاتة فيها والمعاداة من أجلها، ومن أوضح الأمثلة في ذلك ما قاله ابن حزم - عن بعض المتعصبين للعلماء أن "من نشأ بينهم قد شغله حسن الظن بمن قلد أو استحسانه لما قلد فيه، وغمر الهوى عقله عن التفكير فيما

فهم من البرهان، قد حال ما ذكرنا بينه وبين الرجوع إلى الحق، وصرف الهوى ناظر قلبه عن التفكير فيما يتبين له من البرهان، ونفر عنه، وأوحشه منه، فهو إذا سمع برهانا ظاهرا لا مدفع فيه عنده، ظنه من الشيطان، وغالب نفسه حتى يعرض عنه" أقول هذا القول، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب؛ فاستغفروه؛ إنه هو الغفور الرحيم

## الخطبة الثانية

الحمد لله الذي كان بعباده خبيرا وتبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا. وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن اراد ان يتذكر واراد شكورا. والصلاة والسلام على البشير النذير محمد صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى اله واصحابه واخوانه. اما بعد:

**أيها المؤمنون:** إن حق المسلم على إخوانه، أن يظن به خيرا، وأن يوثق به ويؤتمن، ولا يظن به سوءا ولا يخون، ما دام الخير ظاهرا على أخلاقه، وأمارات الثقة بادية على طباعه، فمن شوهد منه الستر والصلاح، وأونست منه الأمانة والفلاح، فظن الفساد به والخيانة محرم، ومن ظن به سوءا فهو آثم، وإن من ثمرات حسن الظن أنه يفضي إلى راحة البال وطمأنينة النفس، وسعادة القلب، وسلامة الصدر، وفيه امتثال لأمر النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ حيث قال: **"إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث"** رواه البخاري ومسلم، ومن يعامل الناس بالظنون الكاذبة، حري أن تجتمع فيه الأحقاد والضغائن، فتشوش عليه قلبه، وتتغص حياته، فتصبح معيشته ضنكا، وبصيرته عمياء، يلجأ إلى تأويلات باطلة، ويدعي أنها حصافة وفطنة، وما علم أنها ضرب من العبث بالنيات، ولا يزال المرء يستجيب لسوء ظنه، فيعييب الناس بذكر مساوئهم وزلاتهم، ويقبح أحوالهم، حتى يرى أنهم قد فسدوا وهلكوا، والحقيقة أنه أسوء حالا منهم؛ ففي صحيح مسلم أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: **"إذا قال الرجل: هلك الناس، فهو أهلكهم"**

**أيها المؤمنون:** كل مرض له علاج، ومن ذلك سوء الظن بالناس، فهو مرض نفسي يصيب صاحبه بالغرور والتعالي على خلق الله -تعالى-، ومن سماحة

الإسلام وشموليته أن أتاح لنا علاج هذه المرض، فمما أوصى به الإسلام لمكافحة سوء الظن والقضاء عليه:

فمن علاج سوء الظن: ذكر عقوبة من يسيء الظن، ومن ذلك أنه قد اكتسب بهتاناً واثماً مبيهاً، قال تعالى: **(والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً)**[الأحزاب: ٥٨]، إن الأصل في المسلم السلامة، ولا يعدل عنها إلا بيقين، وليس من منهج الصالحين، تتبع العورات، والبحث عن الزلات والسقطات، والفرح بالعثرات، وسوء الظن بالمسلمين، فمن تلك سجيته، عرض نفسه لغضب الله وسخطه، وخزيه وفضيحته؛ ففي سنن الترمذي أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **"يا معشر من آمن بلسانه، ولم يفيض الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله"**.

ومن علاج سوء الظن التأمل في حقيقة البشر: إذ يعترهم النسيان والضعف والذهول، فإذا تأمل المرء ذلك يجد نفسه مرغماً على التماس العذر لهم، وعدم مؤاخذتهم بما يصدر عنهم من أمور يمكن حملها على الوجه الحسن، ولو باحتمال ضعيف، قال عمر -رضي الله عنه-: **"لا تظن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا خيراً، وأنت تجد لها في الخير محملاً"**.

ومن علاج سوء الظن إحسان الظن بالمسلمين، ففي حادثة الإفك يقول الله -تعالى-: **(لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين)**[النور: ١٢]، فأنزل المسلم منزلة النفس فلم يقل: بإخوانهم؛ بل قال: **(بأنفسهم)** فالواجب عليك أن تقيم إخوانك من المسلمين مقام نفسك فلا تظن بهم إلا خيراً.

ومن علاج سوء الظن: التماس الأعذار للمؤمنين وتوقع الخير منهم، وترك تتبع عوراتهم، والاعتماد على الظاهر وترك السرائر إلى الله وحده الذي يعلم السر وأخفى، قال ابن عباس -رضي الله عنه-: "ما بلغني عن أخ مكروه قط إلا أنزلته إحدى ثلاث منازل: إن كان فوقي عرفت له قدره، وإن كان نظيري تفضلت عليه، وإن كان دوني لم أحفل به، هذه سيرتي في نفسي، فمن رغب عنها فأرض الله واسعة".

ومن علاج سوء الظن: اتهام النفس بالتقصير، وإدراك أنها مركبة على الجهل والظلم، قال ابن القيم -رحمه الله-: "ليظن العبد السوء بنفسه التي هي مأوى كل سوء، ومنبع كل شر، المركبة على الجهل والظلم، فهي أولى بظن السوء

ومن علاج سوء الظن هجر مجالس أصحاب الظنون السيئة بإخوانهم المسلمين؛ لئلا يتصف بما هم عليه من هذه الصفة، ولا يصاحب أهل التهم والريب؛ لئلا يسيء الناس الظن به، قال أبو حاتم البستي -رحمه الله-: "الواجب على العاقل أن يجتنب أهل الريب؛ لئلا يكون مريباً؛ فكما أن صحبة الأخيار تورث الخير كذلك صحبة الأشرار تورث الشر.

أيها المؤمنون: لا أسعد للقلب وأزكى للنفس من إحسان الظن؛ فبه يسلم من أذى العواقب المقلقة التي تؤذي النفس، وتكدر البال وتتعب الجسد، والظنون أوهام لا ينبغي للعبد المؤمن أن يشتغل بها، قال -تعالى-: **(إن يتبعون إلا الظن وإن الظن**

**لا يغني من الحق شيئاً)**[النجم: ٢٨]، فمن أراد النجاة: ظن السوء بنفسه، واجتهد في إصلاح قلبه، وتزكية نفسه، وسلامة صدره؛ واشتغل بعيوبه عن عيوب غيره، دخل رجل على أبي دجانة -رضي الله عنه-، وهو في مرضه الذي مات فيه، ووجهه -رضي الله عنه- يتهلل ويقول: "ما من عمل أوثق عندي من شيئين: لا أتكلم فيما لا يعنيني، وقد كان قلبي سليماً"، وذكر البيهقي في مناقب الإمام الشافعي -رحمه الله-

أنه قال: "من أحب أن يقضى له بخير، فليحسن بالناس الظن"، اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنا سيئها، لا يصرف عنا سيئها إلا أنت.. هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، النبي المصطفى والرسول المجتبي، نبينا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صاحب الحوض والشفاعة.

هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، النبي المصطفى والرسول المجتبي، نبينا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صاحب الحوض والشفاعة.

فقد أمركم الله بالصلاة والسلام عليه بقوله: **{ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما }** [الأحزاب: ٥٦]. اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد، صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة أجمعين، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك ورحمتك يا أرحم الراحمين ..

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، واحم حوزة الدين يا رب العالمين، اللهم وانصر اخائنا المجاهدين في ارض فلسطين عامة وفي قطاع غزة خاصة اللهم انصرهم على اليهود المعتدين وحلفائهم من الامريكان والاربيين اللهم ثبت اقدامهم وسدد رمتهم اللهم وكن لهم ناصرا ومعينا اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا وأرضنا،

اللهم اغفر ذنوبنا واستر عيوبنا وتولى أمرنا ورددنا إلى دينك ردا جميلا .. اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من اليائسين، اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، اللهم إنا نسألك الفوز بالجنة والنجاة من النار.

اللهم لا تدع لنا غي مقامنا هذا ذنبا إلا غفرته، ولا هما إلا فرجته، ولا دينا إلا قضيته، ولا مريضا إلا شفيته، ولا حاجة إلا قضيتها ويسرتها يا رب العالمين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار...  
عباد الله:

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون... فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون، والحمد لله رب العالمين، وقوموا إلى صلاتكم  
يرحمكم الله

## المفهم في ستر المسلم

### الخطبة الأولى

الحمد لله منشئ الموجودات، وباعث الأموات، وسامع الأصوات، ومجيب الدعوات ، وكاشف الكريات، و عالم الأسرار والخفيات، وأشهد إن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير ،ربنا الله ورب جميع الكائنات، وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحببيه، صلى الله وسلم عليه وعلي اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين، ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) [آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ) [النساء: ١] أما بعد:

جاء في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يدنى المؤمن يوم القيامة من ربه - عز وجل - حتى يضع عليه كنفه، فيقره بذنوبه، فيقول: هل تعرف؟ فيقول: أي رب، أعرف، قال: فإني قد سترتها عليك في الدنيا، وإني أغفرها لك اليوم، فيعطى صحيفة حسناته".

معاشر المؤمنين: إننا في عصر انشرت فيه الفواحش وراجت فيه الفضائح؛ عبر والوسائل المختلفة؛ من هواتف محمولة، وصفحات الإنترنت، وشاشات الفضائيات، حتى غدت هذه الأخبار وأحداثها أسرع انتقالا، وأوسع انتشارا، فلا دين يمنع، ولا خلق يردع.

وبث مثل هذا القاذورات وانتشارها آفة خطيرة، ومرض موجه، يفسد الدين، ويخرب الدنيا، فإذا تهتكت الأستار، تكسر الحياء من النفوس، وإذا نزع الحياء، فكبر على العفة والطهر بعدها أربعا، وإذا علم العاصي أن الأصابع قد أشارت إليه بأصابع الاتهام، وأنه قد أصبح حديث الناس في مجالسهم، لم يبالي بعدها بمجاهرة في معصيته أو مفاخرة في ذنب، وبإشاعة الفاحشة ونشر أخبارها، يجترئ ضعاف النفوس ومرضى القلوب على معاقرتها في الهواء الطلق، بلا خوف من خالق أو حياء من مخلوق، وبذلك يفسد نظام المجتمع وتحل عراه، روى أبو داود في سننه بسند صححه النووي عن معاوية ابن أبي سفيان - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: " **إنك إن اتبعت عورات الناس، أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم**؛ لهذا نحن بحاجة إلى التذكير بموضوع الستر على المسلمين إذا وقعت منهم زلة أو صدرت منهم هفوة، وكلنا معرض للوقوع في مثل ذلك أيها المؤمنون: ما أجمل الستر! وما أعظم بركته! وأبهى حلته! إنه جوهر نفيس، وعملة ثمينة، وسلوك راق، يثمر حسن الظن، ويطفى نار الفساد، وبه تحفظ الأمة ترابطها وبنيانها، وبه تقوم الأخلاق، ويبقى لها كيائها، وهو طاعة وقربان ودين وإحسان، وقد وصف الرحمن نفسه بأنه ستير يستر كثيرا، ويحب أهل الستر؛ ففي الحديث الصحيح الذي رواه أبو داود والنسائي، يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : "إن الله حيي ستير، يحب الحياء والستر".

وقد دعا الإسلام الى الستر، وكافأ عليه، ففي صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال " **ومن ستر مسلما في الدنيا، ستره الله في الدنيا والآخرة**".

والستر نعمة من نعم الله على العبد، قال الضحاك في قوله -تعالى-: **(وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة)** [لقمان: ٢٠]، قال: "من النعم الظاهرة فالإسلام والقرآن، ومن النعم الباطنة فما يستر من العيوب".

أيها المؤمنون: وأول من حرص على هتك الأستار وكشف العورات، إبليس، فهو وأولياؤه يحرصون على كشف السوءات والعورات، فما زال بأبينا آدم وأمنا حواء حتى بدت لهما سوءاتهما، فقال سبحانه محذرا: **(يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون)** [الأعراف: ٢٧]، فإذا استزل الشيطان العبد وأوقعه في ذنب أو معصية فعليه أن يستر نفسه، فقد جاء في موطأ الإمام مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"من أتى شيئا من هذه القاذورات فليستر فإنه من أبدى لنا صفحته أقمنا عليه كتاب الله"**، كما أن عليه أن لا يجاهر بمعصيته وذنبه، فإن ذلك أقرب لمغفرة ذنبه وتوبة الله عليه، ففي الصحيحين قال -صلى الله عليه وسلم-: **"كل أمتي معافى إلا المجاهرين.. وإن من الإجهار أن يعمل العبد بالليل عملا، ثم يصبح قد ستره ربه فيقول: يا فلان قد عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه.. فيبييت يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه"**

أيها المؤمنون: والستر من صفات الأنبياء والمرسلون ومن تبعهم بإحسان.. روى البخاري أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **"إن موسى كان رجلا حيا ستيرا لا يرى من جلده شيء استحياء منه.. فأذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا: ما يستر هذا التستر إلا من عيب بجلده.."**

أما خير الخلق وأعرف الخلق بما يرضي الله - تعالى - فقد كان عظيم الحياء، عفيف اللسان، بعيدا عن كشف العورات، حريصا على كتم المعائب والزلات، كان إذا رأى شيئا ينكره ويكرهه، عرض بأصحابه وألمح، كم من مرة قال للناس: **"ما بال أقوام يقولون كذا وكذا ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا"**.

وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يحب الستر لمن وقع في الذنوب والمعاصي، في الصحيحين أن رجلا جاء إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: "يا رسول الله إني عالجت امرأة في أقصى المدينة وإني أصبت منها ما دون أن أمسها -استمتع محرم بغير جماع- فأنا هذا فاقض في ما شئت". فقال عمر: "لقد سترك الله لو سترت نفسك"؛ فلم يرد النبي -صلى الله عليه وسلم- شيئا.. فقام الرجل فانطلق فأتبعه النبي -صلى الله عليه وسلم- رجلا دعاه وتلا عليه هذه الآية: **(وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين)** [هود: ١١٤]، فقال رجل من القوم: يا نبي الله هذا له خاصة؟.. قال: **"بل للناس كافة"**، والمتأمل في الحديث يتجلى له بوضوح عدم رغبة النبي -صلى الله عليه وسلم- مفاتحة الرجل في ذنبه الذي ارتكبه بل إنه أعرض عنه، ولما انقضت الصلاة لم يبحث عنه وإنما انصرف ولحق به الرجل، وكل ذلك يدل على التأكيد على أهمية الستر وفضله.

وفي قصة المرأة الغامدية التي زنت في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- فإنه -صلى الله عليه وسلم- أعرض عنها ولم يفرح بخبرها.. ولما أصرت وألحت على النبي -صلى الله عليه وسلم- تريد تطهير نفسها، فلم يسألها عليه الصلاة والسلام كم مرة فعلت الزنا، بل لم يسألها من هو الذي زنى بك، وتمنى أنها لو استترت بستر الله.

أيها المؤمنون: إن الحدود كفارة لأهلها، ومع هذا استحب أهل العلم لمن أتى ما يستوجب الحد أن يستر على نفسه، ويتوب فيما بينه وبين ربه، ويكثر من الحسنات الماحية، فهذا ماعز بن مالك الأسلمي، أحد الأصحاب الأخيار ممن وقر الإيمان في قلبه، فأمن بربه، وصدق برسالة نبيه، وعاش في مدينة رسول الله يحمل بين جنبه نور الإيمان، وضياء التقوى، بيد أنه لم ينفك عن بشريته، ولم ينسلخ من ضعفه الآدمي؛ ﴿ **وخلق الإنسان ضعيفا** ﴾ [النساء: ٢٨]، فزين له الشيطان فعل الحرام، وأزته نفسه الأمانة نحو الفاحشة أزا، وفي ساعة الغفلة وسكرة الشهوة وقع في الإثم، وكان من أمره ما كان، عصى ماعز ربه، وأيقن أن ذلك من عمل الشيطان؛ إنه عدو مضل مبين، فاحترق قلبه، وتلوعت نفسه ندما وأسفا، وعاش أياما عدة في بؤس وغم، وحسرة وهم، عندها قرر ماعز أن يبوح بأمره ذاك إلى أحد بني عشيرته، وهو هزال بن يزيد الأسلمي، الذي أشار عليه أن يعترف ويقر أمام النبي - صلى الله عليه وسلم - بخطيئته، مشى المذنب التائب تجره رجلاه نحو الرحمة المهداة، فوقف في حياء واستحياء، ونطق بجرمه ومعصيته، فأعرض عنه النبي - صلى الله عليه وسلم - فأقر ماعز بمعصيته واعترف بها أربعا، وألح على النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يقيم حد الله، فلم يكن بد من إقامة الحد، حد الرجم، فرجمه الصحابة حتى فاضت روحه إلى بارئها، ثم صلى عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - ودعا له، واستغفر، وأثنى على توبته وصدقه مع ربه، وفي مسند أحمد أنه لما بلغ النبي - صلى الله عليه وسلم - أن هزالا الأسلمي هو الذي أشار عليه بالاعتراف، دعاه ثم قال: "يا هزال، لو سترته بثوبك، كان خيرا لك مما صنعت به".

أيها المؤمنون: وعلى منهاج الأنبياء والمرسلين سار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فستروا عيوب الناس، وطووا معائبهم، فهذا صديق الأمة - رضي الله عنه -

يقول: "لو لم أجد للسارق والزاني وشارب الخمر إلا ثوبي، لأحببت أن أستره به"؛ رواه ابن أبي شيبة، وصححه سنده الحافظ ابن حجر، وجلس عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بين أصحابه، وفيهم جرير بن عبد الله - رضي الله عنه -.. فخرج من أحد الجالسين ريح، فأراد عمر أن يأمر صاحب الريح أن يقوم فيتوضأ، فقال جرير لعمر: يا أمير المؤمنين، أو يتوضأ القوم جميعاً؟ فسر عمر برأيه وقال له: "رحمك الله.. نعم السيد كنت في الجاهلية.. ونعم السيد أنت في الإسلام، وعن مريم بنت طارق: أن امرأة قالت لعائشة: يا أم المؤمنين إن كريا - هو من يؤجرك دابته - أخذ بساقي وأنا محرمة، فقالت: حجرا حجرا حجرا - أي: سترا وبراءة من ذلك - وأعرضت بوجهها وقالت: يا نساء المؤمنين.. إذا أذنبت إحداكن ذنباً فلا تخبرن به الناس ولتستغفرن الله ولتتب إليه؛ فإن العباد يعيرون ولا يغيرون، والله - تعالى - يغير ولا يعير" رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق.

وهذا ابن مسعود - رضي الله عنه - يؤتى إليه في مجلسه برجل، فقيل له: هذا فلان تقطر لحيته خمرا - أي: كثيرا ما يشرب الخمر - فقال - رضي الله عنه -: إنا نهينا عن التجسس، ولكن إن يظهر لنا منه شيء، نأخذه به.

ويحكى أن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - كان له كاتب، وكان جيران هذا الكاتب يشربون الخمر؛ فقال يوماً لعقبة: إن لنا جيرانا يشربون الخمر، وسأخبر الشرط ليأخذوهم، فقال عقبة: لا تفعل عظيم. فقال الكاتب: إني نهيتهم فلم ينتهوا، وأنا داع لهم الشرط ليأخذوهم، فقال عقبة: ويحك. لا تفعل؛ فإني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: **"من رأى عورة فسترها كان كمن أحيا موعودة"** (رواه أبو داود)، وعن علام بن مسكين قال: سأل رجل الحسن فقال: "يا أبا سعيد رجل علم من رجل شيئاً أيفشي عليه؟ قال: يا سبحان الله! لا"، وعن عثمان بن أبي سودة قال:

"لا ينبغي لأحد أن يهتك ستر الله، قيل: وكيف يهتك ستر الله؟ قال: يعمل الرجل الذنب فيستره الله عليه فيذيعه في الناس".  
بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. اللهم آمن روعاتنا واستر عوراتنا، قلت ما قد سمعتم، فاستغفروا الله ثم توبوا إليه، إنه هو الغفور الرحيم،

## الخطبة الثانية

الحمد لله الذي كان بعباده خبيراً وتبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً. وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن اراد ان يتذكر واراد شكورا. والصلاة والسلام على البشير النذير محمد صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى اله واصحابه واخوانه. اما بعد:

أيها المؤمنون: إذا كان نشر فضائح العباد قد ذم الشرع فاعله وتوعده، فكيف بمن يتهمون الآخرين بالظن، ويشيعون التهم بالوهم، يفترون على الأبرياء، ويشوهون صورة الفضلاء بالإفك والبهتان، فهذا الرجم بالإثم إن استهان به من استهان، فهو عند الله عظيم وجرم كبير؛ قال تعالى: ﴿ **إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم** ﴾ [النور: ١٥]؛ ولأجل الستر توعده الجبار أهل سوء، الذين يحبون إشاعة الفاحشة - بالعذاب الأليم؛ ﴿ **إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة** ﴾ [النور: ١٩]؛ ولأجل الستر شرع الإسلام حد القذف؛ حتى لا تكون الأعراض بعد ذلك كلاً مباحاً، شرع إقامة حد القذف على من رمى مؤمناً بغير بينة شرعية قال تعالى: ﴿ **والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون** ﴾ [النور: ٤]؛ ومن أجل الستر أيضاً نهى الإسلام عن التجسس على الآخرين، قال تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا** ﴾ [الحجرات: ١٢]. قال المفسرون: التجسس: البحث عن عيب المسلمين وعورتهم.

وقد أدب المصطفى - صلى الله عليه وسلم - أمته، فأحسن تأديبها يوم أن خطب بالناس، فقال بنبرة حادة وصوت عال: **"يا معشر من آمن بلسانه، ولم يدخل**

الإيمان، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من يتبع عوراتهم، يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته، يفضحه في بيته"؛ رواه الإمام أحمد وأبو داود، وصححه ابن حبان، قال ابن القيم - رحمه الله - : "ومن الناس من طبعه طبع خنزير، يمر بالطيبات، فلا يقف عليها، وهكذا كثير من الناس يسمع منك ويرى من المحاسن أضعاف المساوي، فلا يحفظها ولا ينقلها، فإذا رأى سقطة أو كلمة عوراء، وجد بغيته، وجعلها فاكهته ونقلها".

أيها المؤمنون: وأحق الناس بالستر وكنم العيب هم ذوو الهيئات وأهل المروءة، الذين ليس من عادتهم المجاهرة بالمعاصي، وليسوا من المسوقين للمنكرات، فالستر على هؤلاء يأتي في الصف الأول والمقام الأكمل؛ قال - صلى الله عليه وسلم - : "أقبلوا ذوي الهيئات عورتهم إلا الحدود"؛ رواه الإمام أحمد وغيره، وهو حديث حسن. والستر على المعاصي لا يعني ترك مناصحة من وقع فيها، وإسداء التوجيه المناسب لهم، ولا يعني إسقاط الحد على من وجب عليه الحد، والستر على الخطايا أيضا لا يعني تهوينها في النفس، وموت القلب تجاهها، فالقلب الذي لا ينقبض غيرة على دين الله وحرمات المسلمين هو قلب خاوي الإيمان.

أيها المؤمنون: إذا أراد المسلم أن يستر أخاه، فإن هناك شروطا لا بد أن يراعيها عند ستره؛ حتى يحقق الستر الغرض المقصود منه.. وأهم هذه الشروط:

\* أن تكون المعصية التي فعلها المسلم لا تتعلق بغيره ولا تضر أحدا سواه، أما إذا وصل الضرر إلى الناس فهنا يجب التنبيه على تلك المعصية لإزالة ما يحدث من ضرر.

\* وأن يكون الستر وسيلة لإصلاح حال المستور بأن يرجع عن معصيته ويتوب إلى الله تعالى، أما إذا كان المستور ممن يصر على الوقوع في المعصية، وممن يفسد

في الأرض، فهنا يجب عدم ستره حتى لا يترتب على الستر ضرر يجعل العاصي يتمادى في المعصية، وألا يكون الستر وسيلة لإذلال المستور واستغلاله وتعييره بذنوبه، ألا يمنع الستر من أداء الشهادة إذا طلبت (ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه) [البقرة: ٢٨٣]،

أيها المؤمنون: وللستر آثار إيجابية كثيرة سواء على الفرد أو المجتمع، ومن هذه الآثار ما يلي:

أولاً: استشعار فضل الستر، وأن الله يستر من ستر عبدا مذنباً؛ فقد أخرج مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "لا يستر عبد عبدا في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة".

ثانياً: رجوع المستور عليه وتوبته، وليعلم من أنعم الله عليه بالستر بين عباده أن الله يمهّل ولا يهمل، وأن الله قادر على أن يكشف ستره إذا هو كشف الستر الذي بينه وبين الله.. وأن الله مطلع عليه وأن من قام بالستر عليه لم يستره عن عين الله.. قال تعالى: **(وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) [فصلت: ٢٢].**

ثالثاً: انتشار المحبة والألفة بين الناس.. وفشو حسن الظن بين المؤمنين، قال تعالى: **(يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدهم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم) [الحجرات: ١٢]**، فاستروا عورات المسلمين، واقبلوا عثراتهم، وانصحوهم من وقع في خطأ أو زلل، واحمدوا الله الذي عافاكم مما ابتلى به كثيرا من خلقه، اللهم آمن روعاتنا واستر عوراتنا، واقبل توبتنا واقل عثراتنا، يا أرحم الراحمين.

هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، النبي المصطفى والرسول المجتبي، نبينا وإمامنا وقوتنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صاحب الحوض والشفاعة.

فقد أمركم الله بالصلاة والسلام عليه بقوله: **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** [الأحزاب: ٥٦]. اللهم صل وسلم

وبارك على نبينا محمد، صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة أجمعين، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك ورحمتك يا أرحم الراحمين ..

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، واحم حوزة الدين يا رب العالمين، اللهم وانصر اخاننا المجاهدين في ارض فلسطين عامة وفي قطاع غزة خاصة اللهم انصرهم على اليهود المعتدين وحلفائهم من الامريكان والاوربيين اللهم ثبت اقدامهم وسدد رمتهم اللهم وكن لهم ناصرا ومعينا اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا وأرضنا،

اللهم اغفر ذنوبنا واستر عيوبنا وتولى أمرنا وردنا إلى دينك ردا جميلا.  
اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، اللهم إنا نسألك الفوز بالجنة والنجاة من النار، اللهم لا تدع لنا غي مقامنا هذا ذنبا إلا غفرته، ولا هما إلا فرجته، ولا دينا إلا قضيته، ولا مريضا إلا شفيته، ولا حاجة إلا قضيتها ويسرتها يا رب العالمين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار...

عباد الله: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون، والحمد لله رب العالمين، وقوموا الى صلاتكم يرحمكم

### فضل قضاء حوائج الناس<sup>(٣)</sup>

#### الخطبة الأولى

الحمد لله منشئ الموجودات، وباعث الأموات، وسامع الأصوات، ومجيب الدعوات ، وكاشف الكريات، و عالم الأسرار والخفيات، وأشهد إن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير ،ربنا الله ورب جميع الكائنات، وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحببيه، صلى الله وسلم عليه وعلي اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين، ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) [آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ) [النساء: ١] أما بعد:

أيها المؤمنون: روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: " بينما نحن في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل على راحلة له، قال: فجعل يصرف بصره يمينا وشمالا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له"، قال: فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل، قال الإمام النووي: "وفي هذا الحديث الحث على الصدقة، والجود، والمواساة، والإحسان إلى الرفقة، والأصحاب، والاعتناء

(٣) القيت في تاريخ ربيع ثاني ١٤٤٧ الموافق ٢٠٢٥/١٠/٤

بمصالح الأصحاب، وأمر كبير القوم أصحابه بمواساة المحتاج وأنه يكتفى في حاجة المحتاج بتعرضه للعتاء وتحريضه من غير سؤال".

أيها المؤمنون: فاضل الله بين عباده في الرزق الشرف والجاه، وسخر بعضهم لبعض ليتحقق استحلافهم في الأرض، وليتخذ بعضهم بعضا سخريا، قال تعالى:

**(نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات**

**ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) [الزخرف: ٣٢]،** إن الذي يعمل على قضاء حوائج

الناس يمتلك نفسا زكية، وبدا ندية، وصدرا رصيا، وقلبا سليما، وعقلا عظيما، وأفقا

واسعا، وروحا متألقة؛ لأنه بقضاء حاجة الناس يجبر نفوسا كسرت، وقلوبا فترت،

وأجسادا أنهكت، وأرواحا أرهقت، وفي المجتمع لا يفتقر الفقير إلا ببخل الغني، ولا

ينكسر الضعيف إلا بطغيان القوي؛ لذلك تجد في شكوى الفقير ابتلاء للغني، وفي

انكسار الضعيف امتحانا للقوي، وفي توجع المريض حكمة للمعافي، ومن أجل هذه

السنة الكونية جاءت السنة الشرعية بالحث على التعاون بين الناس، وقضاء

حوائجهم، والسعي في تفريج كرباتهم، وبذل الشفاعة الحسنة لهم؛ تحقيقا لدوام

المودة، وبقاء الألفة، وإظهار الأخوة، وحسن المعاملة، قال ابن القيم رحمه الله: "وقد

دل العقل والنقل والفطرة وتجارب الأمم على اختلاف أجناسها ومللها ونحلها على أن

التقرب إلى رب العالمين والبر والإحسان إلى خلقه من أعظم الأسباب الجالبة لكل

خير، وأن أضرارها من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر، فما استجلبت نعم الله

واستدفعت نقمه بمثل طاعته والإحسان إلى خلقه" انتهى كلامه رحمه الله.

أيها المؤمنون: حث الاسلام على نفع الناس، وقضاء حوائجهم، والسعي إلى تفريج

كرباتهم، وبذل الشفاعة الحسنة لهم، تحقيقا لدوام المودة، وبقاء الألفة، وزيادة في

روابط الأخوة، قال تعالى: ﴿ لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو

معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيم ﴿ [النساء: ١١٤]، وقال تعالى: ﴿ من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ﴾ [النساء: ٨٥]، وجعل الإسلام بذل المعروف وفعل الخير سبب من أسباب الفلاح في الدنيا والأخرى، قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ﴾ [الحج: ٧٧]، وتوعد الإسلام من منع المعروف أو حث الناس على عدم فعله فهو على خطر عظيم، ومن المكذبين بالدين: قال سبحانه وتعالى: ﴿ فويل للمصلين \* الذين هم عن صلاتهم ساهون \* الذين هم يراعون \* ويمنعون الماعون ﴾ [الماعون: ٤-٧]، والذي لا يحض غيره على اطعام الفقراء والمساكين مع قدرته عليه مأواه سقر، قال جل وعلا عن المجرمين: ﴿ ما سلككم في سقر \* قالوا لم نك من المصلين \* ولم نك نطعم المسكين ﴾ [المدثر: ٤١-٤٤]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم"، فذكر منهم " ورجل منع فضل ماء فيقول الله: اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك"

أيها المؤمنون: وقد وبين النبي صلى الله عليه وسلم أن نفع الناس من أعظم الأعمال والقربات، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاءه السائل أو طلبت إليه حاجة قال: "اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ما شاء"، وروى مسلم في صحيحه من حديث جابر رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل" وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم

قال: "من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة".  
أيها المؤمنون: من نعم الله على العبد أن يسخره لقضاء حوائج الناس، فعن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله أقواما اختصهم بالنعمة لمنافع العباد، ويقرها فيهم ما بذلوا، فإذا منعوا نزعها عنهم وحولها إلى غيرهم".  
قال الالباني حسن لغيره، ومن نعم الله تعالى على العبد أن يجعله مفتاحا للخير والإحسان، فعن سهل بن سعد، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "عند الله خزائن الخير والشر، مفاتيحها الرجال، فطوبى لمن جعله مفتاحا للخير، ومغلاقا للشر، وويل لمن جعله مفتاحا للشر، ومغلاقا للخير".

أيها المؤمنون: عندما تسوء الأخلاق، وتضيق الأرزاق، وتشتد النوازل، وتتصاعد الرذائل، وتزداد المعوقات، وتكثر العقبات، يحتاج العبد إلى من يأخذ بيده، ويشد من أزره، ويعلي من شأنه، ويرفع من عزمه، يجبر خاطره، ويقضي حاجته، وإن أعظم عبادة يتقرب بها المرء إلى ربه قضاء حاجة أخيه المسلم، فيمده بالعون، ويرفع عن كاهله الهم والغم، ويسدي له النصيحة، والذي يفعل ذلك يكون أحب الناس إلى الله، أيها المؤمنون: والسعي في شؤون الناس زكاة أهل المروءات، ومن المصائب عند ذوي الهمم عدم قصد الناس لهم في حوائجهم، يقول حكيم بن حزام: "ما أصبحت وليس على بابي صاحب حاجة إلا علمت أنها من المصائب"، وأعظم من ذلك أنهم يرون أن صاحب الحاجة منعم ومتفضل على صاحب الجاه حينما أنزل حاجته به، يقول ابن عباس: "ثلاثة لا أكافئهم: رجل بداني بالسلام، ورجل وسع لي في المجلس، ورجل اغبرت قدماء في المشي إلي إرادة التسليم علي، فأما الرابع فلا

يكافئه عني إلا الله" قيل: ومن هو؟ قال: "رجل نزل به أمر فبات ليلته يفكر بمن ينزله، ثم رأني أهلا لحاجته فأنزلها بي".

أيها المؤمنون: وعون الناس سبب لأن يكون الله تعالى في عون العبد وحاجته كما كان في عون أخيه وحاجت، فعن سالم عن أبيه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله عز وجل في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عز وجل عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة".

وببذل المعروف للناس والإحسان إليهم تحسن الخاتمة، وتصرف ميتة السوء، يقول عليه الصلاة والسلام: "صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة" رواه الطبراني وحسنه الألباني.

أيها المؤمنون: وقضاء حوائج الناس أمر مطلوب حتى مع غير المسلمين في شريعة الإسلام، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يسير يوما في الطريق، فرأى رجلا يتسول، فقال له: ما لك يا شيخ؟ فقال الرجل: أنا يهودي كبرت سني، وشاب شعري، ورق عظمي، وأتسول لأدفع الجزية، فقال عمر: والله ما أنصفناك نأخذ منك شابا، ثم نضيعك شيخا، والله لأعطينك من مال المسلمين، وأعطاه عمر رضي الله عنه من مال المسلمين.

أيها المؤمنون: أبواب نفع الناس وقضاء حوائجهم كثيرة: كقضاء ديونهم، أو الصدقة على الفقراء منهم، أو تفريج كربهم، أو الصلح بينهم، أو إدخال السرور عليهم،.. وغيرها، ومن قضيت حاجة فينبغي عليه مكافأة من قضى له حاجته، فإن عجز عن ذلك فلا أقل من أن يلهج بالدعاء له، وهذا ما أرشدنا إليه نبينا محمد

صلى الله عليه وسلم بقوله: "من صنع إليكم معروفا فكافنوه، فإن لم تجدوا ما تكافنونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه" رواه النسائي.

أيها المؤمنون: إن خدمة الناس دليل على طيب المنبت، ونقاء الأصل، وشفاء القلب، وحسن السريرة، وربنا يرحم من عباده الرحماء، والله أقوام يختصهم بالنعمة لمنافع العباد، وجزاء التفريج تفريج كربات وكشف غموم في الآخرة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة" رواه مسلم، وفي لفظ له: "من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه"، والسعيد من اغتنم جاهه في خدمة الدين ونفع المسلمين، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: "من مشى بحق أخيه ليقضيه فله بكل خطوة صدقة"، قلت ما قد سمعتم فاستغفروا الله يا فوز المستغفرين.

### الخطبة الثانية

الحمد لله الذي كان بعباده خبيراً وتبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً. وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن اراد ان يتذكر واراد شكورا. والصلاة والسلام على البشير النذير محمد صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى اله واصحابه واخوانه. اما بعد:

**أيها المؤمنون:** نفع الناس وعونهم، والسعي في كشف كربهم وقضاء حوائجهم من صفات الأنبياء والرسل. فهذا نبي الله موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين، وجد عليه أمة من الناس يسقون، ووجد من دونهم امرأتين عفيفتين طاهرتين، تتحاشيان الاختلاط بالرجال، معهما أغنامهما، وعلى الرغم من أنه لا يعرفهما، وليس له حاجة عندهما، فإنه رأى أنها فرصة لأن يكسب الأجر عند الله بقضاء حاجتهما، فرفع الحجر عن البئر، وسقى لهما، حتى رويت أغنامهم، ثم بعد أن أنجز تلك المهمة، لم يطلب منهما أجرة ما عمل، أو انتظر منهن كلمة شكر، إنما تولى إلى الظل ليستظل من قيظ الحر، إنه رسول من أولي العزم من الرسل، إنه كليم الله موسى، عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم، قال ربنا: ﴿ **ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير \* فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير** ﴾ [القصص: ٢١ - ٢٤].

وهذا النبي الكريم بن الكريم بن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم جميعا السلام، مع ما فعله إخوته؛ حيث اتهموه في شرفه بالسرقة، ووضعوه في الجب، ومع ذلك قضى حاجتهم لما جاؤوا إليه متسولين يقولون: ﴿ **مسنا** ﴾

وأهلنا الضر وجننا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي

المتصدقين ﴿٤﴾، وقضى حوائجهم وجهازهم

أيها المؤمنون: وأشرف الخلق محمد صلى الله عليه وسلم كان إذا سئل عن حاجة لم يرد السائل عن حاجته؛ يقول جابر رضي الله عنه: "ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال: لا"، وأم المؤمنين خديجة رضي الله عنها تقول في وصف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: "إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق" رواه البخاري، وكان يحث أصحابه على نفع الناس وقضاء حوائجهم ويبين لهم فضل قضاء حوائج الناس، روى الإمام الطبراني في معجمه وحسنه الألباني، عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً ولأن أمشى مع أخي المسلم في حاجة، أحب إلى من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه، ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجة حتى تنهيا له أثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام، وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل" وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس قال: تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق

صدقة"، وقال إبراهيم بن أدهم: "من لم يواس الناس بماله وطعامه وشرابه، فليواسهم ببسط الوجه، والخلق الحسن".

أيها المؤمنون: وعلى نهج الأنبياء والرسل سار الصحابة والصالحون، فقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يحلب للحي أغنامهم، فلما استخلف قالت جارية منهم: الآن لا يحلبها، فقال أبو بكر: بلى وإني لأرجو أن لا يغيرني ما دخلت فيه عن شيء كنت أفعله، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتعاهد الأرامل، يسقي لهن الماء ليلا، وكان أبو وائل رحمه الله يطوف على نساء الحي وعجائزهن كل يوم، فيشتري لهن جوائجهن وما يصلحهن، كان علي بن الحسين - رحمه الله - يحمل الخبز إلى بيوت المساكين في الظلام فلما مات فقدوا ذلك، كان ناس من أهل المدينة يعيشون ولا يدرون من أين معاشهم فلما مات علي بن الحسين فقدوا ذلك الذي كان يأتيهم بالليل .

وكان قيس بن سعد بن عبادة يتجاوز عن المعسرين، حتى إنه مرض فلم يعده غير قليل من الناس، فتعجب من ذلك، فقيل له: لك عليهم ديون، ويستحون أن يأتوا ولك عليهم دين، فأرسل غلامه ينادي في الأمصار: من كان عليه دين لقيس بن سعد بن عبادة، فقد تجاوزنا عنه وهو في حل منه، فعاده الناس في اليوم التالي حتى كسرت عتبة بابه من كثرة العواد، فاتقوا الله عباد الله، واعينوا إخوانكم واقضوا ما استطعتم من حاجاتهم، وابتغوا بذلك الأجر والثواب من الله تعالى، فلن يبقى للإنسان إلا عمله، والمرء حي بسجاياه وإن كان موسدا مع أهل القبور في لحده، وصدق الله القائل: **( وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان وأتقوا الله إن الله شديد العقاب )**، فاصنعوا المعروف مع غيركم، وابتغوا الأجر من الله خالقكم؛ تتالوا الدنيا والآخرة، هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على الرحمة المهداة،

والنعمة المسداة، النبي المصطفى والرسول المجتبي ،نبينا وإمامنا وقودتنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صاحب الحوض والشفاعة.

فقد أمركم الله بالصلاة والسلام عليه بقوله: **﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾** [الأحزاب: ٥٦]. اللهم صل وسلم

وبارك على نبينا محمد، صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر،

وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن الصحابة أجمعين، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك ورحمتك يا أرحم الراحمين ..

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، واحم حوزة الدين يا رب العالمين، اللهم وانصر اخاننا المجاهدين في ارض فلسطين عامة وفي قطاع غزة خاصة اللهم انصرهم على اليهود المعتدين وحلفائهم من الامريكان والاوربيين اللهم ثبت اقدمهم وسدد رمتهم اللهم وكن لهم ناصرا ومعينا اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا وأرضنا،

اللهم اغفر ذنوبنا واستر عيوبنا وتولى أمرنا وردنا إلى دينك ردا جميلا.

اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، اللهم إنا نسألك الفوز بالجنة والنجاة من النار ، اللهم لا تدع لنا غي مقامنا هذا ذنبا إلا غفرته، ولا هما إلا فرجته، ولا دينا إلا قضيته، ولا مريضا إلا شفيته، ولا حاجة إلا قضيتها ويسرتها يا رب العالمين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار...

عباد الله: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون، والحمد لله رب العالمين، وقوموا الى صلاتكم يرحمكم  
يرحمكم

## الجزء من جنس العمل

### الخطبة الأولى

الحمد لله منشئ الموجودات، وباعث الأموات، وسامع الأصوات، ومجيب الدعوات ، وكاشف الكريات، و عالم الأسرار والخفيات، وأشهد إن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير ،ربنا الله ورب جميع الكائنات، وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحببيه، صلى الله وسلم عليه وعلي اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين، ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) [آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ) [النساء: ١] أما بعد:

أيها المؤمنون: روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: أتى جبريل النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: "يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت، معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب"، والصخب هو ارتفاع الأصوات، والنصب هو التعب، قال الإمام السهيلي - رحمه الله -: مناسبة نفي هاتين الصفتين، أعني المنازعة والتعب، أنه -صلى الله عليه وسلم- لما دعا إلى الإسلام أجابت خديجة طوعا، فلم توجهه إلى رفع صوت ولا منازعة ولا تعب في ذلك، بل أزلت عنه كل نصب، وأنسته من كل وحشة،

وهونت عليه كل عسير، فناسب أن يكون منزلها الذي بشرها به ربه بالصفة المقابلة لفعالها.

أيها المؤمنون: إن الله - سبحانه وتعالى - قد أودع في هذه الحياة سننا ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، والعاقل السعيد هو الذي يتعرف على هذه السنن الإلهية ليعمل بمقتضاها، ولا يصادمها ولا يخالفها، فيعيش في هذه الحياة عيشة الكرام الموقنين السعداء، وله في الآخرة الأجور والنعماء.

ومن تلك السنن العظيمة أن الجزاء من جنس العمل، فقد جعل الله لكل بذرة ثمرة، وقدر لكل عمل نتيجة، وبحسب ما يزرع كل امرئ يحصد ولا بد، ومن جنس ما يعمل يلقى جزاءه أمامه، ومن تمام عقل الإنسان وعميق فهمه، أنه لا ينتظر ثمرا لغير ما بذر، ولا يتوقع أن يحصد إلا ما زرع، وسنة الجزاء من جنس العمل سنة عامة على البشرية كلها، لا تحابي أحدا، ولا تستثني أحدا، وهي تحل وتنزل بمن يستحقها في الوقت المناسب في علم الله وحكمته، ولو تفكر الناس جميعا في ظاهر أمرهم وباطنه، وما هم عليه؛ لوجدوا هذه السنة تتجلى لهم في كل شؤون حياتهم، ولفقهوا طرفا من حكمة الله البالغة في أقداره وأحكامه، فالبر لا يبلى، والذنب لا ينسى، والديان لا يموت، وكما تدين تدان، والجزاء من جنس العمل.

أيها المؤمنون: وقد وردت في كتاب الله وسنة رسوله آيات بينات وأحاديث واضحة، تذكر جزاء المحسنين وعاقبة المسيئين؛ حيث يرى المحسنون الجزاء طيبا من جنس أعمالهم الطيبة، ويجد المسيئون العاقبة سيئة بحسب ما قدموه من سوء، وكل ذلك من المولى - سبحانه - ترغيبا لعباده في الأعمال الطيبة الصالحة وحثا لهم عليها، وترهيبا لهم من الأعمال الخبيثة السيئة وتقبيحا لها عندهم، قال - تعالى - :  
**(هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)** [الرحمن: ٦٠]، فكل عبد واختياره، فالخير أبوابه

مشرعة والشر طرقه مفتحة، وكل عبد وما يختار لنفسه، فمن غرس الخير وبذل المعروف جازاه الله بالمعروف، ومن عمل السيئات جازاه الله بالسوء، جزاء وفاقا قال -تعالى-: **(إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها)** [الإسراء: ٧].

أيها المؤمنون: إن سنة الجزاء من جنس العمل سنة مطردة شرعا وقدرا وزمانا ومكانا، دلت عليها أكثر من مائة آية في كتاب الله، وتكاثرت النصوص النبوية في تقريرها وترسيخها في النفوس، قال سبحانه: **(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره \* ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)** [الزلزلة: ٧-٨]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "والجزاء أبدا من جنس العمل، وليس لمن أحسن العمل إلا الإحسان، قال عز وجل: **(هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)** [الرحمن: ٦٠]، فمن حفظ حدود الله وحقوقه -حفظه الله- في الدارين"، قال عليه الصلاة والسلام: **"احفظ الله يحفظك"** (رواه الترمذي).

أيها المؤمنون: وقد تكاثرت القصص القرآنية الدالة على هذه السنة الربانية، فقد أجازى الله تعالى خليله ونبيه إبراهيم - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام - بأن جعله إماما وأمة يقتدى به، ونورا يستضاء بقوله وفعله، بعد أن اختبره الله بكلمات فأتتهن، ووجده صابرا حلما أوها منيبا، وهذا يوسف - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام - جرت له من الخطوب والكروب، ما كان سببا لأن مكن الله له في الأرض، وكانت له العاقبة الحسنة، ونبينا محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - ابتلي بالبلاء العظيم، وكمل لله مقامات العبودية كلها، فكملة الله وجمله، ورفع له ذكره في العالمين، وجعله إمام الخلق كلهم، في كل المقامات الشريفة في الدنيا والآخرة.

وهذا جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه- لما قاتل في معركة مؤتة وقطعت يده، عوضه الله بأن جعله يطير في الجنة مع الملائكة، روى الحاكم من حديث أبي

هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "رأيت جعفر بن أبي طالب يطير مع جبريل وميكائيل له جناحان".

من بذل لله شيئاً عوضه الله خيراً منه، فمن جاء بالحسنة أعطاه الله عشرة، ومن صلى صلاة واحدة كتبها الله عشرة، ومن أنفق درهما أخلفه الله عليه، وكتب له به عشر حسنات، إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، **(من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون)** [البقرة: ٢٤٥]، فلا يزال العبد رابحاً على ربه في كل طاعة بحياة لا تشبه ما الناس فيه من أنواع الحياة، سعادة في الدنيا، وجنة ورضوان في الآخرة.

ومن صدق مع الله أكرمه الله بما يحب وزيادة، قال عليه الصلاة والسلام لرجل: **"إن تصدق الله يصدقك"** (رواه النسائي)، قال ابن القيم -رحمه الله-: "ليس للعبد شيء أنفع من صدقه ربه، ومن صدق الله في جميع أموره صنع الله له فوق ما يصنع لغيره"، وعلى قدر قرب العبد من ربه بالطاعة والعبادة يكون قرب الله منه، قال تعالى في الحديث القدسي: **"إذا تقرب العبد مني شبراً تقربت منه ذراعاً، وإذا تقرب مني ذراعاً تقربت منه"** (متفق عليه).

**أيها المؤمنون:** حين نتأمل في العقوبات التي أنزلها الله بمن عاند أمره وخالف رسله، نجد أنها مناسبة أيما مناسبة لذنوبهم وأعمالهم، كما قص الله علينا هلاك قوم نوح، وعاد، وثمود، وأصحاب الأيكة، وقوم لوط، وفرعون، وسبأ، وغيرهم، **(فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)** [العنكبوت: ٤٠]، فالذين نافقوا وأجرموا، لما سخروا من الذين آمنوا وكانوا منهم في الدنيا يضحكون ويتغامزون؛ كان الجزاء من جنس العمل، **(فاليوم الذين**

**آمنوا من الكفار يضحكون \* على الأرائك ينظرون \* هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون** [المطففين: ٣٤ - ٣٦]، ولما كان الكفار في الدنيا في سجن الكفر والشرك وضيقه، وكانوا كلما هموا بالخروج منه إلى فضاء الإيمان وسعته رجعوا على حوافرهم كانت عقوبتهم في الآخرة كذلك كما قال - سبحانه - عن الكفار: **(وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون)** [السجدة: ٢٠]، فالكفر والمعاصي والفسوق كله غموم، كلما أراد الإنسان أن يخرج منه أبت عليه نفسه وشيطانه، فلا يزال في غم ذلك حتى يموت، فإن لم يخرج من غم ذلك في الدنيا بقي في غمه في البرزخ وفي القيامة أيها المؤمنون: إن الله عليم خبير يجزي الإنسان بجنس عمله، فمن خالف الرسل عوقب بمثل ذنبه، ومن احتال على إباحة ما حرمه الله بالحيل عاقبه بنقيض قصده كما احتال أصحاب السبت؛ فلعنهم الله ومسخهم قردة وخنازير جزاء احتيالهم على فعل ما حرمه الله عليهم، قال - سبحانه -: **(ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين)** [البقرة: ٦٥]، فهؤلاء احتالوا على وقوع الحيتان يوم السبت، وأخذوها يوم الأحد، فلما مسخ أولئك المعتدون دين الله بحيث لم يتمسكوا إلا بظاهره دون حقيقته مسخهم الله قردة تشبه الإنسان في بعض ظاهره دون الحقيقة جزاء وفاقا و"من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه في بيته" (رواه أحمد)، قال ابن عمر - رضي الله عنهما -: "كان بالمدينة أقوام لهم عيوب، فسكتوا عن عيوب الناس، فأسكت الله الناس عن عيوبهم، فماتوا ولا عيوب لهم، وكان بالمدينة أقوام لا عيوب لهم، فتكلموا في عيوب الناس، فأظهر الله عيوبهم، فما زالوا يعرفون بها إلى أن ماتوا"، قال إبراهيم النخعي - رحمه الله -: "إنني لأرى الشيء مما يعاب، فما يمنعني أن أتكلم فيه إلا مخافة أن أبتلى بمثله."

والمغتتاب مزق أعراض الناس بلسانه، فيأتي يوم القيامة له أظفار من نحاس يخمش بها وجهه، ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه رصاص مذاب يوم القيامة.

والله توعدهم بعذاب الذين يعذبون الناس بغير حق، قال عليه الصلاة والسلام: **"إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا"** (رواه مسلم)، وتوعدهم - سبحانه - مانعي الزكاة بكيات ثلاث في جباههم وجنوبهم وظهورهم، وهي كيات مناسبة لسوء عملهم، جزاء لهم بنقيض قصدهم.

ومن كتم شرع الله، وأخفى العلم الذي يجب أن يظهر للناس ولم يتب من ذلك؛ فأولئك يعلنهم الله ويلعنهم اللاعنون، ويلجمهم الله بلجام من نار يوم القيامة، جزاء وفاقا، ومن شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرم منها يوم القيامة، ومن لبس الحرير من الرجال في الدنيا لم يلبسه في الآخرة، ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة، ومن لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه، ولعن الله من لعن والديه، والظلم ظلمات يوم القيامة، ومن ظلم قيد شبر طوقه الله من سبع أراضين، وقطع وصل ذوي القربى أقبح من غيره، والله يقول للرحم: **"أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟"** متفق عليه.

**أيها المؤمنون:** والله يكون للعبد كما يكون لإخوانه المسلمين، قال عليه الصلاة والسلام: **"من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة"** (متفق عليه)، وفي صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم **"ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"**، ومن استدان أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن استغنى بالله

وبما أعطاه أغناه الله وكفاه، قال عليه الصلاة والسلام: "ومن يستغن يغنه الله" متفق عليه.

أيها المؤمنون: وإلحاق الضرر والمشقة بالخلق عاقبته وخيمة، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "من ضار ضار الله به، ومن شاق شق الله عليه" رواه الترمذي، ومن ولي شيئاً فشق على الخلق شق الله عليه، وإن احتجب عن حاجتهم احتجب الله دون حاجته، ومن آثر الله ومحابه على غيره آثره على غيره، وأعطاه ما يحب جزاء وفاقاً، والإمام العادل أحد السبعة الذين يظلمهم الله في ظل يوم لا ظل إلا ظله، فكما كان الناس في ظل عدله في الدنيا كان في ظل الرحمن يوم القيامة، ظلاً بظلم، جزاء وفاقاً، وهكذا بقية السبعة، كما في الحديث المتفق على صحته

وقد يمهل الله الظالمين المعتدين، ولكنه لا يهملهم، وقد يفرحون بقتل الأبرياء وسفك دمائهم، ويظنون كل الظن أنهم أفلتوا من عقاب الله، فتأتيهم سنة الله في العذاب في الوقت المناسب، فقد كان بين دعوة موسى - عليه الصلاة والسلام - على فرعون وقومه: **(ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالاً في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم)** [يونس: ٨٨]، وقد ذكر ذلك المفسرون أنه كان بين هذه الدعوة وبين استجابة الله لها وهلاك فرعون وقومه أربعون سنة، **(ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون)** [إبراهيم: ٤٢].

أيها المؤمنون: ومن أعلى صور الجزاء من جنس العمل أن من قرت عينه بالله في هذه الدار قرت عينه به يوم القيامة، وعند الموت، ويوم البعث، ويعود عليه عمله بعينه، فينعم به ظاهراً وباطناً، وقابل الله ما أخفاه المتقون من قيام الليل بالجزء الذي أخفاه لهم مما لا تعلمه نفس، وقابل قلقهم وخوفهم واضطرابهم على مضاجعهم حين

يقومون لصلاة الليل بقرة الأعين في الجنة، قال -سبحانه- عنهم: **(تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعا ومما رزقناهم ينفقون \* فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون)** [السجدة: ١٦-١٧].

ومن أحسن في الدنيا بالإيمان والتوحيد فله في الآخرة الجنة الجزاء الأوفى، فالمتقون لما فعلوا ما يحب الله، وتركوا ما يكره أعطاهم ما يحبون، ووقاهم مما يكرهون جزاء وفاقاً، قال -سبحانه-: **(إن المتقين في جنات ونعيم \* فاكهين بما آتاهم ربهم**

**ووقاهم ربهم عذاب الجحيم)** [الطور: ١٧-١٨]، جمع الله لهم بين النعيمين، نعيم القلب بالتفكه، ونعيم البدن بالأكل والشرب والنكاح، ووقاهم عذاب الجحيم، وللصلاة باب في الجنة ينادى أهلها منه، ولنصاعة أعضاء الوضوء بالطهارة تعرف هذه

الأمّة يوم القيامة بذلك، قال عليه الصلاة والسلام: **"إن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء"** (متفق عليه)، "وتبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء" (رواه مسلم)، والذي امتنع عن السجود في الدنيا منع منه يوم القيامة، قال

تعالى: **(يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون \* خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون)** [القلم: ٤٢-٤٣]،

والصائمون يقال لهم: **(كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية)** [الحاقة: ٢٤]، قال مجاهد -رحمه الله-: "نزلت في الصائمين"، وينادون من باب خاص بهم

وهو الريان، وخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، ومن مات محرماً بعثه الله مليباً، والصدقة برهان على الإيمان وقرض مضاعف عند الله، ومن أنفق شيئاً أخلف الله له خيراً منه، قال عليه الصلاة والسلام: "قال الله -تعالى-: **أنفق يا**

**ابن آدم أنفق عليك"** (متفق عليه)، وفي المتفق عليه قال صلى الله عليه وسلم: "ما

من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا".

أيها المؤمنون: وذكر الله يحيي القلوب ويقوي الأبدان، وما لأهله جزاء خير من ذكر الله لهم، قال تعالى: **(فاذكروني أذكركم)** [البقرة: ١٥٢]، ومن ذكر الله على حال ذكره الله بأكرم من تلك الحال، قال تعالى في الحديث القدسي المتفق عليه قال الله تعالى: **"وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم"**، ومجالس الذكر رياض الجنة، وللعبد عند ربه منها ما له فيها، أقبل ثلاثة على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فرأى أحدهم فرجة في الحلقة فجلس فيها، والآخر جلس خلفهم، والثالث أدبر ذاهبا، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **"ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهم فأوى إلى الله فأواه الله، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه" متفق عليه**، والمؤذن رفع صوته بالأذان فكان ثوابه من جنس فعله، قال عليه الصلاة والسلام: **"المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة"** (رواه مسلم)، وفي صحيح البخاري قال صلى الله عليه وسلم: **"لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شجر ولا حجر إلا شهد له يوم القيامة"** (رواه البخاري).

أيها المؤمنون: ومن صور الجزاء من جنس العمل: أن الله -عز وجل- وملائكته يصلون على معلمي الناس الخير؛ وذلك لأن تعليم الناس الخير يخرجهم من الظلمات إلى النور، والجزاء من جنس العمل، ولهذا كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- أحق الناس بكامل هذه الصلاة، **(إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)** [الأحزاب: ٥٦]، فلما تسبب معلمو الخير للناس في دخولهم في جملة المؤمنين الذين يصلي الله عليهم وملائكته صلى

الله عليهم وملائكته، قال -سبحانه-: **(هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما)** [الأحزاب: ٤٣]، وكذلك العالم كلما علم الناس من جهالتهم جزاه الله بأن علمه من جهالته، وأمر الكائنات أن تستغفر له؛ لأن لها جميعا حظ من علمه، أسأل الله أن يفقهنا في الدينو وأن يعلمنا التأويل، قلت ما قد سمعتم فا استغفروا لله يافوز المستغفرين.

## الخطبة الثانية

الحمد لله الذي كان بعباده خبيراً وتبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً. وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن اراد ان يتذكر واراد شكورا. والصلاة والسلام على البشير النذير محمد صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى اله واصحابه واخوانه. اما بعد:

**أيها المؤمنون:** إن الدنيا مزرعة الآخرة، فمن هدي في هذه الدار إلى صراط الله المستقيم الذي أرسل به رسله وأنزل به كتبه؛ هدي هناك إلى الصراط المستقيم الموصل إلى جنته ودار ثوابه، فإذا كان يوم لقائه نصب لخلقه صراطاً مستقيماً يوصلهم إلى الجنة، ثم صرف عنه من انصرف عنه في الدنيا، وأقام عليه من اتبع صراطه المستقيم في الدنيا، وجعل نور المؤمنين به الذي كان في قلوبهم في الدنيا نورا ظاهرا يسعى بين أيديهم وبأيمانهم في ظلمة الحشر والموقف، وحفظ عليهم نورهم حتى قطعوه كما حفظ عليهم الإيمان به حتى لقوه، وأطفأ نور المنافقين أحوج ما كانوا إليه كما أطفأه من قلوبهم في الدنيا، **(يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم)** [الحديد: ١٢]، ومن لم يقبل نور الإيمان في الدنيا فلا حظ له في النور يوم القيامة، فهو أعمى وفي الظلمات فأنى يهتدي وينجو، **(يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب)** [الحديد: ١٣].

**أيها المؤمنون:** وعلى قدر سير العبد على الصراط المستقيم في الدنيا سيكون سيره على ذلك الصراط المنصوب على متن جهنم، فمن الناس من يمر كالبرق، ومنهم

من يمر كالطرف، وقد سئل النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الجسر فقال: "دحض مزلة، فيه خطاطيف وكلايب وحسك، تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان، فيمر المؤمنون، كطرف العين والبرق والريح والظير وأجاويد الخيل والركاب، فجاج مسلم، ومخدوش مرسل، ومكدوس في نار جهنم" (البخاري ومسلم).

وأقام -سبحانه- أعمال العصاة على جنبتي الصراط كلايب وحسكا تخطفهم إلى النار كما خطفهم في الدنيا عن الاستقامة على الصراط المستقيم، فلينظر العبد إلى الشبهات والشهوات والمظالم التي تعوقه عن سيره على هذا الصراط المستقيم، فإنها الكلايب التي بجنبتي الصراط تخطفه وتعوقه عن المرور عليه، فإن كثرت هنا وقويت فذلك هي هناك، (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) [فصلت: ٤٦].

أيها المؤمنون: إن استشعار سنة أن الجزاء من جنس العمل، واستحضارها في كل المواقف والأحداث، يمنح العبد اليقين بعدل الله وحكمته، وأنه القادر على كل شيء، الذي لا تخفى عليه خافية، ويجعل العبد يتوقع الخير من الله، فيحسن الظن بربه، ويرجو رحمته وكرمه وحسن ثوابه، ويشعر بالطمأنينة والرضا؛ لأنه يعلم علم اليقين أنه سوف يجازى الجزاء الأوفى، فلا ييأس ولا ييأس، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا، ومن جازاه الله الجزاء الحسن، فلا يغتر بذلك ولا يفخر؛ بل عليه أن يشكر الله ويسأله المزيد، لكي يستديم هذه النعمة، (لئن شكرتم لأزيدنكم) [إبراهيم: ٧]، ومن جازاه الله جزاء السوء، فلا يقنط من رحمة الله وعفوه، وعليه بالتوبة والاستغفار والبعد عن مساخط الله وغضبه، فما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة.

وإن قوم يونس - عليه السلام - لما آمنوا كشف الله عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعهم إلى حين.

أيها المؤمنون: إن هذه السنة الربانية تربي المسلم على التسليم المطلق لله الذي بهرت حكمته العقول، وهي تؤكد على أن بني آدم كلهم لا يحيطون به - سبحانه - علما، ولا يدركون أسرار قضائه وقدره وتدبيره العجيب لأحداث الكون. فقد يعترض بعض بني آدم ويسخطون، وقد يشكون حينما يرون بعض أقدار الله وكيف يرفع الله أقواما ويضع آخرين، ويفتح أبوابا ويغلق أخرى، ويعطي ويمنع، ويبتلي ويعافي، ويغني ويفقر، ويكرم ويهين، ويعز ويذل، وأنى لابن آدم أن يدرك حكمة الله وعلمه؟!!

فيا ابن آدم! إنك إن أسلمت قلبك لله، وسلمت لأمر، ورضيت بما قسم الله لك، واشتغلت بما فرض الله عليك، وتركت ما لا يعينك؛ أرحت قلبك وسعدت في حياتك، وكنت عند ربك محمودا. وإن لم ترض بما قسم الله لك، وضيعت ما فرض الله عليك، واشتغلت بما لا يعينك؛ أحاطت بك الهموم والغموم، وأعرض الله عنك، ثم لا يكون لك من الدنيا إلا ما قسمه الله لك، وكنت عند ربك مذموما، فالجزاء من جنس العمل، **(ولا يظلم ربك أحدا)** [الكهف: ٤٩].

هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، النبي المصطفى والرسول المجتبي، نبينا وإمامنا وقودتنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صاحب الحوض والشفاة.

فقد أمركم الله بالصلاة والسلام عليه بقوله: **{إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما}** [الأحزاب: ٥٦]. اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد، صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر،

وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن الصحابة  
أجمعين، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك  
ورحمتك يا أرحم الراحمين ..

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين،  
واحم حوزة الدين يا رب العالمين، اللهم وانصر اخاننا المجاهدين في ارض فلسطين  
عامة وفي قطاع غزة خاصة اللهم انصرهم على اليهود المعتدين وحلفائهم من  
الامريكان والاوربيين اللهم ثبت اقدمهم وسدد رمتهم اللهم وكن لهم ناصرا ومعينا  
اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر  
علينا، وارض عنا وأرضنا،

اللهم اغفر ذنوبنا واستر عيوبنا وتولى أمرنا وردنا إلى دينك ردا جميلا.

اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة  
من كل بر، اللهم إنا نسألك الفوز بالجنة والنجاة من النار ، اللهم لا تدع لنا غي  
مقامنا هذا ذنبا إلا غفرته، ولا هما إلا فرجته، ولا دينا إلا قضيته، ولا مريضا إلا  
شفيته، ولا حاجة إلا قضيتها ويسرتها يا رب العالمين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة  
وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار...

عباد الله: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء  
والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه  
يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون، والحمد لله رب العالمين، وقوموا الى  
صلاتكم يرحمكم

يرحمكم

### الإستبشار بنزول الأمطار<sup>(٤)</sup>

الحمد لله منشئ الموجودات، وباعث الأموات، وسامع الأصوات، ومجيب الدعوات ، وكاشف الكريات، و عالم الأسرار والخفيات، وأشهد إن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير ،ربنا الله ورب جميع الكائنات، وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحببيه، صلى الله وسلم عليه وعلي اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين، ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) [آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ) [النساء: ١] أما بعد:

روى الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما عن زيد بن خالد الجهني -رضي الله عنه- أنه قال: صلى لنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: "هل تدرون ماذا قال ربكم؟" قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: "قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب"

(٤) ٢٢ محرم ١٤٤٧ هـ ١٨ يوليو ٢٠٢٥ م.

أيها المؤمنون: كان الناس في الجاهلية يعتقدون أن نزول المطر بسبب كوكب من الكواكب اسمه النوء، فكانوا يعتقدون أنه هو المنزل للمطر، فأنكر الله عليهم اعتقادهم هذا، وجعله كفرا يخرج صاحبه من ملة الإسلام.

إن المؤمن بالله يعتقد، أن الله تعالى هو وحده القادر على إنزال المطر، وإن من الخطأ الجسيم أن ينسب إنزال المطر إلى غير الله من الكواكب والأنواء أو ارتفاع الضغط الجوي أو انخفاضه أو بسبب تغير المناخ أو بسبب الإحتباس الحراري أو غير ذلك من الأسباب المادية' وعلى المسلم أن ينسب نزول المطر لله وحده لا شريك له، وأن يقول: **مطرنا بفضل الله ورحمته**، وأن لا يعلق نزول المطر بشيء من المخلوقات، سواء كان كوكبا أو نجما أو طبيعة كما يعتقد بعض الناس.

أيها المؤمنون: لا يخفى عليكم حال الناس في موسم الصيف في عامنا هذا' حيث تأخر نزول الغيث عن وقته المحدد' ونتج عن ذلك جملة من الأضرار' فقد يبس الزرع' وجف الضرع' وبيست الأشجار' وأجدبت الأرض' وأصيب كثير من الناس باليأس والقنوط من رحمة الله تعالى' وبدلا من أن يهرع الناس إلى ربهم' فيدعونهم' ويتوبوا إليه من معاصيهم' ويحسن بعضهم إلى بعض' فيرحموا ضعيفهم'. ونحنوا على مساكينهم' فبدلا من ذلك كله' أخذ الناس يندبوا حظهم' ويشكون زمانهم' وأصابهم القنوط من أن تدرکہم رحمة بإنزال الغيث' وهذه الحالة من القنوط تعجب الله منها' روى الإمام ابن ماجة في سننه وأحمد في مسنده بسند حسنه الالباني بمجموع طرقه وضعف إسناده بعض أهل العلم عن أبي رزين أن النبي صلی اللہ علیہ وسلم قال: **"عجب ربنا من قنوط عباده وقرب غيره ، ينظر إليكم أزليين قنطين ، فيظل يضحك ، يعلم أن فرجكم قريب"** . قال ابن رجب الحنبلي في شرحه لهذا الحديث " والمعنى أنه سبحانه يعجب من قنوط عباده عند احتباس القطر عنهم وقنوطهم

ويأسهم من الرحمة ، وقد اقترب وقت فرجه ورحمته لعباده ، بإنزال الغيث عليهم ، وتغييره لحالهم وهم لا يشعرون فتح اللهم عليهم من خزائن رحمته ما لا يخطر على البال .. ". انتهى كلامه، وقال شارح العقيدة الواسطية: " جرت عادت الله سبحانه وتعالى في خلقه أن الفرج مع الكرب ، وأن اليسر مع العسر، وأن الشدة لا تدوم ، فإذا انضم إلى ذلك قوة التجاء وطمع في فضل الله ، وتضرع إليه ودعاء " أيها المؤمنون: وعندما وصل الناس إلى هذه الحالة من القنوط تداركتهم رحمة الله وأغاثهم بنزول المطر' مصداقا لقوله سبحانه وتعالى **(وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته ۞ وهو الولي الحميد {الشورى، ٢٨})**، ولما نزل المطر استبشر الناس به خيرا' وفرحوا به فرحا عظيما' وخرج الناس بهواتقهم يصورون مناظر نزول الأمطار وجريانها في السهول والوديان' وتناقلوا ذلك عبر وسائل التواصل الاجتماعي' وجعلوا ذلك في حالاتهم' معبرين عن فرحهم واستبشاهم بنزول الامطار' وقد وصف الله حالة الخلق هذه في قوله تعالى:-: **(الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون \* وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين \* فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير )** [الروم: ٤٨-٥٠]، قال الإمام ابن القيم في تعليقه على هذه الآيات: " فإذا تأملت السحاب الكثيف المظلم كيف تراه يجتمع في جو صاف لا كدورة فيه، وكيف يخلقه الله متى شاء وإذا شاء، وهو مع لينه ورخاوته حامل للماء الثقيل بين السماء والأرض إلى أن يأذن له ربه وخالقه في إرسال ما معه من الماء، فيرسله وينزله منه مقطعا بالقطرات، كل قطرة بقدر مخصوص اقتضته حكمته ورحمته

فيرش السحاب الماء على الأرض رشا، ويرسله قطرات مفصلة لا تختلط قطرة منها بأخرى، ولا يتقدم متأخرها، ولا يتأخر متقدمها، ولا تترك القطرة صاحبها فتمزج بها، بل تنزل كل واحدة في الطريق الذي رسم لها لا تعدل عنه حتى تصيب الأرض قطرة قطرة، قد عينت كل قطرة منها لجزء من الأرض لا تتعداه إلى غيره. اجتمع الخلق كلهم على أن يخلقوا منها قطرة واحدة، أو يحصوا عدد القطر في لحظة واحدة لعجزوا عنه، فتأمل كيف يسوقه سبحانه رزقا للعباد والدواب والطيور والذر والنمل؟ يسوقه رزقا للحيوان الفلاني في الأرض الفلانية، بجانب الجبل الفلاني، فيصل إليه على شدة من الحاجة والعطش في وقت كذا وكذا" انتهى كلامه رحمه الله

أيها المؤمنون: إن نزول الأمطار من أجل نعم الله على عباده؛ لأن حياتهم قائمة على وجود الماء' قال تعالى: **{أفأرأيتم الماء الذي تشربون \* أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون \* لو نشاء جعناهُ أجاجا فلولا تشكرون}** (الواقعة: ٦٨-٧٠)

ولو انقطع عن الإنسان شربة ملك لاشرتها بم يملك من مال وسلطان' جاء في البداية والنهاية لابن كثير' أن الواعظ ابن السماك دخل على هارون الرشيد يوما فبينما هو عنده إذ استسقى ماء، فأتى بقلعة من ماء- وفي الإحياء: فقال لابن السماك عطني- فلما أهوى بالماء إلى فيه ليشره قال له ابن السماك: على رسلك يا أمير المؤمنين أسألك بقرابتك من رسول الله ﷺ لو منعت هذه الشربة فبكم كنت تشتريها؟ قال: بنصف ملكي، قال: اشرب، هناك الله، فلما شربها، قال له: أسألك بقرابتك من رسول الله ﷺ لو منعت خروجها من بدنك فيماذا كنت تشتريها، قال: بجميع ملكي، قال ابن السماك: إن ملكا قيمته شربة ماء وبولة لجدير ألا ينافس فيه! فبكي هارون.

أيها المؤمنون: ومما يدل على عظيم نعمة المطر أن الله تعالى ينزله، متى شاء وكيف شاء، فينشئ به جنات متعددة الأشكال والألوان قال تعالى: **{وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهابه لقادرون \* فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون }** (المؤمنون: ١٨-١٩).

فأكثروا من شكر الله جل وعلا على نعمة الأمطار التي من بها عليكم، فإنه سبحانه يحب الشاكرين، ووعدهم بالمزيد إن استمروا في شكره قال تعالى: **{وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم}** (إبراهيم: ٧)، وقال سبحانه: **{أفأريتم الماء الذي تشربون أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا فلولاً تشكرون}** (النجم: ٧٠)، قلت ما قد سمعتم فاستغفروا الله يافوز المستغفرين

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليما كثيرا

أما بعد

أيها المؤمنون: من رزقه الله مالا فإن من أفضل صدقاته في أوقات أزمت المياه وشحتها سقيا الماء لمن يحتاجه من إنسان وحيوان فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال سعد: يا رسول الله، إن أم سعد كانت تحب الصدقة، أفينفعها أن أتصدق عنها؟ قال: **"نعم، وعليك بالماء"**، وفي رواية "أنه عليه السلام أمره أن يسقي عنها الماء، وسئل ابن عباس عن أفضل الصدقات، قال: الماء؛ ألم تروا إلى أهل النار حين استغاثوا بأهل الجنة: ﴿ **أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله** ﴾ [الأعراف: ٥٠]، قال بعض التابعين: من كثرت ذنوبه فعليه بسقي الماء.

أيها المؤمنون: علمنا رسول الله ﷺ جملة من الآداب والأدعية نقولها عند نزول المطر في أحواله المختلفة فقد كان المصطفى ﷺ إذا عصفت الريح يقول: **"اللهم إني أسألك خيرا وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به"**.. وكان ﷺ إذا تخيلت السماء واجتمعت السحب، تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر، فإذا أمطرت سري عنه.. ومن ذلك: أنه إذا سمع صوت الرعد والصواعق أن يقال: **"اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك"** (رواه الترمذي والنسائي).

ومن ذلك أن نقول الذكر الوارد عند نزول المطر، وقد وردت عدة أذكار، منها ما رواه البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله - ﷺ - كان إذا رأى

المطر قال: **"صيبا نافعا"**، ومنها ما رواه مسلم عن عائشة -رضي الله عنها- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يقول إذا رأى المطر: **"رحمة"**، ومنها قول: **"مطرنا برحمة الله"**، كما في حديث خالد بن زيد -رضي الله عنه- عند البخاري الذي ابتدأ به الخطبة، وإذا كثرت المطر وخيف الضرر منه يسن أن يقول المؤمن **"اللهم حوالينا ولا علينا على الآكام، والجبال والآجام، والظراب، والأودية ومنابت الشجر"** (رواه البخاري).

ومن ذلك أن يحسر الإنسان عن شيء من جسده ويعرضه للمطر 'ومما يدل على ذلك ما جاء في صحيح مسلم، قال أنس رضي الله عنه: أصابنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مطر قال: فحسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه حتى أصابه من المطر فقلنا: يا رسول الله، لم صنعت هذا؟ قال: **"لأنه حديث عهد بربه"**.

ومما يستحب عند نزول المطر الدعاء العام، فهو من مواطن استجابة الدعاء، كما في الحديث الذي أخرجه الحاكم وصححه، وحسنه الألباني، عن سهل بن سعد -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: **"ثنتان ما تردان: الدعاء عند النداء، وتحت المطر"**.

أيها المؤمنون: ولا بأس للمصلين أن يجمعوا بين الصلاتين إذا كثرت المطر؛ فقد ثبت في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع في المدينة بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء وزاد مسلم من غير خوف ولا مطر ولا سفر، فدل ذلك أنه قد استقر عند الصحابة رضي الله عنهم أن الخوف والمطر عذر في الجمع كالسفر لكن لا يجوز القصر في هذه الحال وإنما يجوز الجمع فقط لكونهم مقيمين لا مسافرين، والقصر من رخص السفر الخاصة.

كما يسن للمصلين أن يصلوا الصلاة في منازلهم ورحالهم عند نزول المطر مع شدة البرد؛ لحديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه أذن بالصلاة في ليلة ذات برد وريح،

فقال: ألا صلوا في الرحال ثم قال كان رسول الله ﷺ يأمر المؤذن إذا كانت ليلة باردة ذات مطر يقول "ألا صلوا في الرحال" (رواه مسلم  
أيها المؤمنون: اشكروا ربكم على ما ما أولاكم من النعم' ومن ذلك شكره على نعمة  
الأمطار' وتادبوا با الآداب الواردة عند نزول المطر؛ تتالوا رضى ربكم وتقتدون  
برسولكم.

هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة ، النبي  
المصطفى والرسول المجتبي ، نبينا وإمامنا وقوتنا محمد بن عبد الله بن عبد  
المطلب صاحب الحوض والشفاعة.

فقد أمركم الله بالصلاة والسلام عليه بقوله: \***إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى  
النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**\* { [الأحزاب: ٥٦]. اللهم

صل وسلم وبارك على نبينا محمد، صاحب الوجه الأثور والجبين الأزهر،  
وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة  
أجمعين، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك  
ورحمتك يا أرحم الراحمين ..

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين،  
واحم حوزة الدين يا رب العالمين ..

اللهم وانصر اخاننا المجاهدين في ارض فلسطين عامة وفي قطاع غزة خاصة اللهم  
انصرهم على اليهود المعتدين وحلفائهم من الامريكان والاربيين اللهم ثبت اقدامهم  
وسدد رمتهم اللهم وكن لهم ناصرا ومعينا

اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر  
علينا، وارض عنا وأرضنا،

.. اللهم اغفر ذنوبنا واستر عيوبنا وتولى أمرنا ورددنا إلى دينك ردا جميلا .. اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من اليائسين، .. اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، اللهم إنا نسألك الفوز بالجنة والنجاة من النار ، اللهم لا تدع لنا غي مقامنا هذا ذنبا إلا غفرته، ولا هما إلا فرجته، ولا دينا إلا قضيته، ولا مريضا إلا شفيته، ولا حاجة إلا قضيتها ويسرتها يا رب العالمين، ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار... عباد الله:

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون... فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون..... والحمد لله رب العالمين، وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله

## الامطار بين النعمة والنقمة

### الخطبة الأولى

الحمد لله منشئ الموجودات، وباعث الأموات، وسامع الأصوات، ومجيب الدعوات ، وكاشف الكريات، و عالم الأسرار والخفيات، وأشهد إن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير ،ربنا الله ورب جميع الكائنات، وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحببيه، صلى الله وسلم عليه وعلي اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين، ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) [آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ) [النساء: ١] أما بعد:

أيها المؤمنون: روى الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أمنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: "كان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا عصفت الريح، قال: «اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به»، قالت: وإذا تخيلت السماء، \_ أي؛ صار فيها غيم، وسحاب، ورعد، وبرق تغير لونه -صلى الله عليه وسلم-، وخرج ودخل، وأقبل وأدبر، فإذا مطرت، سري عنه، فعرفت ذلك في وجهه -عليه الصلاة والسلام- ، تقول عائشة: فسألته، فقال -صلى الله عليه وسلم-: « لعله، يا عائشة كما قال قوم عاد: ﴿ فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما

استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شئى بانر ربها فاصبحوا لا يرى الا  
مساكنهم كذلك نجزي المجرمين \* ﴿[الأحقاف: ٢٤].

أيها المؤمنون: هذا نبيكم -صلى الله عليه وسلم- كان إذا رأى أمارات المطر  
خاف من ربه أن تكون عاقبة نازلة فيغتم ويهتم ويتغير وجهه حتى يجليها الله -عز  
وجل- عن غيث رحمة لم يأمن مكر الله ولا سخط الله لكامل علمه بربه -جل وعلا-  
. يذكر الله -عز وجل- قصة عاد لنعتر بها.

أيها المؤمنون: فإن من آيات الله الباهرة الدالة على وحدانيته في ربوبيته، وألوهيته،  
وأسماءه، وصفاته إنزاله المطر متى شاء أين شاء بالمقدار الذي يشاء كما قال تعالى  
في الخمس التي لا يعلمها إلا هو، وصدق الله القائل: ﴿إن الله عنده علم الساعة  
وينزل الغيث \* ﴿[لقمان: ٣٤]، وقال تعالى: ﴿وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما  
قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ﴿[الشورى: ٢٨]، وقال -عز وجل-:  
﴿والهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴿[البقرة: ١٦٣] ثم ذكر بعض أدلة  
ألوهيته فقال سبحانه: ﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار  
والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء  
فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب  
المسخر بين السماء والأرض آيات لقوم يعقلون \* ﴿[البقرة: ١٦٤]، فلا أحد يجري  
الرياح أو ينشأ السحاب، وينزل الأمطار إلا هو، فهو المستحق؛ لأن يعبد وهو  
المستحق وحده أن يلجأ إليه -سبحانه وتعالى- في كل حال من يسر ونفع وضر.

أيها المؤمنون: إن الله -عز وجل- كما ينزل الغيث رحمة فقد ينزله عذابا ونقمة،  
وكما يجري الرياح نعمة فقد يجريها نقمة، فالرياح والمياه جند من جنود الله -سبحانه  
وتعالى- يرسلها الله بما يشاء يرسلها مبشرات ورحمة فتلقح السحاب، والأشجار فينشأ

عنها خير كثير من ماء نمير وغير ذلك من حبوب، وزروع به قوام حياة الناس ودوابهم ويرسلها سخطا وعذابا فتتشر عنها الأعاصير المدمرة، والسيول الجارفة، والأمطار الغزيرة فيحصل بها تدمير البيوت والمزارع، وإزهاق الأنفس ما لا يعلمه إلا هو - سبحانه وتعالى-؛ لذا كان على أهل الإيمان أن يكونوا عند مقدمات هذه الحوادث بين الخوف والرجاء يسألون الله -عز وجل- خيرا، ويستعيذون بالله من شرها، ذلك هو هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- أعلم الخلق بالله، وأتقاهم الله، وأخوفهم من الله، وأعظمهم شكرا لله -عز وجل، ففي صحيح البخاري قال جابر بن عبد الله لما نزلت هذه الآية: ( قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أعوذ بوجهك"، قال: " (أو من تحت أرجلكم) قال: "أعوذ بوجهك" (أو يلبسكم شيئا ويذيق بعضكم بأس بعض) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هذا أهون أو هذا أيسر"

أيها المؤمنون: ليس كل مطر رحمة، بل إن من المطر ما هو عذاب وعقوبة فقد عذب الله قوم نوح عليه السلام بالماء: ﴿ ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر \* وفجرنا الأرض عيوننا فالتقى الماء على أمر قد قدر \* وحملناه على ذات ألواح ودسر \* تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر ﴾ [القمر: ١١ - ١٤] وعذب الله فرعون وجنده بالماء قال تعالى عن فرعون: ﴿ حتى إذا أدركه الغرق قال ءامنن أنه لا إله إلا الذي ءامنن به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين ءالنن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴾ بل إن قوم لوط عليه السلام لما انتشرت بينهم الفاحشة وفشت فيهم الرذيلة أمطرهم الله ليس بمطر الماء لكنه مطر الحجارة ﴿ فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ﴾ [الحجر: ٧٤]، هكذا يقص الله علينا قصصهم ليحذر المخالفين ويؤدب المعاندين ويذكر الغافلين ويعظ المتأخرين بما حصل

للمتقدمين، نسأل الله -عز وجل- أن يعاملنا بلطفه، ورحمته، ورأفته، وأن يجعل الأمطار التي نزلت أمطار خير وبركة، وأن ينفع بها البلاد والعباد، ونعوذ به من سخطه وعقوبته ونقمته إنه رءوف رحيم. أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله الذي كان بعباده خبيراً وتبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً. وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن اراد ان يتذكر واراد شكورا. والصلاة والسلام على البشير النذير محمد صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى اله واصحابه واخوانه. اما بعد:

**أيها المؤمنون:** لقد شهدت بلادنا، في الأيام القريية الماضية، أمطارا غزيرة، وسيولا جارفة، ورياح عاصفة، في ساعات معدودة فقد العشرات من الناس أرواحهم وفقد المئات بيوتهم وأموالهم، وفقد العشرات أفرادا من ذريتهم وأولادهم ومسحت السيول قرى بأكملها، ولم يبق منها إلا بيوتا تعد بأصابع اليد، فما أهون الخلق على الله إذا هم خالفوا أمره وعصوا أوامره قال تعالى: **( أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون )** وقال سبحانه وتعالى: **( ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون )**، فاتعظوا بما يجريه الله تعالى من هذه الحوادث والأحوال والتي فيها العبرة والعظة، وللأسف الشديد أن الكثير من الناس يرى في هذه الآيات والحوادث أنها حوادث طبيعية، ولا يربطها برحمة ربه، ولا سخط ربه، ولا ينظر إليها أنها تدور بين النعمة والنقمة، لذا لا تزيده شكرا لله إذا صارت نعمة ولا تزيده خشية ولا تقوى إذا تبين فيها شيء من آثار نقمة الله وجبروته.

**أيها المؤمنون:** إن مما يذيب القلب كمدا ويعصر الفؤاد ألما أن ترى بعض الناس يرون هذه الأحداث المؤلمة والآيات العظيمة، لكنهم في غفلتهم معرضون، وفي غيهم يلعبون استحكمت الغفلة على قلوبهم فحق عليهم قول الله واستحقوا وصف الله لهم بقوله: ﴿ فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان

**ما كانوا يعملون ﴿ [الأنعام: ٤٣] وقوله تعالى: ﴿ ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ﴿ [المؤمنون: ٧٦].**

أيها المؤمنون: إن المؤمن إذا تقاوم عليه الشر أو أصابه الضر أو أحرق به الخطر فإنه يعلم أن ما قضي كائن، وأن ما شاء الله كان فلا رافع لما وضع، ولا واطع لما رفع، ولا معطي لما منع، وما شاء ربنا صنع، فلا حاجة للهلح ولا داعي للجزع. فإن أمر الله لا يقابل إلا بالرضا والصبر على ما قضي، ولا يقابل البلاء الجسيم إلا بالإيمان والتسليم، فإن الله بعباده لطيف خبير، وهو سبحانه أقوى ظهير وأوفى نصير، كل أمر عليه يسير، وكل شيء إليه فقير، الأمور إليه تصير، وهو السميع البصير، لا يخفى عليه ما وقع على أهلنا بسبب المطر الكثير والسيل الكبير، وإن الله على إعانتهم وإغاثتهم لقدير.

فليكن ملاذنا بالله وملجئنا إلى الله إذا حل بنا الهم، وخيم الغم، واشتد الكرب، وعظم الخطب، وضافت السبل وبارت الحيل لأن الله هو الملاذ في الشدة، والأنيس في الوحشة، والنصير في القلة، قال تعالى: **(الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون)**

هكذا هي الدنيا عسر ويسر، شدة ورخاء، حلاوة ومرارة ولكن بعد الكدر صفوا، وبعد المطر صحوا ومن عرف الله في الرخاء عرفه الله في الشدائد، ومن عرفه الله في الشدائد صرف عنه المكائد، وحفظه وهو قائم وراقد.

فتحلوا يا عباد الله بالطاعة، والتزموا بالجماعة، وإياكم والتشاحن واحذروا التطاحن، ابتعدوا عن الجدل، وعليكم بالجد والعمل، فإن من فعل ما شاء لقي ما ساء، فوا لله إن ما أصابنا إنما هو بسبب ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وما فعله السفهاء منا فل بد أن

نظهر الحاجة والاضطرار، والمسكنة والافتقار، وأن نصدق في التوبة والاعتذار، وأن نكثر من الدعاء والاستغفار، فما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة.

قال تعالى ﴿ **\*ومن يتق الله يجعل له مخرجا \* ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا** ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، النبي المصطفى والرسول المجتبي، نبينا وإمامنا وقوتنا محمد بن عبد الله بن عبد المطالب صاحب الحوض والشفاعة.

فقد أمركم الله بالصلاة والسلام عليه بقوله: **\*إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما \*** { [الأحزاب: ٥٦]. اللهم

صل وسلم وبارك على نبينا محمد، صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، أبي بكر وعمر وعثمان و علي، وعن الصحابة أجمعين، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك ورحمتك يا أرحم الراحمين ..

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، واحم حوزة الدين يا رب العالمين، اللهم وانصر اخائنا المجاهدين في ارض فلسطين عامة وفي قطاع غزة خاصة اللهم انصرهم على اليهود المعتدين وحلفائهم من الامريكان والاربيين اللهم ثبت اقدمهم وسدد رمتهم اللهم وكن لهم ناصرا ومعينا اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا وأرضنا،

.. اللهم اغفر ذنوبنا واستر عيوبنا وتولى أمرنا وردنا إلى دينك ردا جميلا .. اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من اليائسين، .. اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، اللهم إنا نسألك الفوز بالجنة والنجاة من النار ، اللهم لا تدع لنا غي مقامنا هذا ذنبا إلا غفرته، ولا هما إلا فرجته، ولا دينا إلا قضيته، ولا مريضا إلا شفيته، ولا حاجة إلا قضيتها ويسرتها يا رب العالمين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار... عباد الله: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون... فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون. والحمد لله رب العالمين، وقوموا الى صلاتكم يرحمكم الله

## نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم

### الخطبة الأولى

الحمد لله منشئ الموجودات، وباعث الأموات، وسامع الأصوات، ومجيب الدعوات ، وكاشف الكريات، و عالم الأسرار والخفيات، وأشهد إن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير ،ربنا الله ورب جميع الكائنات، وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحببيه، صلى الله وسلم عليه وعلي اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين، ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) [آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ) [النساء: ١] أما بعد:

أيها المؤمنون: روى مسلم في صحيحه، عن عبدالله بن عمرو بن العاص: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - تلا قول الله - عز وجل - في إبراهيم - عليه السلام - أنه قال عن الأصنام: ﴿رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾ [إبراهيم: ٣٦]، وتلا قول عيسى - عليه السلام - عن قومه:- ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾ [ المائدة: ١١٨] فرفع يديه - صلى الله عليه وسلم - وقال: "اللهم أمي أمي"، وبكى - عليه الصلاة والسلام - فقال الله - عز وجل - : يا جبريل، اذهب إلى محمد - وربك أعلم - فسله: ما يبكيك؟ فأتاه جبريل فسأله، فأخبره رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - فقال الله - عز وجل - : يا جبريل، اذهب إلى محمد، فقل: **إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك**".

أيها المؤمنون: إذ جاء شهر ربيع الأول من كل عام ذكرنا بنبي الرحمة ورسول الإنسانية، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وما أجدنا في هذه الدقائق أن نتذكر رحمته صلى الله عليه وسلم التي وصفه الله بها بقوله: **﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾** [ الأنبياء: ١٠٧ ]، فما من مخلوق على هذه الأرض إلا وقد نال حظاً من هذه الرحمة المهداة، فلقد تمثل نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - الرحمة في أكمل صورها، وأعظم معانيها، ومظاهر رحمته - صلى الله عليه وسلم - قد حفلت بها سيرته، وامتألت بها شريعته، فرحم الصغير والكبير، والقريب والبعيد، والعدو والصديق؛ بل شملت رحمته الحيوان والجماد، وما من سبيل يوصل إلى رحمة الله، إلا جلاه لأمته، وحضهم على سلوكه، وما من طريق يبعد عن رحمة الله، إلا زجرهم عنها، وحذرهم منها؛ كل ذلك رحمة بهم وشفقة عليهم.

أيها المؤمنون: أسعد من حظي برحمته - صلى الله عليه وسلم هي أمته فقد امتلأ قلبه - صلى الله عليه وسلم - رحمة بها، وعطفا عليها، ولطفا بها، حتى شهد له ربه بذلك في قوله تعالى: **﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾** [التوبة: ١٢٨]، فقد أعطاه الله دعوة مستجابة فجعلها لأمته رحمة بها فقال - صلى الله عليه وسلم - : **" لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة - إن شاء الله - من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً "**؛ متفق عليه، وبلغ من عطفه ولطفه بأمته، أنه كان يغضب من المسائل التي قد يترتب عليها تشريع يشق على الناس، قال أبو هريرة - رضي الله عنه - : خطبنا رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - فقال: " يا أيها الناس، قد فرض الله عليكم الحج، فحجوا "، فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت، حتى قالها ثلاثا، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " لو قلت: نعم، لوجبت، ولما استطعتم"، ثم قال: " ذروني ما تركتم؛ فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم" متفق عليه،

أيها المؤمنون: ومن رحمته بأمته أنه - عليه الصلاة والسلام - كان يترك أحيانا بعض السنن والمستحبات والأعمال الصالحات، وقلبه معلق بها، ما يتركها إلا خشية أن تفرض على أمته، فلا يطيقونها، تقول أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - الخبيرة بأمره: "إن كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به؛ خشية أن يعمل به الناس، فيفرض عليهم"؛ رواه البخاري في صحيحه. ومن رحمته صلى الله عليه وسلم رحمته بالأطفال، وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في ذلك، وما عرفت البشرية أحدا أرأف بهم من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى قال عنه خادمه، أنس بن مالك - رضي الله عنه -: ما رأيت أحدا أرحم بالعيال من رسول الله - صلى الله عليه وسلم . وكان - عليه الصلاة والسلام - كثيرا ما يقبل الأطفال ويحملهم، ويلاعبهم ويواسيهم، ويمسح على رؤوسهم، رآه الأفرع بن حابس يقبل الحسن بن علي، فقال: إن لي عشرة من الولد، ما قبلت واحدا منهم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إنه من لا يرحم لا يرحم" متفق عليه.

أيها المؤمنون: كان - عليه الصلاة والسلام - يدخل الصلاة وهو يريد إطالتها، فيسمع بكاء الصبي، فيتجاوز في صلاته؛ رحمة ورأفة بأمه؛ لما يعلم من شدة وجدها عليه، وقد صلى بأصحابه يوما، فلما سجد، جاء الحسن أو الحسين فامتطى ظهره،

فأطال السجود جدا، حتى إن أحد الصحابة رفع رأسه من السجود؛ قلقا على النبي - صلى الله عليه وسلم - فلما قضى النبي - صلى الله عليه وسلم - صلاته، سأله الناس عن هذه السجدة الطويلة، فقال: " **إن ابني هذا ارتحلني، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته**" أخرجه أحمد وصححه الألباني، وصلى مرة بأصحابه وهو حامل أمامة بنت زينب، فإذا قام حملها، وإذا سجد وضعها، فرحمته بالأطفال لم تفارقه حتى وهو في عبادته، وجاءت أم قيس بنت محسن بابن لها صغير، لم يأكل الطعام، فلما رآه النبي - صلى الله عليه وسلم - أجلسه في حجره، فبال الصبي على ثوبه - صلى الله عليه وسلم - فلم يتذمر ولم يثرب عليه؛ بل دعا بماء فنضحه على ثوبه ولم يغسله، رواه الترمذي وصححه الألباني.

ويأتي النبي - صلى الله عليه وسلم - فيرى ابنه إبراهيم في سكرة الموت، وقد نازعته روحه، فجعلت عيناه تذرغان، فقال عبدالرحمن بن عوف متعجبا: وأنت يا رسول الله؟! - يعني: تبكي - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -\*: " **يا ابن عوف، إنها رحمة** "، ثم أتبع دمعاته تلك بأخرى، وقال: " **إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون**" صححه الألباني في صحيح الجامع .

وكان - عليه الصلاة والسلام - يرحم أحوال البائسين، ويرأف بغربة المغتربين، ويكسوهم من الرفق والعطف ما لا يكسوه لغيرهم، قال مالك بن الحويرث: أتينا النبي - صلى الله عليه وسلم - ونحن شببية متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، حتى إذا ظن أننا قد اشتقنا إلى أهلنا، سألنا عن تركنا من أهلنا، وكان رفيقا رحيفا بنا، فقال لنا: " **ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم** " متفق عليه .

أيها المؤمنون: أما رحمته ورأفته بالنساء، فله معهن شأن - وأي شأن - فأوصى أمته بالإحسان إليهن، فقال: **"استوصوا بالنساء خيرا"** متفق عليه، وجرح على المسلمين حقهن، فقال: **" اللهم إني أخرج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة"** أخرجه ابن ماجه وحسن الالباني، وكان يستمع لشكاوى النساء ويقضي حاجاتهن، وخصص لهن يوما لأسئلتهن وحوائجهن؛ بل أبعد من ذلك أن الأمة من إماء أهل المدينة كانت تأخذ بيد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتنتطق به حيث شاءت.

أيها المؤمنون: ورحمته صلى الله عليه وسلم شملت حتى العصاة والمقصرين ومن وقعوا في كبائر الذنوب والمعاصي، فكان يعالج أخطاء المذنبين بألين كلمة، وأرفق عبارة، ويسديهم من النصائح التي ملؤها الرحمة والشفقة، يغض الطرف عن زلات المخطئين وهفواتهم، حريصا على الستر عليهم. يأتي إليه ماعز بن مالك الأسلمي، فيعترف له بالزنا، فيقول له: **"لعلك قبلت، أو غمزت، أو نظرت"** رواه ابو داود وصححه الألباني. وتأتي إليه امرأة فتقر له بالزنا، فيعرض عنها كأن لم يسمع كلامها. وقال لأصحابه يوما: **" اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله عنها، فمن ألم بشيء منها، فليستتر بستر الله، وليتب إلى الله - تعالى - فإنه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب الله تعالى"**؛ رواه الإمام مالك في موطنه، وصححه الحاكم، هذه الرحمة العالية، قد وسعت الكافر على كفره وعناده، فها هو رسول الرحمة - صلى الله عليه وسلم - عام فتح مكة يقابل أعداءه الذين طردوه وحاربوه واتهموه في عقله، يقابلهم بالرحمة العظيمة التي ملئ بها قلبه، فيقول: **" اذهبوا فأنتم الطلقاء"** \* ذكره ابن هشام في سيرته واسناده معضل، أسأل الله أن يرحمنا برحمته، وأن يشملنا بعفوه، أقول ما سمعتم، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه، إن ربي غفور رحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله الذي كان بعباده خبيراً وتبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً. وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن اراد ان يتذكر واراد شكورا. والصلاة والسلام على البشير النذير محمد صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى اله واصحابه واخوانه. اما بعد:

**أيها المؤمنون:** تعدت رحمة النبي - صلى الله عليه وسلم - لبني آدم حتى شملت البهائم والجمادات، فكان لها حظ من هذه الرحمة الربانية، فمن رحمته صلى الله عليه وسلم بالبهائم: أنه نهى عن تصبيرها؛ وهو أن تحبس وتجعل هدفا للرمي حتى تموت؛ إذ فيه تعذيب لها، وأمر بالإحسان إليها حتى في حال ذبحها، وقال له رجل: يا رسول الله، إني لأرحم الشاة أن أذبحها، فقال: **"والشاة إن رحمتها، رحمك الله"**؛ رواه الإمام أحمد، وهو حديث صحيح، ومر النبي - صلى الله عليه وسلم - ببعير قد لحق ظهره ببطنه من الجوع، فقال: **"اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها صالحة، وكلوها صالحة"** رواه ابن خزيمة واسناده صحيح. بل إنه صلى الله عليه وسلم من رحمته كان يتأثر من لهف البهيمة، ويرأف بحزنها وجزعها، وكان له تحنن إليها، وعطف عليها، رأى الصحابة حمرة معها فرخان، **"والحمرة نوع من العصافير أحمر اللون"**، فأخذ الصحابة فرخيها، فجعلت الحمرة تفرش جناحيها وترفرف، فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم وأبصرها، رق لحالها وقال: **"من فجع هذه بولدها؟!"** ردوا ولدها إليها" رواه ابو داود وصححه الالباني.

بل أعجب من ذلك: أن الجمادات الساكنة كان لها نصيب من رحمة النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقد كان يخطب بأصحابه أول أمره على جذع نخلة، ثم بنى له الصحابة بعد ذلك منبرا، فلما صعد عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - أول مرة،

حن الجذع وبكى، حتى سمع الصحابة - رضي الله عنهم - صياحه، فنزل الرؤوف الرحيم من منبره وقطع خطبته، فضم الجذع إليه، وجعل يهدى كما يهدى الصبي، حتى سكن، وقال: "لو لم أعتقه، لحن إلى يوم القيامة" رواه البخاري.

**أيها المؤمنون:** لقد كانت حياة نبي الرحمة والإنسانية تشع رحمة ورأفة بالبشرية جميعا، فكانت تلك الرحمة ماثلة في حياته جميعا؛ في وقت الضعف والقوة، وإبان المنشط والمكره، ولجميع فئات الناس، فكان بذلك رحمة من الرحمن يرحم الله بها عباده، فتأسوا برسولكم في جوانب رحمته وعطفه؛ تتالوا رحمة الله وعفوه، فالجزاء من جنس العمل.

هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، النبي المصطفى والرسول المجتبي، نبينا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صاحب الحوض والشفاعة.

فقد أمركم الله بالصلاة والسلام عليه بقوله: **\*إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا\*** { [الأحزاب: ٥٦]. اللهم

صل وسلم وبارك على نبينا محمد، صاحب الوجه الأثور والجبين الأزهر، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة أجمعين، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك ورحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، واحم حوزة الدين يا رب العالمين، اللهم وانصر اخاننا المجاهدين في ارض فلسطين عامة وفي قطاع غزة خاصة اللهم انصرهم على اليهود المعتدين وحلفائهم من الامريكان والاربيين اللهم ثبت اقدامهم وسدد رمتهم اللهم وكن لهم ناصرا ومعينا،

اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا وأرضنا، اللهم اغفر ذنوبنا واستر عيوبنا وتولى أمرنا وردنا إلى دينك ردا جميلا .. اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من اليائسين، اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، اللهم إنا نسألك الفوز بالجنة والنجاة من النار ، اللهم لا تدع لنا غي مقامنا هذا ذنبا إلا غفرته، ولا هما إلا فرجته، ولا دينا إلا قضيته، ولا مريضا إلا شفيته، ولا حاجة إلا قضيتها ويسرتها يا رب العالمين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار...

عباد الله:

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون... فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون..... والحمد لله رب العالمين، وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.

## أكلة ميراث النساء

### الخطبة الأولى

الحمد لله منشئ الموجودات، وباعث الأموات، وسامع الأصوات، ومجيب الدعوات ، وكاشف الكريات، و عالم الأسرار والخفيات، وأشهد إن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير ،ربنا الله ورب جميع الكائنات، وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحببيه، صلى الله وسلم عليه وعلي اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين، ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) [آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ) [النساء: ١] أما بعد:

أيها المؤمنون: ذكر الإمام القرطبي في كتابه الجامع لأحكام القرآن أن أوس بن ثابت الأنصاري، رضي الله عنه توفي وترك امرأة يقال لها: "أم كجة" وثلاث بنات له منها، فقام رجلان هما: ابنا عم الميت ووصياه، يقال لهما: "سويد وعرفجة" فأخذ ماله ولم يعطيا امرأته وبناته شيئا، وكانوا في الجاهلية لا يرثون النساء ولا الصغير وإن كان ذكرا، ويقولون: لا يعطى إلا من قاتل على ظهور الخيول، وطاعن بالرمح، وضارب بالسيف، وحاز الغنيمة، فذكرت "أم كجة" ذلك لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- فدعاهما، فقالا: يا رسول الله، ولدها لا يركب فرسا، ولا يحمل كلا، ولا يتكأ عدوا، فقال عليه الصلاة والسلام: "انصرفا حتى أنظر ما يحدث الله لي فيهن" فأنزل الله قوله تعالى: ( للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما

**ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا** [النساء: ٧]، ردا عليهم، وإبطالا لقولهم، وتصرفاتهم بجهلهم، فإن الورثة الصغار كان ينبغي أن يكونوا أحق بالمال من الكبار، لعدم تصرفهم، والنظر في مصالحهم، فعكسوا الحكم، وأبطلوا الحكمة، فضلوا بأهوائهم، وأخطئوا في آرائهم وتصرفاتهم.

**أيها المؤمنون:** إن مما يندى له الجبين، وتبكي منه القلوب قيل العيون، أن نرى كثيرا من المسلمين اليوم حرّموا المرأة من حقها في الميراث، فلم يعطوها ما أعطاه الله من الحقوق، بل ربما زعم بعضهم أنه لو أعطاه حقها لكان عيبا على أفراد عشيرته وقبيلته، فتجد المرأة المحرومة من ميراثها واقعة بين نارين: نار عداوة إخوانها أو أعمامها، إن هي طالبت بميراثها، ونار أخرى هي نار فقدتها لمالها الذي استحقته بورثتها له ممن استحققت منه الميراث، فأصبحت تقاسي الظلم والحسرة ولا حيلة لها إلا بالدعاء لله عز وجل.

**أيها المؤمنون:** إن حرمان الإناث من الميراث، بأي حجة، أو بأي صورة يعد صفة من صفات الجاهلية الأولى، وقد كانوا في الجاهلية لا يرثون من الأبناء إلا الذكور ويحرمون النساء، وكانوا يقولون: إنما يرث أموالنا من طاعن بالرمح، وضرب بالسيف، فإن لم يكن للميت أبناء ذكور ورثة أقرب الرجال من العصبة كابي الرجل أو أخيه أو عمه وهكذا ولا تعطى بناته شيئا من ميراث أبيها، أما زوجات الرجل فكن مورثات لا وارثات.

**أيها المؤمنون:** ولما كانت الرحم سبب شراكة قسري بين الورثة، فقد أبان الله بنفسه جل أحكام الميراث تفصيلا في كتابه الكريم؛ حسما للنزاع المؤدي للقطعية والبغضاء، ورتب على رعاية تلك الأحكام الوعد الجميل، كما رتب على إخفائها الوعيد الوبيل، فقال إثر آيات المواريث: **(تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري**

من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم \* ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين \* (النساء: ١٣-١٤) فرعاية هدي الشريعة في الميراث ضمانا لوصول الحق وافيا للورثة مع بقاء اللحمة والألفة بينهم، وسلامتهم من شؤم التنازع ومعة القطعية

أيها المؤمنون: ولأهمية ميراث النساء فقد حدد الله تعالى ميراث النساء في كتابه الكريم وتولى قسمته بنفسه؛ حتى لا يجعل لأحد عذرا بعدم العدل فالله تعالى هو أعدل العادلين وأحكم الحاكمين، فجعل للبنات النصف إن كانت لوحدها، أو الثلثان إن كن اثنتين فأكثر، قال سبحانه وتعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمُ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِن كُن نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُن ثُلَاثًا مَّا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ [النساء: ١١]، وجعل للأم السدس إن كان لابنها الميت أولاد، والثلث إن لم يكن له أولاد فقال سبحانه: ﴿وَلِأَبْوَاهِهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلَاثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِمَّا بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُّوصِي بِهَا أَوْ دِينِ آبَائِكُمْ وَأَبْنَاؤِكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١١]، فالمرأة لها حق من الميراث، من زوجها، ومن أبيها وأمها، وممن تستحق الميراث منهم من أقاربها؛ بدليل قوله تعالى: (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا) [النساء: ٧]. والمرأة ثرت من العقار والدار، ومن المال النقدي والعيني، ومن المنقول والثابت، و لا فرق بينها وبين الرجل في وجوب إعطائها ما لها من الحقوق المالية، وغير ذلك.

أيها المؤمنون: الذي يتأمل في فرائض الإسلام ليرى أمرا عجيبا، فالله تعالى فرض علينا الصلاة ولم يبين في القرآن عدد الركعات وتركها لنبيه - صلى الله عليه وسلم

ليبينها لنا عن طريق السنة التي هي المصدر الثاني للتشريع وكذا الزكاة، أما الميراث فتولى بيانه وقسمته بنفسه، وبين نصيب كل فرد وبين لنا أحوله، حتى لا يقع في ذلك ظلم لاحد من الورثة ذكورا كانوا أو اناثا، قال تعالى سبحانه:- ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ [النساء: ١١]. فإله سبحانه وتعالى - يوصي بتقسيم الميراث تقسيما إسلاميا على منهج القرآن الكريم، ومن عادة كل إنسان أن ينفذ وصية من له مكانة عنده، وكلما علت مكانة الموصي، كان تنفيذ وصيته ألزم، ولا سيما إن كرر نفس الوصية وأمر بتنفيذها. لذا نقول: إن وصية الله في الميراث أولى أن تنفذ، وفي قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ﴾ [النساء: ١١] أتى بالفعل المضارع الذي يدل على التجدد والاستمرارية، وفي ذلك إشارة واضحة إلى الاهتمام البالغ من القرآن بتقسيم الميراث تقسيما شرعيا مصدره الوحي المعصوم.

أيها المؤمنون: ومن تأمل الآيات الثلاث الواردة في تفصيل أنصبة الورثة رأى أنها جميعا ختمت بصفة العلم، وفي ذلك إشارة إلى أن الله يعلم بكل من لا يقسم الميراث كما شرعه الله وبينه، ففي الآية الأولى قال تعالى: ﴿إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ وفي الآية الثانية وهي قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ وفي الآية الثالثة قال الله فيها: (والله بكل شيء عليم).

أيها المؤمنون: رغم أن الله تعالى هو الذي قسم الميراث بين عباده وحدد نصيب كل وارث، إلا أن هناك من يمنع الورثة من حقهم وخاصة النساء، وعند التأمل في ذلك نجد إن هناك أسباب كثيرة لأكل ميراث النساء، ومن هذه الأسباب ما يلي:

أولا: ضعف الإيمان: فأكل الميراث ضعيف الإيمان وإن صلى وصام وقرأ القرآن؛ لأنه تشبه بأعداء الله و قتل الأنبياء من اليهود عندما قالوا لأنبيائهم كما أخبر الله تعالى عنهم ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا

**قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين** ﴿ [البقرة: ٩٣]..، فالله تعالى أمرهم ولكنهم قالوا: سمعنا وعصينا، وأنت يا آكل الميراث إن لم تقلها بلسانك فأنت تقولها بأفعاك وجحودك لحقوق الورثة.

**ثانيا:** العادات التقاليد الجاهلية، فبعض الناس لديهم عادات قبيحة لا يورثون المرأة، وخاصة إذا كانت المرأة متزوجة من رجل من خارج فتحرم من الميراث بحجة أن زوجها أجنبي عن العائلة أو الأسرة، والبعض يمنع المرأة من ميراثها بحجة أنها لا تحسن التصرف في مالها وادعاءه أنه يحافظ على ميراثها ومالها، فتمنع المرأة من ميراثها وقد تكون في أمس الحاجة إليه وربما ضياع ميراثها فيما بعد خاصة عندما لا يهتم الولي على المال بالكتابة وتحديد ما للمرأة من مال وأين يوجد هذا المال، وبعض الناس اذا قلت: له لماذا لا تورث إخوتك؟ يقول: وجدنا آباءنا وأجدادنا لا يورثون البنات"، نقول له: هذه عادات أهل الجاهلية الذين ذمهم الله تعالى، وبين ان التقاليد سبيل الضلال طريق للنيران، قال تعالى ﴿ **وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعوى** ﴾ [لقمان: ٢١].

**ثالثا:** طمع بعض الأقارب في ميراث المرأة، وهذا الطمع إما لعدم علم المرأة بنصيبتها، وإما لضعفها وحاجتها للرجل، فإذا طالبت بحقها حصل لها من اللوم والتعنيف والمعاملة السيئة ما لا تريده فازداد شقائها شقاء، وازداد همها هما، فبعض الأقارب لما أصابهم الطمع والجشع جحدوا حق المرأة في الميراث ظنا منهم أن أخذها لميراثها سينقص من أنصبتهم وميراثهم والطمع جمرة لا تحرق إلا صاحبها في الدنيا و الآخرة، عن كعب بن مالك الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم:

"ما ذئبان أرسلنا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه" رواه الترمذي

رابعاً: التأخر في تقسيم التركة، وبالتالي لا تعرف المرأة كم نصيبها وربما تأخر حصولها على نصيبها سنوات عديدة، وهذا يحدث كثيراً، وقد يكون ذلك التأخير إما بسبب تهاون الورثة، أو بسبب تشعب تركة الميت وكثرة أملاكه وتفرقها في أماكن مختلفة،

ويمكن علاج هذا السبب بالمبادرة بتوزيع التركة المعلومة والمعروفة وعدم تأخيرها، فيوزع كل ما يتم معرفته مباشرة، ثم إذا تم معرفة أموال جديدة توزع مباشرة وهكذا حتى يتم انهاء جميع ما للميت ويحصل كل وريث على ما يستحقه من تركة الميت بما في ذلك النساء..، وأما التركة المتفرقة والتي ليس متفق عليها (المؤخرات) تؤخر حتى يجد الورثة لها مناسبا؛ لأن من أبرز أسباب تأخر قسمة الميراث جعله جملة واحدة دون فصل بين ما هو ثابت متفق عليه وغير ثابت أو مختلف فيه، فالله الله في اعطاء النساء ميراثهن، قلت ما قد سمعتم فاستغفروا الله يافوز المستغفرين

## الخطبة الثانية

الحمد لله الذي كان بعباده خبيراً بصيراً تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً. وهو الذي جعل الليل والنهار خلفاً لمن اراد ان يتذكر او اراد شكورا. الصلاة والسلام على البشير النذير محمد. صلى الله وسلم وبارك عليه. وعلى اله واصحاب واخوانه. أما بعد:

أيها المؤمنون: لعظم إثم آكل الميراث فقد توعد الله آكله بغير حق بجملة من العقوبات، فإيا آكل الميراث استمع الى تلك العقوبات التي توعدك بها رب الأرض و السموات، علك ان تراجع نفسك قبل لقاء مولاك، ومن هذه العقوبات ما يلي:

أولاً: أن آكل الميراث أنه متعد لحدود الله، فمن منع امرأة: أختا كانت أم أما، أو جدة أو زوجة ميراثها فلاشك أنه قد تعدى حدود الله، وتعرض لعقوبته؛ لانه رفض قسمة الله في الموارث، والله قد قسم الميراث قسمة عدل لا جور فيها ولا حيف، وقد قال الله تعالى بعد آية الموارث ﴿تلك حدود الله فلا تعتدوها﴾ [البقرة: ٢٢٩]، أي لا تجاوزوها؛ وقال تعالى: ﴿ومن يطع الله ورسوله﴾ [النساء: ١٣]؛ أي: فيها، فلم يزد بعض الورثة، ولم ينقص بعضا بحيلة ووسيلة، بل تركهم على حكم الله وفريضته وقسمته، ﴿يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم \* ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين﴾

[النساء: ١٣، ١٤]؛ أي: لكونه غير ما حكم الله به، وضاد الله في حكمه، وهذا إنما يصدر عن عدم الرضا بما قسم الله وحكم به؛ ولهذا يجازيه بالإهانة في العذاب الأليم المقيم.

والاشد إثماً من ذلك أن بعض الآباء قد يوصي بحرمان النساء من ميراثهن، فمن تعدد ذلك يخشى عليه من سوء الخاتمة، أخرج أحمد في مسنده بسند فيه ضعف

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إن الرجل ليعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة، فإذا أوصى حاف في وصيته، فيختم له بشر عمله، فيدخل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة، فيعدل في وصيته، فيختم له بخير عمله، فيدخل الجنة"، قال: ثم يقول أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: **تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم<sup>(١٣)</sup> ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين** {النساء: ١٣، ١٤}.

ثانياً: إن لتعدي على المواريث جرم عظيم، وإفك مبين قال الله تعالى: ﴿ **وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ، وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا** ﴾ [النساء، ٢]، والمعنى: إن أكلكم أموالهم مع أموالكم إثم عظيم وخطأ كبير فاجتنبوه.. وقد ذكر الامام الثعالبي في تفسيره أن رجلاً من بنى غطفان كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا إلى النبي عليه السلام فنزلت هذه الآية فلما سمع العم قال: اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير، فدفع إليه ماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم « من يوق شح نفسه، ويضع ربه هكذا فإنه يحل داره » يعني جنته فلما قبض الفتى ماله انفق في سبيل الله فقال عليه السلام « ثبت الأجر وبقي الوزر » فقالوا كيف بقي الوزر فقال « ثبت الأجر للغلام وبقي الوزر على والده »

ثالثاً: أكل الميراث أكل للنار في بطنه: قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا** ﴾ [النساء: ١٠] فاليتامى مظنة أن يبخسوا في الميراث، فأكل مالهم هنا ظلماً هو بخسهم حظهم في الميراث، أو أكل الأوصياء أموالهم والأخذ من مال اليتيم بغير حق اكلا للنار في

بطن من فعل ذلك وقد ذكر سبحانه إثم ذلك الأكل بقوله: ﴿ **إنما يأكلون في بطونهم** ﴾ [النساء: ١٠] وهذا تصوير لضرر الأكل عليهم؛ لأنه يكون أكلهم كمن يأكل النار ويضعها في بطنه أي يملأ بطنه بها فهو في ألم دائم حتى يهلك، وقد رأينا وسمعنا عن بيوتا خربت لأنها أكلت مال اليتيم. وهذا عقابهم في حاضرهم، أما العقاب الذي ينتظرهم في الآخرة فقال ﴿ **وسيصلون سعيرا** ﴾ [النساء: ١٠] أي ستوقد بهم نار شديدة الأوار، يستمرون في بلاء شديد منها.

**رابعاً:** الفضيحة يوم القيامة، ألا فليعلم آكل الميراث أن ما أكله من ميراث أخته أو غيرها أخته؛ من مال وعقار؛ ستطوقه يوم القيامة بإذن الله، ولو أخذت من حقها شبرا من ألا رض فسيأتي حول عنقك يوم القيامة طوقا من سبع أرضين، قال صلى الله عليه وسلم: " **من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين** " أخرجه البخاري، في كتاب المظالم"، رواه مسلم.

**خامساً:** الإفلاس من الحسنات يوم القيامة: يا آكل الميراث توهم نفسك و قد بعثر ما في القبور و حصل ما في الصدور و قد أتيت بصلاة و زكاة و صوم و حج، فتأتي وقد أفلست من هذه الحسنات بسبب ما جنت يداك من أكلك لميراث غيرك من النساء والبنات وغيرهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **ما تعدون المفلس فيكم؟** قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار قال: **المفلس من يأتي يوم القيامة وله حسنات أمثال الجبال فيأتي وقد شتم هذا وأخذ مال هذا وسفك دم هذا وقذف هذا وضرب هذا فيقتص هذا من حسناته وهذا من حسناته فإذا فئيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار** " رواه مسلم، فلا تظن أنما أكلته من ميراث غيرك فيه الغنى

كلا بل فيه الإفلاس، يوم القيامة: ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون \* إلا من أتى الله

بقلب سليم﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩]

أيها المؤمنون: ونختم خطبتنا هذه بذكر قصة رائعة من تاريخنا الاسلامي تبرز الخوف من الله تعالى في مسألة الميراث، يروى أن رجلا كان ببغداد يعمل بزازا - يبيع البز؛ أي: الثياب؛ يعني: قماش - له ثروة، فبينما هو في حانوته، أقبلت إليه صبية، فالتصقت منه شيئا تشتريه، فبينما هي تحادثه، كشفت وجهها في خلال ذلك، فتحير، وقال: قد والله تحيرت مما رأيت، فقالت: ما جئت لأشتري شيئا، إنما لي أيام أتردد إلى السوق؛ ليقع بقلبي رجل أتزوجه، وقد وقعت أنت بقلبي ولي مال، فهل لك في التزوج بي؟ فقال لها: لي ابنة عم وهي زوجتي وقد عاهدتها ألا أغيرها، ولي منها ولد، فقالت: قد رضيت أن تجئ إلي في الأسبوع نوبتين، فرضي، وقام معها فعقد العقد، ومضى إلى منزلها، فدخل بها، ثم ذهب إلى منزله، فقال لزوجته: إن بعض أصدقائي قد سألني أن أكون الليلة عنده، ومضى فبات عندها، وكان يمضي كل يوم بعد الظهر إليها، فبقي على هذا ثمانية أشهر، فأنكرت ابنه عمه أحواله، فقالت لجارية لها: إذا خرج، فانظري أين يمضي؟ فتبعته الجارية وهو لا يدري، إلى أن دخل بيت تلك المرأة، فجاءت الجارية إلى الجيران، فسألتهم: لمن هذه الدار؟ فقالوا لصبية قد تزوجت برجل تاجر بزاز، فعادت إلى سيدتها، فأخبرتها فقالت لها: إياك أن يعلم بهذا أحد، ولم تظهر لزوجها شيئا، فأقام الرجل تمام السنة، ثم مرض ومات، وخلف ثمانية آلاف دينار، فعمدت المرأة التي هي ابنة عمه إلى ما يستحقه الولد من التركة - وهو سبعة آلاف دينار - فأفردتها، وقسمت الألف الباقية نصفين، وتركت النصف في كيس، وقالت للجارية: خذي هذا الكيس وذهبي إلى بيت المرأة، وأعلميها أن الرجل مات وقد خلف ثمانية آلاف دينار، وقد أخذ الابن سبعة آلاف

بحقه، وبقيت ألف، فقسمتها بيني وبينك، وهذا حقك، وسلميه إليها، فمضت الجارية، فطرقت عليها الباب ودخلت، وأخبرتها خبر الرجل، وحدثتها بموته، وأعلمتها الحال، فبكت وفتحت صندوقها، وأخرجت منه رقعة، وقالت للجارية: عودي إلى سيدتك، وسلمي عليها عني، وأعلميها أن الرجل طلقني، وكتب لي براءة، وردي عليها هذا المال؛ فإني ما أستحق في تركته شيئا، فرجعت الجارية، فأخبرتها بهذا الحديث. .

**أيها المؤمنون:** إن الواجب على كل مسلم أن يتقي الله تعالى وأن يعطي المرأة التي لها ميراث عنده ميراثها، فلا يجوز لأحد كائنا من كان أن يحرم النساء من ميراثهن الشرعي الذي حدده الله تعالى ورسوله - صلى الله عليه وسلم -، وقد توعد الله تعالى في كتابه الكريم من لا يلتزم بقسمة الميراث كما بينها بالنار والعذاب الأليم، فعلى من وقع في هذه الكبيرة أن يتوب إلى الله -تعالى-، ولتكن توبته صادقة؛ فيرد ما أخذ من ميراث من منعها حقها المفروض لها شرعا، وليتحلل منها في الدنيا قبل الآخرة؛ فقد قال -صلى الله عليه وسلم-: **"من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه؛ فقد أوجب الله له النار، وحرم عليه الجنة"**، فقال له رجل: **وإن كان شيئا يسيرا يا رسول الله! قال: "وإن كان قضيبا من أراك"** (رواه مسلم)، ومن تاب تاب الله عليه، اللهم اصلح أحوال المسلمين وردهم إلي دينك ردا جميلا إنك على كل شيء قدير.

هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، النبي المصطفى والرسول المجتبي، نبينا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صاحب الحوض والشفاعة. فقد أمركم الله بالصلاة والسلام عليه بقوله:

**﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا**

**تسليما \*﴾** [الأحزاب: ٥٦]. اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد، صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، أبي بكر وعمر

وعثمان وعلي ، وعن الصحابة أجمعين، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك ورحمتك يا أرحم الراحمين ..

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، واحم حوزة الدين يا رب العالمين..

اللهم وانصر اخاننا المجاهدين في ارض فلسطين عامة وفي قطاع غزة خاصة اللهم انصرهم على اليهود المعتدين وحلفائهم من الامريكان والاربيين اللهم ثبت اقدامهم وسدد رمتهم اللهم وكن لهم ناصرا ومعينا

اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا وأرضنا،

اللهم اغفر ذنوبنا واستر عيوبنا وتولى أمرنا وردنا إلى دينك ردا جميلا .. اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من اليائسين،

اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، اللهم إنا نسألك الفوز بالجنة والنجاة من النار ،

اللهم لا تدع لنا غي مقامنا هذا ذنبا إلا غفرته، ولا هما إلا فرجته، ولا دينا إلا قضيته، ولا مريضا إلا شفيته، ولا حاجة إلا قضيتها ويسرتها يا رب العالمين،

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار...

عباد الله:

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون...فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.....والحمد لله رب العالمين، وقوموا الى صلاتكم يرحمكم الله

## جريمة قتل النفس

### الخطبة الأولى

الحمد لله منشئ الموجودات، وباعث الأموات، وسامع الأصوات، ومجيب الدعوات ، وكاشف الكريات، و عالم الأسرار والخفيات، وأشهد إن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير ،ربنا الله ورب جميع الكائنات، وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحببيه، صلى الله وسلم عليه وعلي اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين، ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) [آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ) [النساء: ١] أما بعد:

أيها المؤمنون: روى الإمام البخاري في صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحاب في حجة الوداع: " ألا إن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، ألا هل بلغت"، قالوا: نعم، قال: "اللهم اشهد - ثلاثا - ويلكم، لا ترجعوا بعدي كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض"، وفي السلسلة الصحيحة عن ابن عباس قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة، فقال: " ما أعظم حرمتك"، وفي رواية أبي حازم: لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة، قال: "مرحبا بك من بيت، ما أعظمك وأعظم حرمتك! وللمؤمن أعظم حرمة عند الله منك، إن الله حرم منك واحدة، وحرم من المؤمن ثلاثا: دمه، وماله، وأن يظن به ظن السوء"

أيها المؤمنون: نحن في عصر كثرة فيه حوادث القتل، وقد تتوعدت جرائم قتل النفس بطرق شنيعة؛ ما بين حرق أو شنق، أو ذبح أو غير ذلك، وجريمة القتل لها آثارها السيئة على المجتمعات، من فقد الأمن، وترميل النساء، وتيتيم الأطفال وترويع الأمهات، واستشراء القسوة والعنف في المجتمع واستسهال التعدي على دماء الناس، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من ذلك غاية التحذير، ففي صحيح البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اجتنبوا السبع الموبقات: - وذكر منها -: وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق"؛ ولأهمية هذا الموضوع سوف نتحدث في هذه الخطبة عن خطورة كبيرة القتل، والاسباب الداعية لها، وعقوبة القاتل في الدنيا والآخرة؟

أيها المؤمنون: إن الله عز وجل قد كرم الإنسان تكريماً كبيراً، فقد خلقه بيده ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته وسخر له ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه، ومن أجل هذا فقد ضمنت الشريعة المحكمة، جميع الحقوق التي تكرم وتسمو بهذا الإنسان، وفي طليعة هذه الحقوق حق الحياة، وهو حق كبير لا يحل لأحد أن ينتهك حرمة أو أن يستبيح حماه، وقد صان الإسلام الدماء فلا يجوز استحلالها إلا فيما أحله الله، فعن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله إلا بإحدى ثلاث؛ الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة" متفق عليه.

أيها المؤمنون: قتل النفس كبيرة من كبائر الذنوب والآثام، وهي تأتي بعد كبيرة الشرك بالله عز وجل، ففي الصحيحين من حديث عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- سئل: أي الذنوب أكبر عند الله، قال: "أن

تدعو الله ندا وهو خلقك". قال ثم أي، قال: **"أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك"**. قال: ثم أي، قال: **"أن تزني حيلة جارك"**. فأنزل الله عز وجل تصديق ذلك في قوله: (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما \* يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا \* إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) [الفرقان: ٦٨-٧٠]، روى البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"أكبر الكبائر: الإشراف بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وقول الزور"**، وقد قرون قتل النفس بالشرك بالله في غير ما آية في كتاب الله؛ قال تعالى: **{ قل تعالوا أتت ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون }** [الأنعام: ١٥١].

أيها المؤمنون: القتل جريمة شنعاء توجب اللعنة، والطرده لصاحبها من رحمة الله، ويوصله إلى غضب الله وسخطه، قال -جل وعلا- محذرا من الوقوع في هذا الذنب العظيم: **(ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما)** [النساء: ٩٣]، وجعل الإسلام قتل نفس واحد يعادل قتل الناس جميعا، قال سبحانه وتعالى: **" ( من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا )**، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينبه أمته إلى خطورة الدماء في أكثر من موقف، ففي سنن النسائي من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"لزال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم"**، وروى البخاري في صحيحه

من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: **"إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله"**. والورطات جمع ورطة: وهي كل بلاء لا يكاد صاحبه يتخلص منه.

**أيها المؤمنون:** أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن حال المؤمن بخير ما لم يصب دما حراما، فقد روى البخاري من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما"**، والمعنى أنه في أي ذنب وقع كان له في الدين والشرع مخرج إلا القتل، فإن أمره صعب، وأخبر صلى الله عليه وسلم أن الدماء أول ما يقضى فيها بين الناس يوم القيامة، وفي صحيح البخاري عن ابن عمر قال قال صلى الله عليه وسلم: **"لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما"**. والمعنى: أن المسلم يبقى بخير ما لم يقع في هذه الجريمة البشعة، فإذا وقع فيها فقد عرض نفسه لعذاب شديد لا يعلم مداه إلا الله.

**أيها المؤمنون:** ولخطورة جريمة القتل، فإن أول ما يقضى الله به بين الخلق من حقوقهم الدماء، روى البخاري ومسلم من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء"**، وأخرج النسائي في سننه والإمام أحمد في مسنده والطبراني في معجمه من حديث ابن عباس رضي الله عنه: أنه سمع البشير النذير صلوات ربي وتسليماته عليه يقول: **"يأتي المقتول متعلقا رأسه بإحدى يديه، متلبا قاتله بيده الأخرى، تشخب أوداجه دما، حتى يأتي به العرش، فيقول المقتول لرب العالمين: هذا قتلتني؟ فيقول الله للقاتل: تعست، ويذهب به إلى النار"**، وعن عبد الله بن مسعود عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: **"يجيء المقتول متعلقا بقاتله يوم القيامة، آخذا رأسه"**

بيده الأخرى فيقول: يا رب، سل هذا فيم قتلني؟ قال: فيقول: قتلته لتكون العزة لك. فيقول: فإنها لي. قال: ويجيء آخر متعلقا بقاتله فيقول: رب، سل هذا فيم قتلني؟ قال: فيقول قتلته لتكون العزة لفلان. قال: فإنها ليست له فيبوء بإثمه. قال: فيهوي في النار سبعين خريفاً.

أيها المؤمنون: وحفاظا على النفس المسلمة البريئة من إزهاقها وقتلها بغير حق؛ نهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الإشارة إلى مسلم بسلاح، ولو كان مزاحا؛ سدا للذريعة، وحسما لمادة الشر التي قد تفضي إلى القتل؛ فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح؛ فإنه لا يدرى لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار" متفق عليه، وفي رواية لمسلم قال: قال أبو القاسم -صلى الله عليه وسلم-: "من أشار إلى أخيه بحديدة؛ فإن الملائكة تلعنه حتى ينزع، وإن كان أخاه لأبيه وأمه"

أيها المؤمنون: وفي الإسلام دماء أهل الذمة من المعاهدين محفوظة ومصونة، فلا يجوز الاعتداء عليها، فقد روى البخاري في صحيحه من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قتل نفسا معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما"، والمعاهد من له عهد مع المسلمين؛ سواء أكان بعقد جزية، أو هدنة من سلطان، أو أمان مسلم، قال ابن القيم: هذه عقوبة قاتل عدو الله إذا كان معاهدا في عهد وأمان، فكيف بعقوبة قاتل عبده المؤمن؟! وإذا كانت امرأة قد دخلت النار في هرة حبستها حتى ماتت جوعا وعطشا فرأها النبي صلى الله عليه وسلم في النار والهرة تخذشها في وجهها وصدورها، فكيف بعقوبة من حبس مؤمنا حتى مات بغير جرم؟!

أيها المؤمنون: ومن أجل حرمة النفس المؤمنة فقد توعد الله تعالى القاتل بعقوبات عظيمة كل واحدة منها توجل القلب، وتفرع النفس، وتزلزل الكيان وترعب الجنان، ومن هذه العقوبات ما يلي:

**العقوبة الأولى:** أن جزاءه جهنم خالدا فيها، فيا ويل هذا القاتل ما أصبره على هذه النار العظيمة، وقد فصلت على نار الدنيا بتسعة وستين جزءا، هذه النار التي كان يستعيز منها خير الخلق -صلى الله عليه وسلم-، إنها دار الذل والهوان، والعذاب والخذلان، دار الشهيق والزفرات، والأنين والعبرات، دار البؤس والشقاء، والندامة والبكاء - أعاذنا الله وإياكم منها.

**العقوبة الثانية:** نيل غضب الله -جل وعلا-، قال تعالى: **(وغضب الله عليه..)**، وبيا ويل من حصل لنفسه شيئا من غضب الرب العظيم -جل وعلا-، فإن من حل عليه غضب الله فقد هلك

العقوبة الثالثة: فهي لعنة الله عليه ؛ واللعن أي الطرد من رحمة الله، وما أبئس هذا القاتل في موقف القيامة يوم يرجو الناس رحمه الله، وهو قد حرم إياها بسبب ما اقترفته يده بغير حق.

العقوبة الرابعة: أن الله تعالى قد أعد للقاتل عذابا عظيما، وهذا العذاب العظيم لا يعلم مداه إلا الله -جل وعلا-، وما هي صورة من صور هذا العذاب العظيم، قال تعالى: **( خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم \* ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم \* نذق إنك أنت العزيز الحكيم)** [الدخان: ٤٩-٤٧]، وقال تعالى: **(إن الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون \* في الحميم ثم في النار يسجرون)** [غافر: ٧١-٧٢]، وقد جمع الله هذه العقوبات في قوله تعالى: **(ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما)** [النساء: ٩٣]، أما عقوبته

في الدنيا فالقصاص، كما حكم الله بذلك فقال: **{ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلمكم تتقون}** [سورة البقرة: ١٧٩]، النفس بالنفس جزاء وفاقا، كما قتل أخاه المؤمن وأفقده حياته فجزاؤه أن يفعل به كما فعل، ولقد جعل الله لولي المقتول سلطانا قدريا أي قدره في شرع الله وفي قضائه وقدره على قتل القاتل كما قال تعالى: **{ولاتقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا}** [سورة الإسراء: ٣٣]، كل هذه العقوبات للقاتل من أجل أن يعلم الناس أن النفس حرمتها عظيمة، وأن قتلها جرم عظيم، قلت ما قد سمعتم فاستغفروا الله يافوز المستغفرين.

### الخطبة الثانية

الحمد لله الذي كان بعباده خبيراً وتبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً. وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن اراد ان يتذكر واراد شكورا. والصلاة والسلام على البشير النذير محمد صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى اله واصحابه واخوانه. اما بعد:

أيها المؤمنون: هناك أسباب كثيرة تؤدي إلى الوقوع في جريمة القتل ومن هذه الأسباب ما يلي:

**أولاً:** قلة الخوف من الله، وضعف الوازع الديني في قلب من وقع في مصيبة القتل؛ فالذي يقتل يغيب عنه أنه موقوف بين يدي رب العالمين، وأنه محاسب عما وقع منه، وأن مآله إلى النار -- قال تعالى: **(ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً)** [النساء: ٩٣].

**ثانياً:** المشاجرة والخصام التي تحدث بين الناس، وتؤدي في النهاية إلى القتل، وبعض الناس يهين نفسه على القتل فتجده يحمل معه سلاحاً نارياً، أو سكيناً، وربما يضع في سيارته عصا غليظة؛ لا لشيء سوى أنه يبرزه عند المشادات والخصومات مع غيره؛ لينتصر بذلك على الخصم، فعند أول مشادة أو مشاحنة يخرج سلاحه، فيستدرجه الشيطان ويوقعه في أعظم كبيرة من كبائر الذنوب، وهي القتل، والتحريش بين الناس هو ميدان عمل الشيطان، ففي صحيح مسلم من حديث جابر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم".

ثالثا: تربية الأبناء على الخصومات واعتبارها من البطولات، وأن عليهم أن يأخذوا حقوقهم بأيديهم قبل أن يأخذها لهم غيرهم؛ فتكثر المشاكل، وتتحفز العداوات، وتتوطن في القلوب الأحقاد حتى تصل إلى إزهاق النفوس المؤمنة.

رابعا: الغضب، فالغضب إذا لم يتمالك نفسه، قد يوصله غضبه إلى عظام الأمور، فعلى المسلم أن يمسك نفسه عند الغضب؛ لأنه قد يجره إلى ما لا تحمد عقباه، لهذا أنثى الله سبحانه على عباده الذين يكظمون غيظهم ويتحكمون في أنفسهم في حالة الغضب، ولا يفسحون لغضبهم المجال لأن يوقعهم فيما لا يرضاه الله، وقد حذر رسول الله من الغضب، فعن أبي هريرة أن رجلا قال للنبي : أوصني، قال: " لا **تغضب**" فردد مرارا، قال: "**لا تغضب**" أخرجه البخاري.

خامسا: تعطيل حد القصاص، وهو قتل القاتل؛ حتى يحفظ المجتمع من شره، وحتى لا يسعى ذوو المقتول إلى الأخذ بثأرهم فتتفاقم الأمور، فمن حكمة الله سبحانه أنه شرع القتل لنفي القتل، يقول سبحانه وتعالى: ( **ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلمكم تتقون** ) [البقرة: ١٧٩].

سادسا: الحسد، ذكر بعض المفسرين أن سبب قتل قابيل لأخيه هابيل هو الحسد قال تعالى: ( **واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين لنن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلنك إني أخاف الله رب العالمين إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين** ) المائدة: ٢٧-٣٠].

سابعا: ومما يفضي إلى معصية القتل الظلم، كظلم الورثة بعضهم لبعض، وظلم الأجراء وأكل حقوقهم، وقذف الناس والاعتداء على أعراضهم، كل هذا يجر إلى هذه

المعصية العظيمة وهذه الجريمة النكراء، فليترك الله كل من عليه حقوق للآخرين وليبادر بتسليمها لأصحابها ولا يماطل فيها، حتى لا تتطور الامور الى ما لا يحمد عقباة

أيها المؤمنون: هذه بعض الاسباب المؤدية للقتل، لا بد أن نعرفها وأن نكون منها على حذر، كما ينبغي للمسلم أن يعلم أنه من الأفضل له ومن الأسلم ومن الأنجى له عند الله سبحانه أن يلقي الله مظلوما على أن يلقاه ظالما، فلا بد من تمالك النفس في الأزمات، ولا بد من البعد عن كل ما يعرضه أو يعرض غيره للقتل حتى تحسن عاقبة المسلم.

أيها المؤمنون: على كل وسائل التربية في المجتمع، من اسر ومدارس ومساجد ووسائل اعلام مختلفة أن تذكروا الناس بخطورة قتل النفس وبيان عواقبه الوخيمة في الدنيا والاخرى، وأن توجههم إلى التحاب والتراحم والتعاطف؛ حتى يعيش الناس في سلام وأمان.

اللهم احقن دماء المسلمين، واصلح ذات بينهم، واجعل الدائرة على أعدائهم، يارب العالمين.

هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، النبي المصطفى والرسول المجتبي، نبينا وإمامنا وقوتنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صاحب الحوض والشفاعة.

فقد أمركم الله بالصلاة والسلام عليه بقوله: **\*إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا\*** { [الأحزاب: ٥٦]. اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد، صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر،

وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة أجمعين، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك ورحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، واحم حوزة الدين يا رب العالمين، اللهم وانصر اخاننا المجاهدين في ارض فلسطين عامة وفي قطاع غزة خاصة اللهم انصرهم على اليهود المعتدين وحلفائهم من الامريكان والاربيين اللهم ثبت اقدامهم وسدد رمتهم اللهم وكن لهم ناصرا ومعينا اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا وأرضنا،.للهم اغفر ذنوبنا واستر عيوبنا وتولى أمرنا وردنا إلى دينك ردا جميلا .. اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من اليائسين،

.. اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، اللهم إنا نسألك الفوز بالجنة والنجاة من النار ، اللهم لا تدع لنا غي مقامنا هذا ذنبا إلا غفرتة، ولا هما إلا فرجته، ولا ديننا إلا قضيته، ولا مريضا إلا شفيته، ولا حاجة إلا قضيتها ويسرتها يا رب العالمين، ربنا آتتا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار... عباد الله:

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون...فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.....والحمد لله رب العالمين، وقوموا الى صلاتكم يرحمكم الله

## تربية الابناء في الاسلام

### الخطبة الأولى

الحمد لله منشئ الموجودات، وباعث الأموات، وسامع الأصوات، ومجيب الدعوات ، وكاشف الكريات، و عالم الأسرار والخفيات، وأشهد إن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير ،ربنا الله ورب جميع الكائنات، وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحببيه، صلى الله وسلم عليه وعلي اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين، ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) [آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ) [النساء: ١] أما بعد:

روى الإمام البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، والأمير راع، والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته"

أيها المؤمنون: الأولاد نعمة من نعم الله تعالى على عباده، فهم ثمار قلوبنا، وقرّة أعيننا، وعماد ظهورنا، وقلذات أكبادنا، وزينة حياتنا، ببركة تربيتهم يستجلب الرزق، وتنزل الرحمة، ويضاعف الأجر قال تعالى: ( المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا ) [الكهف: ٤٦]، ونحن في زمان انتشرت فيه وسائل الفساد فعمت وطمت، لهذا كان لزاما على الآباء والمربين وأولياء

الأمر - أن يهتموا بتربية أولادهم ، وأن يبحثوا عن كل ما من شأنه أن يعينهم على القيام بهذه المسؤولية.

أيها المؤمنون: سؤال الله الذرية الصالحة دأب الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين، فهذا نبي الله زكريا عليه السلام لا يطلب الذرية فقط؛ بل يطلبها مع

كونها طيبة صالحة: ﴿ **هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة**

**إنك سميع الدعاء** ﴾ [آل عمران: ٣٨]، وها هو الخليل إبراهيم عليه السلام يدعو

ربه قائلاً: ﴿ **رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء** ﴾ [إبراهيم:

٤٠]، وها هم عباد الرحمن يدعون ربهم بأن يهب لهم ما تقر به أعينهم من الذرية

الصالحة قال تعالى عنهم: ﴿ **والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة**

**أعين واجعلنا للمتقين إماما** ﴾ [الفرقان: ٧٤]، ودعاء الوالد لولده من الدعاء

المستجاب الذي يرجى أن يتحقق بإذن الله عز وجل؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن:

دعوة المظلوم، ودعوة الوالد، ودعوة المسافر" رواه احمد في مسنده وحسنه الالباني

في صحيح الترغيب والترهيب

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم صراحة عن الدعاء على الأولاد، فقال صلى الله

عليه سلم: " لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم؛

لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم"، رواه مسلم، ويوجه النبي

صلى الله عليه وسلم أمته إلى الدعاء للذرية قبل أن تولد؛ فعن ابن عباس رضي الله

عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي

أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يقدر

بينهما ولد في ذلك، لم يضره شيطان أبدا"، رواه البخاري ومسلم، وكم حصل من

الخير للأولاد الذين فقه آباؤهم وأمهاتهم هذا الأمر العجيب الذي هو الدعاء، فكان ذلك سببا في صلاح دينهم ودنياهم وأخرتهم

أيها المؤمنون: كل مولود يولد على الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فما على الوالدين إلا الحفاظ على الخير الذي في هذه الفطرة، وصيانتها من كل الشرور التي تتربص بها، لكن المصيبة أن يكون الوالدان مع تقصيرهما في حفظ ولدتهما هما سبب الانحراف، وطريق الغواية، ومفتاح الشر، ووقود الهلكة، وسبيل الغواية، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو**

**يمجسانه.."**، ثم قرأ أبو هريرة رضي الله عنه: ﴿ **فطرة الله التي فطر الناس عليها لا**

**تبدل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾ [الروم: ٣٠]، فدور

الأبوين مهم جدا في تحديد مسار الأولاد، وكما أنهما سبب في صلاحه، فهما سبب رئيس في فساد، وإن مما يحزن له القلب، ويتفتت له الفؤاد، أن ترى كثيرا من الناس قد أهملوا تربية أولادهم، واستهانوا بها، وأضاعوها، فلا حفظوا أولادهم، ولا ربوهم على البر والتقوى، بل ومع الأسف الشديد فإن كثيرا من الآباء -أصلح الله أحوالهم- قد يكونون سببا لشقاء أولادهم وفسادهم؛ قال ابن القيم -رحمه الله-: "وكم ممن أشقى ولده وقلده كبد في الدنيا والآخرة بإهماله وترك تأديبه وإعانتته على شهواته، وهو بذلك يزعم أنه يكرمه وقد أهانه، ويرحمه وقد ظلمه، ففاته انتفاعه بولده، وفوت على ولده حظه في الدنيا والآخرة"، ثم قال -رحمه الله-: "وإذا اعتبرت الفساد في الأولاد رأيت عامته من قبل الآباء". صدق الإمام ابن القيم رحمه الله، وهذا هو الواقع والمشاهد في زمننا هذا، وهو الحاصل في كل زمان.

أيها المؤمنون: اعلموا أن تربية الأولاد والعناية بهم، من أعظم التجارات الرباحة في الدنيا والآخرة، والتي يجب أن يقدمها العاقل على كل أمور الدنيا، وعلى كثير من أمور الآخرة، ومعلوم أن كل تجارة كبيرة فمحتاجة لصبر وتعب ومشقة، وتربية الأولاد في هذه الأزمان من أشق الأمور وأصعبها، لكنها لا تشق على من علم عاقبتها وأجرها، وعلى من يسرها الله عليه، واعلم أيها الوالد أن هدايتهم بيد الله وحده، وأن ما علينا هو الاجتهاد بفعل الأسباب المشروعة فقط.

ولا بد أن يعلم الوالدان أن معاناة التربية هي نوع من الجهاد والطاعة، فما يلاقينه فيها من الجهد والعناء لا يضيع عند الله تعالى، ولهذا جاء عن بعض الصالحين قوله: إن من الذنوب ما لا يكفره إلا هم الأولاد، فإذا عرف الإنسان هذا هان عليه الأمر، وعلم أنه في عبادة يؤجر عليها كما يؤجر على سائر العبادات،

أيها المؤمنون: من أعظم ثمرات تربية الأبناء وصلاح الأولاد أن يدعو لوالديهم بعد موتها، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة؛ إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» رواه مسلم، وكل صلاح وخير تقوم بتربية الولد عليه، فهو في ميزان حسناتك يوم القيامة؛ لأن الولد من سعي أبيه، قال تعالى:

﴿ أن ليس للإنسان إلا ما سعى \* وأن سعيه سوف يرى \* ثم يجزاه الجزاء

الأوفى ﴾ [النجم: ٣٩ - ٤١]، فما يسجد سجدة، ولا يقرأ حرفاً، ولا يسبح تسبيحة، ولا يعمل معروفاً إلا وكان لك من ذلك حظاً ونصيباً.

وليس ذلك فحسب، بل إن الله يرفع الآباء درجات في الآخرة بسبب استغفار أولادهم لهم، فعند ابن ماجة واحمد قال صلى الله عليه وسلم - "إن الله - عز وجل - ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول: يا رب: أنى لي هذه؟! فيقول: باستغفار ولدك

لك". ، قال تعالى: **(والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم)** [الطور: ٢١]، تأمل هذا التكريم للوالدين في الآخرة، فعن بريدة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به ألبس يوم القيامة تاجا من نور ضوءه مثل ضوء الشمس، ويكسى والديه حلتان لا يقوم بهما الدنيا فيقولان: بما كسينا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن، وهكذا تكون نعمة الأولاد تعود على الأبوين بالخير في الدنيا والآخرة**

**أيها المؤمنون:** والأولاد مع ما فيهم من فضل وخير، ومع كونهم نعمة، فهم أمانة يجب تأديتها كما يحب الله جل في علاه، وهو القائل: **﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾** [النساء: ٥٨]، بل إن ذلك من أعظم الأمانات التي تجب على الإنسان، وخيانتها من أعظم الخيانات: **﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ﴾** [الأنفال: ٢٧]، قال الإمام الغزالي رحمه الله: "إن الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة خالية من كل نقش، وهو قابل لكل ما ينقش فيه، فإن عود الخير نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، هو وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم، شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة مربيه والقيم عليه".

**أيها المؤمنون:** وتربية الأبناء مسؤولية كبيرة في أعناق الآباء والأمهات، قال تعالى: **﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾** [التحريم: ٦].

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: علموهم، وأدبوهم.

وقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم الآباء إلى حسن تربية الأبناء، وذكر أن حسن تربيتهم أفضل ما ينحل الوالد ولده، وروى الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال: " ما نحل والد ولده أفضل من أدب حسن"؛ فإهمال تربية الأبناء قد يتسبب بمصير مؤلم ينتظر الوالدين في الآخرة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة". وفي رواية: "فلم يحطها بنصيحة، إلا لم يجد رائحة الجنة"، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول"

أيها المؤمنون: إن صلاح الأب في نفسه له أثر عظيم في صلاح الأبناء، قال تعالى: ﴿ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً ﴾ [النساء: ٩]، قال بعض المفسرين: "فيه إرشاد للآباء الذين يخشون ترك ذرية ضعاف أن يتقوا الله في سائر شؤونهم؛ حتى تحفظ أبنائهم وتغاث بال العناية منه تعالى، وفيه تهديد بضياح أولادهم إن فقدوا تقوى الله تعالى، وإشارة إلى أن تقوى الأصول تحفظ الفروع" اهـ.، وقال تعالى: ﴿ وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك ﴾ [الكهف: ٨٢]، ال ابن كثير رحمه الله: "وكان أبوهما صالحا): فيه دليل على أن الرجل الصالح يحفظ في ذريته، وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والآخرة، بشفاعته فيهم، ورفع درجاتهم إلى أعلى درجة في الجنة، لتقر عينه بهم، كما جاء في القرآن ووردت السنة به، وقد ذكر أنه الأب السابع، وقيل: العاشر، وأيا كان، ففي الآية دلالة على أن صلاح الآباء يفيد العناية بالأبناء

أيها المؤمنون: واعلموا أن من أهم القواعد في التعامل مع الأبناء أن نوقن أن الهداية ليست بأيدينا، بل بيد الله وحده، وأنه ليس بأيدينا إلا النصح والإرشاد فقط،

قال تعالى ﴿ **ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء** ﴾ [البقرة: ٢٧٢]، فلا نوح عليه السلام استطاع أن يهدي ابنه، ولا إبراهيم عليه السلام استطاع أن يهدي أباه، ولا لوط عليه السلام استطاع أن يهدي زوجته، ولا نبينا صلى الله عليه وسلم استطاع أن يهدي عمه وصناديد قومه، ومهما أوتينا من الوسائل والامكانيات، فإننا لا نملك من الأمر شيئاً، بل الأمر كله لله وحده، هو مالك القلوب، ومقلبها كيف يشاء، وما نحن إلا مجرد أسباب شرعها الله عز وجل، فإن أذن سبحانه حدث التغيير، وإلا فالأمر؛ كما قال تعالى، ﴿ **إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين** ﴾ [القصص: ٥٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، فاستغفروه ثم توبوا إليه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله الذي كان بعباده خبيراً وتبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً. وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن اراد ان يتذكر واراد شكورا. والصلاة والسلام على البشير النذير محمد صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى اله واصحابه واخوانه. اما بعد:

**أيها المؤمنون:** إن التربية للأبناء لا تعني توفير الطعام والشراب والملبس والحاجات الضرورية لأولادنا فهذه تسمى رعاية وليست تربية، قد تقوم بهذه الرعاية اي مؤسسة أو جمعية خيرية، إن التربية تعني تزكية النفوس وتهذيبها وتعليمها القيم والأخلاق وإكسابها المهارات وإعدادها للحياة وتوجيهها نحو الآخرة.

أيها الآباء: إليكم بعض الأسس والقواعد التي تعينكم على القيام بتربية أولادكم التربية التي تسعدون بها في الدارين.

اولا: إن من أعظم ما يقدم الأب لابنه تربيته على العقيدة الصحيحة، وقد ذكر الله تعالى نمونجا ومنهجا للتربية الصحيحة: ﴿ **وَإِذْ قَالَ لِقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بَنِي**

**لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ \* وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدِكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ** ﴾ [لقمان: ١٣،

١٤]، فأول ما ابتدأ به لقمان في موعظته لولده أن ذكره بحق الله جل جلاله، وبين له أن ضياع هذا الحق هو الظلم العظيم، ثم ذكره بمراقبة الله تعالى فقال له: ﴿ **يَا**

**بَنِي إِنَّهَا إِنْ تَكِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ** ﴾ [لقمان: ١٦]، وعلم رسول الله صلى الله

عليه وسلم ابن عباس وهو غلام هذه العقيدة قائلاً له: « **يَا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا**

استغنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك بشيء إلا قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقالم وجفت الصحف» (رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح)، فلن تترعرع الطفولة أو يتربى الشباب إلا في ظلال العقائد الراسخة، والفضائل الثابتة.

وقال سهل بن عبد الله التستري: كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل فأنظر إلى صلاة خالي محمد بن سوار فقال لي يوماً ألا تذكر الله الذي خلقك فقلت كيف أذكره؟ فقال بقلبك عند قلبك بنياك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك: الله معي، الله ناصري الله شاهدي، فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته فقال قل كل ليلة سبع مرات فقلت ثم أعلمته فقال قل كل ليلة إحدى عشر مرة فقلت فوق حلاته في قلبي، فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه إلى أن تدخل القبر فإنه ينفعك ثم قال لي خالي يوماً يا سهيل: من كان الله معه وناظراً إليه وشاهده أيعصيه؟ إياك والمعصية

ثانياً: ومما يربى عليه الأبناء عمود الإسلام الصلاة: قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين تبعاً له: ﴿ **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا** ﴾ [طه: ١٣٢]. وأثنى الله على نبيه إسماعيل عليه السلام: ﴿ **وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ** **عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا** ﴾ [مريم: ٥٥]، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع**» (رواه أبو داود بإسناد حسن)، يروى أن عبد العزيز بن مروان بعث ابنه عمر إلى المدينة يتأدب بها وكتب إلى صالح بن كيسان يتعاهده وكان يلزمه الصلوات فأبطأ يوماً عن الصلاة فقال له:

ما حبسك قال: كانت مرجلتي تسكن شعري فقال: بلغ من تسكين شعرك أن تؤثره على الصلاة، وكتب بذلك إلى والده فبعث عبد العزيز بن مروان رسولا إليه وأمره بأن يخلق شعر عمر حتى لا يتأخر عن الصلاة مرة ثانية.

**ثالثا:** ومما يعين على تربية الابناء التربية بالقدوة العملية: فإن المربي الناجح يجب أن يكون قدوة صالحة في نفسه؛ فكيف يرجو أن يطاع ويكون لتوجيهه أثر، وهو يخالف فعله قوله، وقد قال ربنا سبحانه: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون \* كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون** ﴾ [الصف: ٢، ٣]، فإن الأبناء يربطون بين توجيهات الوالد وتصرفاته،، ولهذا فإن من الحكم التي شرعت لأجلها صلاة النافلة في البيت؛ حتى يتعلم الأولاد الصلاة عمليا من الوالدين، فيفي الصحیحين عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم ولا تتخذوها قبورا)، وفي صحيح مسلم عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده، فليجعل لبيته نصيبا من صلاته، فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيرا"

**رابعا:** ومما يعين على تربية الابناء الدعاء لهم بالصلاح والهداية والخير، فهذا هو الخليل إبراهيم عليه السلام يدعو فيقول: ﴿ **رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام** ﴾ [إبراهيم: ٣٥]، وقال أيضا: ﴿ **رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء** ﴾ [إبراهيم: ٤٠]، وها هم عباد الرحمن يدعون بأن يهب الله لهم ما تقر به أعينهم من الذرية الصالحة: ﴿ **والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما** ﴾ [الفرقان: ٧٤].

ودعاء الوالد لولده من الدعاء المستجاب الذي يرجى أن يتحقق بإذن الله عز وجل؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة الوالد، ودعوة المسافر.**

**خامسا:** ومما يعين على تربية الابناء العدل بينهم روى النعمان بن بشير -رضي الله عنهما- أن أباه أتى به إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: إني نحتت ابني هذا غلاما -أي: وهبته عبدا كان عندي-، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **"أكل ولدك نحتته مثله؟!"**، فقال: لا، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **"فأرجعه"**. رواه البخاري. وفي رواية: فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **"فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم"**، قال **فرجع فرد عطيته**، وفي رواية: "فلا تشهدني إذا؛ فإني لا أشهد على جور". رواه مسلم، ولا يمكن أن تستقيم أحوال الابناء إلا بالعدل؛ فمما يجب على الوالدين تجاه أولادهما أن يعدلا بينهم، وأن يتجنبوا تفضيل بعضهم على بعض، سواء في الأمور المادية كالعطايا والهدايا والهبات، أو الأمور المعنوية كالعطف والحنان والفرح والحزن.

**سادسا:** ومما يعين على تربية الابناء إبعاد المنكرات وأجهزة الفساد عن الأولاد: فمما يجب على الوالد تجاه أولاده أن يحميهم من المنكرات، وأن يطهر بيته منها، حتى يحافظ على سلامة فطر الأولاد وعقائدهم وأخلاقهم، ويجدر به أن يوجد البدائل المناسبة المباحة، سواء من الألعاب أو الأجهزة التي تجمع بين المتعة والفائدة، حتى يجد الأولاد ما يشغلون به وقت فراغهم.

**أيها المؤمنون:** إن التربية وإعداد النشء مسئولية الجميع ابتداء بالوالدين والمدرسة والمسجد، وإن خير ما تتعاون عليه أدوات التوجيه كلها من صحافة وإذاعة، ومسجد ومدرسة، هو تربية الأبناء وصناعة الرجال، فاحرصوا على تربية أبناءكم التربية

الصحيحة تسعدوا بهم دنيا واخرى.. ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين،  
واجعلنا للمتقين إماما.

هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة ، النبي  
المصطفى والرسول المجتبي ، نبينا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله بن عبد  
المطلب صاحب الحوض والشفاعة.

فقد أمركم الله بالصلاة والسلام عليه بقوله: **\*{إن الله وملائكته يصلون على**

**النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما \* }** [الأحزاب: ٥٦]. اللهم

صل وسلم وبارك على نبينا محمد، صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر،

وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة  
أجمعين، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك  
ورحمتك يا أرحم الراحمين ..

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين،  
واحم حوزة الدين يا رب العالمين ..

اللهم وانصر اخاننا المجاهدين في ارض فلسطين عامة وفي قطاع غزة خاصة اللهم  
انصرهم على اليهود المعتدين وحلفائهم من الامريكان والاربيين اللهم ثبت اقدامهم  
وسدد رمتهم اللهم وكن لهم ناصرا ومعينا

اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر  
علينا، وارض عنا وأرضنا،

..للهم اغفر ذنوبنا واستر عيوبنا وتولى أمرنا وردنا إلى دينك ردا جميلا .. اللهم  
اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من اليائسين،

.. اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم،  
والغنيمة من كل بر، اللهم إنا نسألك الفوز بالجنة والنجاة من النار ،  
اللهم لا تدع لنا غي مقامنا هذا ذنبا إلا غفرته، ولا هما إلا فرجته، ولا ديننا إلا  
قضيته، ولا مريضنا إلا شفيته، ولا حاجة إلا قضيتها ويسرتها يا رب العالمين،  
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار...  
عباد الله:

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى  
يعظكم لعلكم تذكرون... فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم،  
ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.....والحمد لله رب العالمين، وقوموا الى  
صلاتكم يرحمكم الله

## أفراح الصائمين

### الخطبة الألى

الحمد لله منشئ الموجودات، وباعث الأموات، وسامع الأصوات، ومجيب الدعوات ، وكاشف الكريات، و عالم الأسرار والخفيات، وأشهد إن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير ،ربنا الله ورب جميع الكائنات، وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحببيه، صلى الله وسلم عليه وعلي اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين، ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) [آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ) [النساء: ١] أما بعد:

روى الإمام أحمد في مسنده والنسائي في سننه بإسناد صحيح عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: أنشأ رسول الله ﷺ غزوا، فأتيته فقلت: يا رسول الله، ادع الله لي بالشهادة. فقال: " اللهم سلمهم وغنمهم". قال: فغزونا فسلمنا وغنمنا. قال: ثم أنشأ رسول الله ﷺ غزوا ثانيا، فأتيته فقلت: يا رسول الله، ادع الله لي بالشهادة. قال: " اللهم سلمهم وغنمهم". قال: فغزونا فسلمنا وغنمنا. قال: ثم أنشأ رسول الله ﷺ غزوا ثالثا، فأتيته فقلت: يا رسول الله، قد أتيتك تترى مرتين أسألك أن تدعو الله لي بالشهادة. فقلت: " اللهم سلمهم وغنمهم"، ثم أتيته بعد ذلك فقلت: يا رسول الله، مرني بعمل آخذه عنك ينفعني الله به. قال: " عليك بالصوم؛ فإنه لا مثل له". قال: فكان أبو أمامة وامرأته وخادمه لا يلفون إلا صياما، فإذا رأوا نارا أو دخانا بالنهار في

منزلهم عرفوا أنهم اعتراضهم ضيف. قال: ثم أتيت بعد فقلت: يا رسول الله، إنك قد أمرتني بأمر، وأرجو أن يكون الله قد نفعني به، فمرني بأمر آخر ينفعني الله به قال: " اعلم أنك لا تسجد لله سجدة إلا رفع الله لك بها درجة، وحط شك مهدي، عنك بها خطيئة"\*

أيها المؤمنون: اشتاق أبو أمامة رضي الله عنه للشهادة في سبيل الله تعالى؛ كونها من أسرع الطرق الموصلة إلى مرضاة الله وإلى جنته، فظل يتزقب خروج غزوة من الغزوات، حتى إذا انشأ رسول الله ﷺ غزوة فأسرع أبو أيوب والتحق بها، ثم ذهب إلى رسول الله ﷺ يسأله أن يدع الله له أن يوقفه الله للشهادة في سبيل الله تعالى، فكان رسول الله يدعو الله له ولمن معه بالسلامة والغنيمة، وتكرر هذا الدعاء من رسول الله ﷺ لأبي أمامة وأصحابه ثلاث مرات.

ولما علم أبو أمامة أن أمله في الحصول على الشهادة بعيد المنال، طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدلّه على عمل صالح يقترب اجرة من أجر الشهادة، فدلّه النبي ﷺ على الصيام، فقال له " عليك بالصوم؛ فإنه لا مثل له "، وفي هذه الوصية النبوية حث من النبي صلى الله عليه وسلم لأبي أمامة أن يكثر من الصيام؛ لأنه لا مثل له بين العبادات في إصلاح القلوب وتركية النفوس، ولا مثل له بين الطاعات في الانتصار على شياطين الجن والإنس، ولا مثل له في رفع الدرجات وتكفير السيئات، ولا مثل له في ايجاد الرحمة بين المسلمين والشعور بهم، ولا مثل له في إصلاح الأبدان وحفظ صحتها وإبقاء صحتها، إلى غير ذلك من الأمور التي تضمنه هذا الحديث النبوي الشريف.

أيها المؤمنون: ما زلنا في شهر رمضان شهر الصيام والقيام، هو أحد أركان الإسلام، والصيام عبادة من أجل العبادات، وهو قرينة إلى الله تعالى من أشرف

القربات، وقد جعل الإسلام للصيام كثيرا من الفضائل، فما أحرنا في هذه الخطبة أن نتذكر بعض فضائل الصيام؛ علنا أن نفرح بهذه الفضائل، وتشتاق أنفسنا إلي الصيام، ونصوم صوما مقبولا،

أيها المؤمنون: من فضائل الصيام أنه العبادة الوحيدة التي أضافها الله تعالى إلى نفسه، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله -عز وجل-: إلا الصوم؛ فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي، للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه"، قد يقول قائل: معلوم أن جميع الطاعات والعبادات لله -تعالى-؛ فلماذا أضاف الله تعالى الصوم من بين سائر العبادات؟.

وللإجابة عن ذلك فقد ذكر أهل العلم أسبابا كثيرة لهذه الإضافة، ومن ذلك أن الصوم عبادة بعيدة عن الرياء، لخفائها بخلاف بقية العبادات والطاعات الظاهرة، التي يراها الناس، كالصلاة والحج والصدقة، وغيرها من العبادات، أما الصوم فلا يراه أحد؛ ولا يعلم بحقيقة الصائم وحاله إلا الله تعالى، ولأن الصيام ليس معناه ترك الطعام والشراب فقط، بل لا بد مع ذلك لا بد أن يكون صومه خالصا لله -عز وجل- ، وهذا لا يعلمه إلا الله -سبحانه وتعالى، قال ابن بطال: "إنما خص الصوم بأن يكون هو الذي يتولى جزاءه؛ لأن الصوم لا يظهر من ابن آدم بلسان، ولا فعل فتكتبه الحفظة، إنما هو نية في القلب، وإمساك عن المطعم والمشرب، فيقول: أنا أتولى جزاءه على ما أحب من التضعيف.

ومن ذلك: إن أعمال العبد قد يجري فيها القصاص يوم القيامة، فالمظلومون يفتصون ممن ظلمهم بأخذ شيء من أعماله وحسناته؛ إلا أجر الصيام فإنهم لا

يأخذون منه شيئاً، وإنما يدخر الله تعالى للعامل أجر صيامه يوم القيامة، ليجزيه به كما يشاء، ومما يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم - : في إحدى روايات الحديث: "كل عمل ابن آدم له كفارة، والصوم لي وأنا أجزي به"، ولعل هذا السبب من أسباب فرح الصائم بصيامه عند لقاء ربه تبارك وتعالى.

أيها المؤمنون: ومن أسباب هذه الإضافة أن الصوم عبادة لم يتقرب بها إلى غير الله تعالى، وأهل الكفر والشرك في كل في عصر من العصور لم يتعبوا لمعبوداتهم بالصيام لهم، وقد يتقربون إليهم بالصلاة، وبالسجود، وبالصدقة، وبالذكر، وغير ذلك من أنواع القرب، إلا الصيام فإنهم لم يتقربوا به إلى معبوداتهم وأصنامهم، وتفرد المسلمون بتقربهم إلى الله تعالى بالصيام.

أيها المؤمنون: ومن فضائل الصوم أنه جنة، بقي الصائم ما يضره من الشهوات، ويجنبه الآثام التي تجعل صاحبها عرضة لعذاب النار، وتورثه الشقاء في الدنيا والآخرة، ففي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»، ومعناه أن الصوم قانع لشهوة النكاح فيقي صاحبه عن العزوبة ومخاطرها، وفي الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم : «الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم».

أيها المؤمنون: ومن فضائل الصيام أنه من أسباب تكفير الذنوب، كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر»، وفي صحيح مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة؛ قال:

" يكفر السنة الماضية والباقية ". وسئل عن صيام يوم عاشوراء؟ فقال: " يكفر السنة الماضية ".

ومن فضائل الصيام أنه يشفع لصاحبه يوم القيامة، لما روى الإمام أحمد في مسنده بسند حسن عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة. يقول الصيام: أي رب؛ منعتك الطعام والشهوة فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعتك النوم بالليل فشفعني فيه. قال: فيشفعان «

ومن فضائل الصيام أنه من أسباب دخول الجنة من باب الريان فقد اختص الله تعالى الصيام بباب من أبواب الجنة يدخل منه الصائمون، فينادون منه يوم القيامة إكراما لهم، وإظهارا لشرفهم، ففي الصحيحين عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن في الجنة بابا يقال له: الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؛ فيقومون فيدخلون، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد»، والصيام من أسباب مباحة العبد عن نار جهنم، جاء في سنن الترمذي بسند صححه الألباني، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء و الأرض "

أيها المؤمنون: ومن فضائل الصيام أن أجره بغير حساب؛ وذلك أن الصيام نوع من أنواع الصبر، وقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم أن أجر الصابرين بغير حساب، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به» ، فما ظنك بثواب عمل يجزي عليه الكريم الجواد بلا حساب

ومن فضائل الصيام أنه سبب لفرحة الصائم في الدنيا والأخرى ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال قال رسول الله ﷺ قال: « **للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه**»، ويفرح الصائمون أكثر يوم القيامة عندما تفرش لهم موائد للطعام والشراب، قال ابن رجب: "بلغنا أنه يوضع للصوام مائدة يأكلون عليها والناس في الحساب، فيقولون: يا رب نحن نحاسب وهم يأكلون، فيقال: إنهم طالما صاموا وأفطرتهم، وقاموا ونتمتم"، وهذا من الفرح المحمود؛ لأنه فرح بفضل الله ورحمته، ولعل فرحه بفطره؛ لأن الله من عليه بالهداية إلى الصيام والإعانة عليه حتى أكمله، وبما أحله الله له من الطيبات التي يكسبها الصيام لذة وحلاوة لا توجد في غيره، ويفرح الصائم بصيامه عند لقاء ربه حين يلقى الله راضيا عنه ويجد جزاءه عنده كاملا موفرا.

أيها المؤمنون: إن الله تعالى يكرم الصائمين بالري التام يوم العطش الأكبر يوم القيامة، فقد روى عبد الرزاق في مصنفه والبخاري في مسند وحسنه الألباني في صحيح الترغيب عن ابن عباس - رضي الله عنهما - : "أن رسول الله - ﷺ - بعث أبا موسى على سرية في البحر، فبينما هم كذلك، قد رفعوا الشراع في ليلة مظلمة، إذا هاتف فوقهم يهتف يا أهل السفينة! قفوا أخبركم بقضاء قضاء الله على نفسه، فقال أبو موسى: أخبرنا إن كنت مخبرا، قال: إن الله - تبارك وتعالى - قضى على نفسه أنه من أعطش نفسه له في يوم صائف؛ سقاه الله يوم العطش"، وفي رواية: "إن الله قضى على نفسه أن من عطش نفسه لله في يوم حار، كان حقا على الله أن يرويه يوم القيامة"، فكان أبو موسى يتوخى اليوم الشديد الحر الذي يكاد الإنسان ينسلخ فيه حرا فيصومه". فصيام نهار الصيف من خصال الإيمان؛ لطول نهار الصيف وشدة حره"

أيها المؤمنون: ومما ينبه على فضل الصيام، وطيب عاقبته في الآخرة ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك »، وإنما كانت هذه الريح طيبة عند الله تعالى مع أنها كريهة في الدنيا؛ لأنها ناشئة عن طاعته فهي محبوبة لديه، ولعل في الحديث ما يشير إلى أن هذا الخلوف يفوح يوم القيامة من فم صاحبه أطيب من ريح المسك، حين يقف بين يدي ربه، مثله مثل الشهيد حين يأتي يوم القيامة، ففي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ما من مكوم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدمي، اللون لون دم والريح ريح مسك »، جعلنا الله ممن يشرب يوم القيامة شربة لا يظمأ بعدها أبداً بمنه وكرمه وجوده وفضله ورحمته، فإنه لطيف بعباده وهو أرحم الراحمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

### الخطبة الثانية

الحمد لله الذي كان بعباده وتبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً. وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يتذكر أو أراد شكوراً. والصلاة والسلام على البشير النذير محمد صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، أما بعد :

أيها المؤمنون: لما علم الصحابة والتابعون ومن بعدهم فضائل الصيام، وما له من الأجر الكبيرة عند الله تعالى، فقد تنافسوا في عبادة الصيام، والمداومة عليها طوال العام، لذا كان علينا أن نقرأ سيرهم، ونتلمس أخبارهم، وأحوالهم مع عبادة الصيام؛ حتى نسير سيرهم لعلنا أن نبليح المجد الذي بلغوه، ففي صحيح البخاري عن عبد الله ابن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما يقول: "أنكحني أبي امرأة ذات حسب فكان يتعاهد كنته، وهي زوجة الولد، فيسألها عن بعلمها فتقول: نعم الرجل من رجل، لم يظأ لنا فراشا ولم يفتش لنا كنفاً مذ أتيناها، فلما طال ذلك عليه ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: "القني به " فلقيته بعد، فقال: كيف تصوم ؟ قلت : كل يوم، قال: وكيف تختم ؟ قلت، كل ليلة قال: " صم في كل شهر ثلاثة واقراً القرآن في كل شهر" قال: قلت أطيق أكثر من ذلك قال: " صم ثلاثة أيام في الجمعة" قلت: أطيق أكثر من ذلك، قال: " أفطر يومين وصم يوماً" قال: قلت: أطيق أكثر من ذلك، قال: " « صم أفضل الصوم صوم داود صيام يوم وإفطار يوم، واقراً في كل سبع ليال مرة " فليتني قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذاك أني كبرت وضعفت فكان يقرأ عليه بعض أهله السبع من القرآن بالنهار والذي يقرؤه يعرضه من النهار؛ ليكون أخف عليه بالليل وإذا أراد أن يتقوى أفطر أياماً وأحصى وصام أياماً مثلهن كراهية أن يترك شيئاً فارق النبي « .

أيها المؤمنون: كان الصالحون رحمهم الله يتحسرون لفرق الحياة، لا حبا بأشجارها وأنهارها، ولا شوقا إلى نساءها وبهرجها، لكن لصيام الهواجر، وقيام الليل، جاء في الزهد، لابن أبي عاصم أنه لما حضرت معاذ ابن جبل رضي الله عنه الوفاة قال: اللهم إن كنت تعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لكرى الأنهار، ولا لغرس الشجر، ولكن لظماً الهواجر، ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر، وفي شعب الإيمان، للبيهقي عن عبيد الله بن محمد التيمي قال حدثني بعض أشياخنا أن رجلا من عامة هذه الأمة حضرته الوفاة فجزع جزعا شديدا وبكى بكاء كثيرا، فقيل له في ذلك فقال: ما أبكي إلا على أن يصوم الصائمون لله ولست فيهم، ويصلي المصلون ولست فيهم، ويذكره الذاكرون ولست فيهم، فذاك الذي أبكاني.

أرأيتم كيف اشتياقهم لفعل الطاعات، وتهافتهم لعمل الخيرات، لقد فارقوا المذاذات، وهجروا المباحات، وما حصل منهم ذلك إلا لأنهم ذاقوا طعم الإيمان، فبكوا لفرق الحياة، لا حبا فيها، ولكن لفوات تلك الأعمال، فلا إله إلا الله، من لم يدخل جنة الدنيا لم يدخل جنة الآخرة،

أيها المؤمنون: الصيام الحق ليس الامتناع عن الطعام والشراب فقط، ومعاقرة الذنوب والآثام، بل أنه يشمل ترك المنكرات والسيئات، فعن الشعبي قال: "قال عمر: ليس الصيام من الطعام والشراب وحده، ولكنه من الكذب والباطل واللغو والحلف"، وعن كثير بن هشام عن جعفر قال: "سمعت ميمونا يقول: إن أهون الصوم ترك الطعام والشراب"، وعن الشعبي عن علي قال: "إن الصيام ليس من الطعام والشراب، ولكن من الكذب والباطل واللغو"، وعن مجاهد قال: "خصلتان من حفظهما سلم له صومه: الغيبة والكذب".

فلنجاهد أنفسنا على الصيام، وليكن صيامنا كما كان صيام سلف هذه الأمة؛ حتى ننال من الصيام ما نالوه منه، وحتى يمن الله علينا، فنكون من الذين يدخلون الجنة من باب "الريان"، اللهم في شهر رمضان تقبل منا فيه الصيام والقيام وتلاوة القرآن، واجعلنا فيه عندك من الفائزين، ومن المقبولين

هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة؛ نبينا وإمامنا وقودتنا محمد بن عبد الله، عليه وسلم فقد أمرنا الله بالصلاة والسلام عليه بقوله: **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**.

اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد، صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، أبي بكر و عمر و عثمان و علي ، وعن الصحابة أجمعين، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمذك ورحمتك يا أرحم الراحمين ..

اللهم اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار اللهم إنا نسألك من موجبات رحمتك ومن عزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمية من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار ،اللهم إنا نسألك إيماننا كاملا ويقينا صادقا ورزقا واسعا وحلالا طيبا وعملا صالحا متقبلا ،اللهم يا واصل المنقطعين أوصلنا إليك، اللهم يا واصل المنقطعين أوصلنا إليك ،اللهم هب لنا عملا صالحا نتقرب به إليك،اللهم نور قلوبنا بنور الإيمان وأعنا على نفوسنا والشيطان وآيسه منا كما آيسته من رحمتك يا رحمن .

اللهم خفف عنا الأوزار وارزقنا عيشة الأبرار واصرف عنا شر الأشرار واعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا من النار برحمتك يا كريم يا غفار.

اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين في غزة وفلسطين اللهم كن معهم ناصرا ومعينا ومؤيدا وحافظا يا رب العالمين ،اللهم وحد صفهم واجمع كلمتهم وسدد رميهم وأشبع جائعهم واشف جريحهم ومرضاهم وانصرهم على عدوك وعدوهم يا ذا الجلال والإكرام، اللهم عليك بأعدائهم وأعداء المسلمين من اليهود والأمريكان فإنهم لا يعجزونك اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا لا تغادر منهم أحدا أرنا فيهم يوما أسودا كيوم عاد وثمود والأحزاب، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد

عباد الله: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون)؛ فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون، وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله

## رمضان شهر القرآن

### الخطبة الأولى

الحمد لله منشئ الموجودات، وباعث الأموات، وسامع الأصوات، ومجيب الدعوات ، وكاشف الكريات، و عالم الأسرار والخفيات، وأشهد إن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير ،ربنا الله ورب جميع الكائنات، وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحببيه، صلى الله وسلم عليه وعلي اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين، ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) [آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ) [النساء: ١] أما بعد:

أيها المؤمنون: روى الإمام البخاري في صحيحة، عن أم المؤمنين عائشة أنها قالت: " أول ما بدئ به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد- الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: " ما أنا بقارئ"، قال: " فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة، ثم

أرسلني، فقال: (اقرأ باسم ربك الذي خلق \* خلق الإنسان من علق \* اقرأ وربك الأكرم) [العلق: ١-٣].

أيها الصائمون: خص الله تعالى شهر رمضان بإنزال أعظم كتبه وهو القرآن الكريم، قال تعالى: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) [البقرة: ١٨٥]، يقول ابن كثير: "يمدح تعالى شهر الصيام من بين سائر الشهور، بأن اختاره من بينهن لإنزال القرآن العظيم فيه".

وكلما جاء رمضان جدد ذكريات المسلمين بالبدايات الأولى لنزول القرآن الكريم، حيث كانت الأرض على موعد مع وحي السماء، وتأخذنا تلك الذكريات إلى مكة حيث غار حراء، والذي كان يختلي فيه رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يتعبد الله تعالى، بعيداً عن أعين الناس، وإذا بجبريل عليه السلام يقتحم عليه خلوته، فيأخذه ويغطه مراراً، حتى إذا تهيأت نفسه لما سيلقى عليه، انسابت من جبريل آي القرآن: (اقرأ باسم ربك الذي خلق \* خلق الإنسان من علق) [العلق: ١ - ٢]، إنه القرآن الكريم كتاب الله العظيم، هدى للمتقين، وبشرى للمؤمنين، وحبل الله المتين، وصراطه المستقيم، لا تزيع به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا يخلق على كثرة الترديد، ولا تنتقصي عجائبه، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله.

أيها الصائمون: إن القرآن الكريم له نزولان، النزول الأول نزوله جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ثم نزل بعد ذلك منجماً على رسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم - في ثلاث وعشرين سنة حسب الوقائع والأحداث، منذ بعثته صلى الله عليه وسلم إلى أن توفاه الله تعالى، قال ابن عباس رضي الله عنهما قال: "بعث رسول

الله - صلى الله عليه وسلم - لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، ثم أمر بالهجرة عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين ". .

أيها الصائمون: ولعظم شهر رمضان فلم ينزل الله فيه القرآن الكريم فقط، بل قد أنزل الله فيه أهم الكتب السماوية السابقة التي أنزلها الله على أنبيائه ورسله، فقد روى الإمام أحمد بسنده عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان "، وقد روي أن الزبور أنزل لثنتي عشرة خلت من رمضان، والإنجيل لثمانى عشرة.

أيها الصائمون : ولأن القرآن الكريم ابتدأ نزوله في رمضان؛ فقد كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يخصه بمزيد من المدارس مع جبريل عليه السلام، ففي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في شهر رمضان إن جبريل عليه السلام كان يلقاه في كل سنة في رمضان حتى ينسلخ فيعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فإذا لقيه جبريل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة"، وفي العام الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عارضه القرآن مرتين، قال ابن رجب: وقد أخذ العلماء من هذا الحديث استحباب مدارس القرآن في رمضان تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد اقتدى الصالحون برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كانوا يعنتون بالقرآن في شهر رمضان عناية خاصة، فقد كان الإمام مالك -رحمه الله - : "إذا دخل رمضان ترك قراءة الحديث وأقبل على القرآن"، وكان الزهري -رحمه الله - إذا دخل رمضان يقول: "إنما

هو قراءة القرآن، وإطعام الطعام، وقال عبدالرازق: "كان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة، وأقبل على قراءة القرآن.

أيها الصائمون: وقد أرشد رسول الله ﷺ أمته للاعتناء بتلاوة القرآن وختمه، بحيث يختم الواحد منهم القرآن في الشهر مرة أو في كل عشرين يوماً مرة على أقل تقدير، ومما يدل على ذلك: ما ورد في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي - ﷺ - قال له: "اقرأ القرآن في كل شهر"، قال: قلت: يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك؟ قال: "فاقرأه في كل سبع، ولا تزد عن ذلك"، وثبت عن ابن مسعود وعثمان وتميم الداري، وجمع من أئمة التابعين: أنهم كانوا يختمون القرآن في سبعة أيام.

أيها الصائمون: وقد كان النبي ﷺ يعيش مع آيات القرآن الكريم ويتدبر معانيه، وكان يحب أن يسمعه من غيره ففي الحديث المتفق عليه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: «اقرأ علي القرآن»، فقلت: يا رسول الله، أقرأ عليك، وعليك أنزل؟! قال: «إني أحب أن أسمع من غيري» فقرأت عليه سورة النساء، حتى جئت إلى هذه الآية: **فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً** { قال: «حسبك الآن» فالتفت إليه، فإذا عيناه تذرفان.

وكان نبينا محمد ﷺ يبين لأمته فضائل القرآن الكريم؛ حين يقبلوا على تلاوته وتدبره والعمل به، وقد ذكر النبي ﷺ لأمته أنهم عند تلاوتهم للقرآن الكريم ومدارستهم له، تنزل عليهم الملائكة والسكينة وتغشاهم الرحمة؛ ففي الصحيحين عن البراء بن عازب قال: "كان رجل يقرأ سورة الكهف، وعنده فرس مربوط بشطنين، فتعشته سحابة، فجعلت تدنو، وجعل فرسه ينفر منها، فلما أصبح، أتى النبي - ﷺ - فذكر له ذلك، فقال: "تلك السكينة تنزلت للقرآن"، وفي صحيح مسلم عن

أبي هريرة: " ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله -يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم- إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده "، وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: "إن البيت ليتسع على أهله، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويكثر خيره؛ أن يقرأ فيه القرآن، وإن البيت ليضيق على أهله، وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين، ويقل خيره؛ ألا يقرأ فيه القرآن".

أيها الصائمون: ومما بينه رسول الله ﷺ الأجور التي يحصل عليها من قرأ القرآن الكريم، فعند الترمذي بسند حسن صحيح، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: " من قرأ حرفاً من كتاب الله، فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: "الم" حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف"، وبين عليه السلام ﷺ بأن الماهر في القرآن يوم القيامة مع الملائكة السفارة الكرام البررة، ففي الحديث المتفق عليه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت، قال رسول الله ﷺ: "الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به، مع السفارة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن، ويتتعتع فيه -وهو عليه شاق- له أجران"، وشبه النبي ﷺ المؤمن الذي يقرأ القرآن الكريم بالأترجة والذي لا يقرأه بالتمرة، ففي الحديث المتفق عليه عن أبي موسى: " مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن، مثل الأترجة؛ ريحها طيب، وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن، كمثل التمرة؛ لا ريح لها، وطعمها حلو ".

وبين عليه السلام ﷺ لأمته أن في تلاوة القرآن الكريم وقيام الليل به أمان من الغفلة: ففي صحيح أبي داود قال: ﷺ " من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قرأ بألف آية كتب من المقنطرين ".

أيها الصائمون: وقد حث رسول الله ﷺ أمته على تلاوة القرآن الكريم؛ حتى ننال شفاعته، ففي صحيح مسلم عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: " اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه اقرءوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير \* \* صواف تحاجان عن أصحابهما اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة «، والبطلة: السحرة.

أيها الصائمون: في شهر رمضان يجتمع للعبد فيه شفعتان، شفاعاة الصيام، وشفاعة القرآن، ففي مسند أحمد بسند حسن صحيح عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- أن رسول الله - ﷺ - قال: " الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوة، فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل، فشفعني فيه، قال: فيشفعان "

والقرآن لا يخذل صاحبة وهو في أصعب المواقف وأحرجها، فسيلقى صاحبه حين ينشق عنه قبره يوم البعث والنشور، ففي مسند أحمد بسند حسنه ابن كثير في تفسيره عن بريدة بن الحصيب -رضي الله عنه- قال: كنت عند النبي - ﷺ - فسمعتة يقول: " إن القرآن يلقي صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب يقول: هل تعرفني؟ فيقول له: ما أعرفك، فيقول: أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر، وأسهرت ليلك، وإن كل تاجر من وراء تجارته وأنت اليوم من وراء كل تجارة، قال: فيعطى الملك يمينه، والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويكسي والداه حلتين لا يقوم لهما أهل الدنيا، فيقولان بما كسبنا هذا فيقال: بأخذ ولدكما القرآن، ثم يقال اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها فهو في صعود ما دام يقرأ هذا كان أو ترتيلاً "

أيها الصائمون: من أراد التجارة الربحة فعليه بكتاب الله تعالى، تلاوة وتعلما وتدبرا، قال الله -تعالى-: (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور\* ليوفيهم أجزورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور\* ( [فاطر: ٢٩ - ٣٠]، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أحب أحدكم إذا رجع إلى أهله، أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان؟"، قلنا: نعم، قال: "ثلاث آيات يقرأ بهن أحدكم في صلاة، خير له من ثلاث خلفات عظام سمان " ، قلت ما قد سمعتم فا ستغفروا الله يا فوز المستغفرين.

## الخطبة الثانية

الحمد لله الذي كان بعباده وتبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً. وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يتذكر أو أراد شكوراً. والصلاة والسلام على البشير النذير محمد صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه.

أما بعد :-

أبها الصائمون: من يعتني بالقرآن الكريم تلاوة وحفظاً وعلماً وعملاً، فصدق أخباره، ونفذ أوامره، واجتنب نواهيه، فإن الله تعالى يرفعه به في الدنيا والآخرة؛ لأن القرآن الكريم هو منبع كل العلوم قال الله تعالى: **(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات\* )**، روى الإمام مسلم في صحيحه عن عامر بن واثلة أن نافع بن عبد الحارث لقي عمر بعسفان وكان عمر يستعمله على مكة فقال من استعملت على أهل الوادي فقال ابن أبيزى. قال ومن ابن أبيزى قال مولى من موالينا. قال فاستخلفت عليهم مولى قال إنه قارئ لكتاب الله عز وجل وإنه عالم بالفرائض. قال عمر: أما إن نبيكم - صلى الله عليه وسلم - قد قال: **« إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين »**، وقد شهد النبي - صلى الله عليه وسلم - بأن أهل القرآن هم خير الأمة ففي صحيح البخاري، عن عثمان ابن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **« خيركم من تعلم القرآن وعلمه »**، وهناك ما هو أعظم من ذلك كله، ألا وهو أن أهل القرآن هم أهل الله وخاصته، ففي مسند أحمد وصحيح ابن ماجه: عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **« إن لله أهلين من الناس »**. فقيل من أهل الله منهم قال **« أهل القرآن هم أهل الله وخاصته »**.

أيها الصائمون: وقد كرم رسول الله - ﷺ ، أهل القرآن بأن جعلهم المقدمين في إمامة المسلمين في أعظم ركن من أركان الإسلام بعد الشهادتين وهي الصلاة، ففي صحيح مسلم عن أبي مسعود رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: "يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَوْهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ"، وكان صلى الله عليه وسلم يقدم أهل القرآن على غيرهم عند دفنهم معهم في قبر واحد، ففي صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: "كان رسول الله - ﷺ - يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول: "أيهم أكثر أخذًا للقرآن"؟؛ فإذا أشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد" وحث رسول الله - ﷺ - على تكريم حامل القرآن وإكرامه، وجعله من إجلال الله سبحانه، فعند أبي داود بسند حسنه الألباني عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط".

أيها الصائمون: من حفظ القرآن الكريم وعمل به، وتخلق بأخلاقه، فهو في الآخرة في درجات الجنة العالية، ففي سنن الترمذي عن عبد الله بن عمرو عن النبي - ﷺ - قال «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها»، وكفى حامل القرآن شرفاً بأنه يدعى يوم القيامة على رؤوس الأشهاد لتكريمه في ذلك اليوم الرهيب العصيب، فيلبس تاج الكرامة وحلة الكرامة، ففي سنن الترمذي: عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - قال «يجيء القرآن يوم القيامة فيقول يا رب حلّه فيلبس تاج الكرامة ثم يقول يا رب زده فيلبس حلة الكرامة ثم يقول يا رب ارض عنه فيرضى عنه فيقال له اقرأ وارق وتزاد بكل آية حسنة\*»، قال الحافظ ابن حجر: هذه الأحاديث تنطبق على من حفظ القرآن وعمل به، فدرجتهم أعلى ممن تلوه فقط.

أيها الصائمون: وبركات القرآن الكريم لا تقتصر على حافظ القرآن والعامل به فقط بل تشمل والديه اللذين دفعاه لتعليم القرآن الكريم وحفظه والعمل به، ووفرا له الأجواء المناسبة لحفظ القرآن ومدارسته، فيكرمهما الله يوم القيامة بأن يلبسا تاجا من نور، ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا، ففي السلسلة الصحيحة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قرأ القرآن وتعلم وعمل به ألبس والداه يوم القيامة تاجا من نور ضوءه مثل ضوء الشمس، ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا، فيقولان: بم كسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن»، وفي سنن أبي داود: عن سهل بن معاذ الجهني عن أبيه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال « من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس والداه تاجا يوم القيامة، ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم، فما ظنكم بالذي عمل بهذا\* »، فهنيئا لحامل القرآن ووالديه هذه المكانة المنيفة والمنزلة العظيمة وحل الكرامة والفخار، ولكي نصل لهذه المنزلة الرفيعة يجب علينا فعل ما أمر به الله وهو العمل بالقرآن ، قال الله تعالى : { كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب\* } ص: ٢٩ .

أيها الصائمون: في شهر رمضان شهر نزول القرآن اقبلوا على كتاب ربكم تلاوة وتدبرا، وتعلما وتعلما، وقفوا عند حدوده، واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه، و تمسكوا بكتاب ربكم، فإن من تمسك به قاده إلى رضوان الله تعالى وإلى جنات النعيم، وهذاه لكل خير عظيم، وجنبه كل شر وبلاء عظيم، جعلنا الله وإياكم من الصائمين الصادقين، التالين لكتابه الكريم، والعاملين به في كل وقت وحين.

هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة؛ نبينا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وسلم، فقد أمرنا الله بالصلاة والسلام عليه بقوله: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما).

اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد، صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر،  
وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، أبي بكر و عمر و عثمان و علي ، وعن  
الصحابة أجمعين، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم  
بمذك ورحمتك يا أرحم الراحمين ..

اللهم اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار اللهم إنا نسألك من موجبات  
رحمتك ومن عزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة  
والنجاة من النار ،اللهم إنا نسألك إيماننا كاملا وبقينا صادقا ورزقا واسعا وحلالا طيبا  
وعملا صالحا متقبلا ،اللهم يا واصل المنقطعين أوصلنا إليك، اللهم يا واصل  
المنقطعين أوصلنا إليك ،اللهم هب لنا عملا صالحا نتقرب به إليك،اللهم نور قلوبنا  
بنور الإيمان وأعنا على نفوسنا والشيطان وآيسه منا كما آيسته من رحمتك يا رحمن.  
اللهم خفف عنا الأوزار وارزقنا عيشة الأبرار واصرف عنا شر الأشرار واعتق رقابنا  
ورقاب آبائنا وأمهاتنا من النار برحمتك يا كريم يا غفار.

اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين في غزة وفلسطين اللهم كن معهم ناصرا ومعينا  
ومؤيدا وحافظا يا رب العالمين، اللهم وحد صفهم واجمع كلمتهم وسدد رميهم وأشبع  
جائعهم واشف جريحهم ومرضاهم وانصرهم على عدوك وعدوهم يا ذا الجلال  
والإكرام، اللهم عليك بأعدائهم وأعداء المسلمين من اليهود والأمريكان فإنهم لا  
يعجزونك اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا لا تغادر منهم أحدا أرنا فيهم يوما أسودا  
كيوم عاد وثمود والأحزاب، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب  
النار وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد.

عباد الله: ( إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون )؛ فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون، وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.

## رمضان شهر الجود والإحسان

### الخطبة الأولى

الحمد لله منشئ الموجودات، وباعث الأموات، وسامع الأصوات، ومجيب الدعوات ، وكاشف الكريات، و عالم الأسرار والخفيات، وأشهد إن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير ،ربنا الله ورب جميع الكائنات، وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحببيه، صلى الله وسلم عليه وعلي اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين، ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) [آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ) [النساء: ١] أما بعد:

أيها المؤمنون: روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي عمرو جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: " كنا في صدر النهار عند رسول الله ﷺ ، فجاءه قوم عراة مجتابي النمار أو العباء متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر، فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من تلك الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالا فأذن وأقام ثم صلى ثم خطب، فقال: **لأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا** { [النساء: ١] ، والآية الأخرى التي في آخر الحشر:

لِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [الحشر: ١٨]، تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره، حتى قال: ولو بشق تمره، فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت. ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل كأنه مذهبة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء".

أيها المؤمنون: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتألم لأحوال الفقراء والمساكين، وكان يقدر معاناتهم التي هم فيها، وكان يسعى للتخفيف عنهم قدر استطاعته، وإن عجز عن ذلك دعا أصحابه للوقوف معهم ومعاونتهم، كما حصل مع وفد مضر، والذين أتوا إلى المدينة النبوية، بحثا عن لقمة عيش يسدوا بها جوعهم، وشربة ماء يطفئوا بها ظمأهم، وكساء يسترؤا به عوراتهم، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم خير قيام، ونحن في أمس الحاجة للحديث عن موضوع الجود والإحسان وخاصة ونحن في عصر انتشر فيه الفقر وازداد فيه عدد الفقراء والمحتاجين، فما أحوجنا للتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الجانب، وخاصة ونحن في شهر رمضان شهر الجود والإحسان.

أيها المؤمنون: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جودا كريما في سائر وقته وعمره، وما كان يرد سائلا قصده، وما عرف التاريخ رجلا أجود ولا أكرم منه صلى الله عليه وسلم، فقد كان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وهو المثل الأعلى والقدوة الحسنة في الجود والكرم وله في ذلك مواقف كثيرة معروفة ومشهودة، ففي صحيح مسلم، عن أنس . رضي الله عنه . قال: " ما سئل رسول الله . صلى الله عليه وسلم، على الإسلام شيئا إلا أعطاه، قال: فجاءه

رجل فأعطاه غنما بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا، فإن محمدا يعطي عطاء لا يخشى الفاقة، وفي صحيح البخاري وعن أبي هريرة . رضي الله عنه .: قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم .: " لو كان لي مثل أحد ذهباً ما يسرنى أن لا يمر علي ثلاث، وعندي منه شيء إلا شيء أرصده لدين".

ومما يدل على ذلك ما حصل له مع مال البحرين، ففي صحيح البخاري عن أنس بن مالك . رضي الله عنه . قال: " أتى النبي . صلى الله عليه وسلم . بمال من البحرين، فقال: "انثروه في المسجد، وكان أكثر مال أتى به رسول الله . صلى الله عليه وسلم .، فخرج رسول الله . صلى الله عليه وسلم . إلى الصلاة ولم يلتفت إليه، فلما قضى الصلاة جاء فجلس إليه، فما كان يرى أحداً إلا أعطاه وما قام رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وثم منها درهم".

أيها المؤمنون: ومن جوده صلى الله عليه وسلم وكرمه أنه كان يؤثر غيره على نفسه بالشيء الذي هو محتاج إليه، ففي صحيح البخاري وعن سهل بن سعد . رضي الله عنه . قال: جاءت امرأة إلى النبي . صلى الله عليه وسلم . ببردة، منسوجة فيها حاشيتها، فقالت: يا رسول الله أكسوك هذه؟، فأخذها النبي . صلى الله عليه وسلم . محتاجاً إليها فلبسها، فرآها عليه رجل من الصحابة فقال: يا رسول الله ما أحسن هذه فاكسنيها، فقال: نعم، فلما قام النبي . صلى الله عليه وسلم . لامه أصحابه، قالوا: ما أحسنت حين رأيت النبي . صلى الله عليه وسلم . أخذها محتاجاً إليها ثم سألته إياها !!، وقد عرفت أنه لا يسأل شيئاً فيمنعه، فقال: رجوت بركتها حين لبسها النبي . صلى الله عليه وسلم . لعلي أكفن فيها"، وفي رواية أخرى قال الصحابي: " والله إنني ما سألته لألبسها، إنما لتكون كفني، قال سهل: فكانت كفنه".

ومن ذلك أنه أثر أبا هريرة رضي الله عنه باللبن الذي كان قد أعد له ليتأوله، ففي صحيح البخاري أنه صلى الله عليه وسلم لما رأى في وجه أبي هريرة . رضي الله عنه الجوع، تبسم ودعاه إلى إناء فيه لبن، ثم أمره أن يشرب منه، وظل النبي . صلى الله عليه وسلم . يعيد له الإناء

ليشرب منه، فشرب حتى ارتوى، حتى قال أبو هريرة . رضي الله عنه .: " والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلكا، فقال . صلى الله عليه وسلم .: فأرني الإناء فأعطيته الإناء فشرب البقية، وحمد ربه . صلى الله عليه وسلم".

أيها المؤمنون: وقد اقتدى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون بجوده وكرمه صلى الله عليه وسلم ، فكانوا يسارعون للإنفاق في كل موقف يتطلب منهم ذلك، روى الإمام البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنها قال: لما نزلت: **﴿لن تتالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾** (آل عمران: ٩٢) جاء أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله يقول الله تبارك وتعالى في كتابه: **﴿لن تتالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾** (آل عمران: ٩٢) وإن أحب أموالي إلي ببيحاء، قال: - وكانت حديقة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها، ويستظل بها ويشرب من مائها -، فهي إلى الله عز وجل وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم، أرجو بره وذخره، فضعها أي رسول الله حيث أراك الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«بخ يا أبا طلحة ذلك مال رابح، قبلناه منك، ورددناه عليك، فاجعله في الأقرين، فتصدق به أبو طلحة على ذوي رحمه.»**

وذكر الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء أن علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنه كان إذا أظلم الليل، ونام الناس عمد إلى جرب الدقيق والتمر فحملها على ظهره ففرقها على بيوت الأرمال واليتامى والفقراء والمساكين، فلما مات وجدوا بظهره آثارا مما كان يحمل بالليل من الجرب إلى المساكين، وكان إذ ذاك إمام عصره علما وعملا وفضلا ونسبا.

أيها المؤمنون: اقتدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في باب الجود والكرم وخاصة في شهر رمضان شهر الجود والإحسان، قلت ما قد سمعتم فاستغفروا الله يا فوز المستغفرين.

## الخطبة الثانية

الحمد لله الذي كان بعباده وتبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً. وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يتذكر أو أراد شكوراً. والصلاة والسلام على البشير النذير محمد صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، أما بعد :

أيها المؤمنون: في شهر رمضان كان يزداد جود النبي صلى الله عليه وسلم وكرمه، ففي صحيح البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة"، قال ابن رجب الحنلي - رحمه الله -: "وكان جوده - صلى الله عليه وسلم - بجميع أنواع الجود من بذل العلم، والمال، وبذل نفسه لله - تعالى - في إظهار دينه، وهداية عباده، وإيصال النفع إليهم بكل طريق، من إطعام جائعهم، ووعظ جاهلهم، وقضاء حوائجهم، وتحمل أثقالهم".

أيها المؤمنون: ولسائل أن يسأل عن سبب كثرة جود النبي وكرمه في شهر رمضان أكثر من غيره من الشهور؟ وللإجابة عن ذلك نقول: إن من أسباب ذلك مدارسته صلى الله عليه وسلم للقرآن الكريم مع جبريل عليه السلام، والقرآن فيه آيات كثيرة تدعو إلى البذل والعطاء والجود والإحسان، فكان صلى الله عليه وسلم يتفاعل مع آيات القرآن الكريم، فيزداد جوده وكرمه.

ومن الأسباب الداعية لكثرة جود المسلم في رمضان أنه شهر يجود الله فيه على عبادة بكثير من الخيرات، فقد جاد الله فيه على عباده بنزول القرآن في هذا الشهر المبارك، ورمضان شهر يجود الله تعالى فيه على عباده بالرحمة والمغفرة والعتق من

النار، وأولى من يستحق هذا الجود الرباني هم أهل البذل والجود، الذين يرحمون عباد الله، ففي الحديث المتفق عليه: قال صلى الله عليه وسلم: "إنما يرحم الله من عباده الرحماء".  
أيها المؤمنون: ومن الأسباب الداعية لكثرة جود المسلم في رمضان أن الجمع بين الصيام والصدقة، من أسباب دخول الجنة، ففي الحديث الصحيح، قال عليه الصلاة والسلام: "إن في الجنة غرفا، يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها؛ أعدها الله لمن ألان الكلام، وأطعم الطعام، وتابع الصيام، وصلى بالليل والناس نيام".

ومن الأسباب الداعية لكثرة جود المسلم في رمضان أن في ذلك عونا للمحتاجين من الفقراء والمساكين على الصيام وبذلك يحصل المسلم المتصدق على مثل أجورهم عند فطرهم، فقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: "ومن فطر صائما فله مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء" وقد كان كثير من سلف هذه الأمة يجودون بطعام افطارهم على الفقراء والمساكين ويبيتون جياعا، فقد جاء سائل إلى الإمام أحمد فدفع إليه رغيفين، كان يعدهما لفطره، ثم طوى وأصبح صائما، وكابن عمر رضي الله عنهما، يكثر من الصيام ولا يفطر إلا مع المساكين فإذا منعهم أهله عنه لم يتعش تلك الليلة.

أيها المؤمنون: ومن الأسباب الداعية لكثرة جود المسلم في رمضان أن الصيام يربي في قلوب الصائمين، العطف على الفقراء والمحتاجين، والإحسان إليهم، والإنفاق عليهم، فحينما يشعر الصائم بألم الجوع فإنه يسارع بالبر والإحسان للمحتاج ابتغاء مرضاة الله، فشهرا رمضان شهر تتجلى فيه الرحمة والإحسان إلى الفقراء والمحتاجين بأبهى صورها؛ لأن الصائم يذوق بصيامه ألم الجوع والعطش، فيشعر بذلك غيره من الجوعى والعطشى، طوال عمرهم فيمد إليهم يد العون والعطاء، راجيا من الله الثواب والخلف.

أيها المؤمنون: من كان له مالا قد بلغ النصاب وحال عليه الحول فعليه إخراج زكاة ماله، فإنها ركن من أركان الإسلام، وفريضة من فرائض الدين، وإخراجها في شهر رمضان أعظم وأفضل؛ لشرف زمان شهر رمضان ومن وسع الله عليه في الأموال فإن عليه أن يكثر من البذل والإنفاق في أوجه البر والإحسان، فإن الأجر على ذلك عند عظيم، والثواب عليه جزيل، وتحري في صدقتك الأسر المتعفة التي لا معيل لها، والتي لا تمد يدها للناس، ، في بعض الليالي قد لا تجد قيمة الطعام والشراب، وقد منعها الحياء والتعفف أن تمد يدها لأصحاب الأموال، هذه الأسر قد يراها الناس في الظاهر أنها ميسورة الحال والحقيقة أنها اسر متعفه، يحسبها الجاهل غنية بسبب تعفها، فهم أولى بمد يد العون لهم وبعض هذه الأسر لا تحتاج منا إلى كبير عناء في البحث عنها؛ لأنها قد تكون قريبة منا ومجاورة لنا، وبامن ضيق الله عليك في رزقك عود نفسك على الصدقة والبذل ولو بالقليل، فاتق النار ولو بشق تمرة، كما أرشدك إلى ذلك رسول الله ﷺ ، وإن عجزت عن ذلك فلا أقل من أن تحض غير على الصدقة على المحتاجين، من الفقراء والمساكين.

أيها المؤمنون: ومن الجود المحمود في هذا الشهر والذي يستطيعه كل واحد منا: الجود بالمسامحة والعفو والصفح عن الآخرين ممن أساءوا في حقك فيما سبق من أشهر ماضية وأعوام خالية، ومن الإحسان في شهر الجود الإحسان: أن يتقرب المسلم فيه لربه بصلة أرحامه ابتغاء مرضات الله تعالى، والصدقة على الأرحام والأقارب المحتاجين صدقة وصلة، ويزداد فضلها في هذا الشهر، فهم أولى كما قال تعالى: **(وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله)** [سورة الأحزاب: ٦].

أيها الصائمون: هذا رمضان شهر الجود والإحسان، فطوبى لعبد رزقه الله مالا فأنفق منه على الفقراء والمساكين، فقد سبق أهل الدثور بالأجور والدرجات العلى،

وصدق الله القائل: (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون) [سورة البقرة: ٢٤٥]، فجدوا - أيها الصائمون - يبارك لكم، وأنفقوا ينفق عليكم، وقدموا لأنفسكم تجوده عند ربكم. هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة؛ نبينا وإمامنا وقودتنا محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وسلم، فقد أمرنا الله بالصلاة والسلام عليه بقوله: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما).

اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد، صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، أبي بكر و عمر و عثمان و علي ، وعن الصحابة أجمعين، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك ورحمتك يا أرحم الراحمين ..

اللهم اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار اللهم إنا نسألك من موجبات رحمتك ومن عزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار ،اللهم إنا نسألك إيماننا كاملا و يقينا صادقا ورزقا واسعا وحلالا طيبا وعملا صالحا متقبلا ،اللهم يا واصل المنقطعين أوصلنا إليك، اللهم يا واصل المنقطعين أوصلنا إليك ،اللهم هب لنا عملا صالحا نتقرب به إليك،اللهم نور قلوبنا بنور الإيمان وأعنا على نفوسنا والشيطان وآيسه منا كما آيسته من رحمتك يا رحمن. اللهم خفف عنا الأوزار وارزقنا عيشة الأبرار واصرف عنا شر الأشرار واعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا من النار برحمتك يا كريم يا غفار.

اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين في غزة وفلسطين اللهم كن معهم ناصرا ومعينا ومؤيدا وحافظا يا رب العالمين، اللهم وحد صفهم واجمع كلمتهم وسدد رميهم وأشبع جائعهم واشف جريحهم ومرضاهم وانصرهم على عدوك وعدوهم يا ذا الجلال

والإكرام، اللهم عليك بأعدائهم وأعداء المسلمين من اليهود والأمريكان فإنهم لا يعجزونك اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا لا تغادر منهم أحدا أرنا فيهم يوما أسودا كيوم عاد وثمود والأحزاب، ربنا آتتا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد.

عباد الله: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون)؛ فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون، وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.

## رمضان، والأخسرون أعمالاً

### الخطبة الأولى

الحمد لله منشئ الموجودات، وباعث الأموات، وسامع الأصوات، ومجيب الدعوات ، وكاشف الكريات، و عالم الأسرار والخفيات، وأشهد إن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير ،ربنا الله ورب جميع الكائنات، وأشهد أن سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحببيه، صلى الله وسلم عليه وعلي اله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه إلي يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين، ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) [آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ) [النساء: ١] أما بعد:

أيها المؤمنون: روى الإمام البخاري ومسلم في صحيحيهما والواحد في أسباب النزول عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال : لما نزل قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ﴾ [الحجرات: ٢]، وكان ثابت بن قيس بن شماس رفيع الصوت فقال: أنا الذي كنت أرفع صوتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد حبط عملي، وأنا من أهل النار . وجلس في بيته حزينا، ففقد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانطلق بعض القوم إليه فقالوا له : فقدك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك؟ قال : أنا الذي أرفع صوتي فوق صوت النبي وأجهر له بالقول، حبط عملي أنا من أهل النار، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه بذلك

فقال: " لا بل هو من أهل الجنة " وفي مسند الإمام أحمد قال أنس: فكنا نراه يمشي بين أظهرنا، ونحن نعلم أنه من أهل الجنة، فلما كان يوم اليمامة كان فينا بعض الإنكشاف، فجاء ثابت بن قيس بن شماس، وقد تحنط ولبس كفته، فقال: بئسما تعودون أقرانكم، فقاتلهم حتى قتل".

أيها المؤمنون: هذا الموقف من ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه، يبين لنا تفاعل الصحابة رضي الله عنهم مع آيات الله تعالى المنزلة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، كما يبين لنا خوفهم الشديد من الأسباب الجالبة لحبوط أعمالهم، ورغم أن الآية القرآنية لا تعني ثابت بن قيس، فصوته الجهوري المرتفع خلقه الله على هذه الصفة، ولم يكن ممن يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك خاف على نفسه أن يكون ممن عنتهم هذه الآية الكريمة بهذا الوصف؛ فيحبط الله عمله.

وهذا الخوف من حبوط الأعمال أولى أن يعتني به كل مسلم ممن جاء بعد جيل الصحابة رضي الله عنهم؛ لأننا في زمان كثرت فيه الأسباب التي قد تحبط أعمالنا ونحن لا نشعر.!

أيها المؤمنون: ونحن نودع شهر شعبان، هذا الشهر الذي ترفع فيه أعمال العباد إلى الله تعالى، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجتهد فيه في عمل الأعمال الصالحة، ومن ذلك كثرة الصيام فيه، روى أبو داود والنسائي وابن خزيمة بسند حسنه الألباني، من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قلت: يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم في شعبان؟ قال: "ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم"، وفي الصحيحين وغيرهما عن أم المؤمنين عائشة

رضي الله عنها قالت: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان، وما رأيته أكثر منه صياما في شعبان".

وبعد شهر شعبان سندخل شهر رمضان، وهو موسم عظيم من مواسم الأعمال الصالحات، وكل الأعمال الصالحة التي نعملها قد يبطلها الله تعالى ولا يقبلها من العبد، ولو تعددت مواسم فعل الطاعات التي قد يدخلها الإنسان؛ والسبب في ذلك أن العبد قد يقع في بعض الأمور التي قد تتسبب في بطلان أعماله؛ لهذا على المسلم أن يحسن استقبال شهر رمضان، بالتعرف على محبطات الأعمال التي قد تفسد عليه أعماله؛ فيكون من **{الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا}** [الكهف: ١٠٤]، فما هي الأعمال التي من تلبس بها، أو ببعضها أحبب الله عمله؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه في هذه الخطبة، إن شاء الله تعالى.

أيها المؤمنون: أمر الله تعالى عباده المؤمنين بطاعته وأن يعملوا أعمالا صالحة تقربهم إلى الله تعالى، وحذرهم من الأسباب المؤدية بهم إلى حبوط أعمالهم، قال تعالى: **{يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم}** [محمد: ٣٣]، وقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم، جملة من الأسباب المحبطة لأعمال العباد.

السبب الأول: الكفر بالله تعالى، فالكافر مهما عمل من أعمال فإن الله تعالى لا يقبل منه عمله؛ لأنه قد فقد الإيمان بالله تعالى الذي هو أساس قبول الأعمال، قال تعالى: **{ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين}** [المائدة: ٥]، وقد وصف الله تعالى أهل الكفر بأنهم الأخرسين أعمالا، وأن أعمالهم لا وزن لها عنده سبحانه وتعالى يوم القيامة، وأن مصيرهم في الآخرة نار جهنم، قال تعالى: **{قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا}** **{الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون**

أنهم يحسنون صنعا○ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم\* \* القيامة وزنا○ ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا○ [الكهف: ١٠٣-١٠٦]. وبعض أهل الكفر قد تكون لهم أعمال صالحة كثيرة، فبعض الأحرار والرهبان قد يعتزلون الناس والحياة يحرمون على أنفسهم الطيبات التي أحلها الله تعالى، فيلبسوا الخشب من الثياب، ويأكلون الرديء من الطعام، ولا يتزوجون النساء وهدفهم بذلك التقرب إلى الله تعالى، حسب زعمهم، لكن كل تلك الأعمال التي ابتدعوها ما كتبها الله عليهم، وما طالبهم بها، فمهما تعبدوا بها الله تعالى لن يقبلها الله منهم؛ لأنهم بكفرهم قد أحبطوا أعمالهم، وفسقوا عن طاعة ربهم، قال الله تعالى: ﴿ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فاتننا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون﴾ [الحديد: ٢٧]، وأعمال الكفار مردودة عليهم، وليس لهم منها إلا النصب والتعب، وفي الآخرة يصلحهم الله نارا حامية، جاء في مستدرك بسند مرسل : أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بدير راهب فناداه : يا راهب يا راهب . قال : فأشرف عليه فجعل عمر ينظر إليه ويبكي ، قال : فقيل له : يا أمير المؤمنين ما يبكيك من هذا ؟ قال : ذكرت قول الله - عز وجل - في كتابه : (وجوه يومئذ خاشعة○ عاملة ناصبة○ تصلى نارا حامية\* ) [الغاشية: ٢-٤]، فذلك الذي أبكاني.

أيها المؤمنون: وفي عصرنا الحاضر قد نرى بعض الكفرة يعملون أعمالا إنسانية كثيرة، فيطعموا الجياع، ويغيثوا المنكوبين، ويواسوا المشردين، وغير ذلك من الأعمال الإنسانية الصالحة، لكن أعمالهم هذه لا قيمة لها عند الله تعالى، ولا يثيبهم الله عليها في الآخرة؛ لأنهم ما عرفوا الله تعالى، وما آمنوا به، وأردوا أن ينالوا بذلك الذكر الحسن بين الناس في الدنيا، وقد حصلوا عليه، فهذا حاتم الطائي كان من أجود

العرب وأكرمهم في الجاهلية، لكنه ما آمن بالله وما عرفه، فعمله مردود عليه، وأراد أن يذكر بين الناس بذلك فقال ما أراده، ففي مسند أحمد، بسند حسنه الشيخ شعيب الأرنؤوط عن عدي بن حاتم قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبي كان يصل الرحم ويفعل ويفعل فهل له في ذلك - يعني : من أجر - ؟ قال: **إن أباك طلب شيئاً فأصابه** "، وهذا عن عبد الله بن جدعان، كان من رؤساء قريش في الجاهلية، وكان له أعمالاً صالحة كثيرة، ومن أفعاله الحسنة أنه كان يصل أقاربه، ويحسن إليهم، ويطعم المسكين، وغيرها من الفضائل التي حث الإسلام على فعلها، لكن أعماله هذه لن تنفعه بين يدي الله في الآخرة؛ وذلك بسبب كفره بالله، وأنه لم يقل يوماً: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين، روى الإمام مسلم في صحيحه عن أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم، ويطعم المسكين، فهل ذاك نافعه؟ قال: **« لا ينفعه، إنه لم يقل يوماً: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين»**.

أيها المؤمنون: وقد ذكر الله تعالى مصير أعمال الكفار في الآخرة، وشبهها بالسراب، الذي يراه المسافر في الصحراء، فإذا وصل إليه لم يجده ولم ينتفع منه بشيء، قال تعالى: **﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب﴾** [النور: ٣٩]، وشبهها في آية أخرى بالرماد الذي اشدت به الريح في يوم عاصف، قال تعالى: **﴿مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد﴾** [إبراهيم: ١٨].

أيها المؤمنون: قد يقول قائل لماذا تحدثنا عن الكفر الذي هو السبب الأول لحبوط أعمال العبد، وكلنا وبه الحمد أهل إسلام وإيمان؟، وهنا نقول: قد يقع المؤمن في

بعض الأعمال التي قد تؤدي به إلى الكفر وهو لا يشعر، ومن هذه الأعمال التي من فعلها قد يقع الكفر وكان صاحبها من الأخسرين أعمالاً، ترك الصلاة جحوداً لها وعدم الإيمان بفرضيتها، وذلك أن الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام، ومن تركها جاحداً لها، فقد كفر بالله تعالى عند جميع أهل العلم، ومصيرها في الآخرة نار جهنم، إن مات وهو مصر على تركها، قال تعالى: ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ إلا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين \* ( [المدثر: ٣٦-٤١]، وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم تارك الصلاة بالكفر والشرك، فقد روى الإمام مسلم في صحيحة من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة "، وفي مسند أحمد بإسناد صحيح عن بريدة بن حصيب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها؛ فقد كفر"، وفي هذا الحديث النبوي وعيد عظيم يدل على كفر تارك الصلاة، ولو لم يجحد وجوبها.

أيها المؤمنون: أعمال العبد كلها لا تقبل ما لم يكن العبد قد حافظ على الصلاة وأداها في حياته، روى الترمذي في سننه بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر"، بعض الناس من الله عليهم بإدراك شهر رمضان، فيصوم نهاره، ويقوم ليلة وهذه نعمة عظيمة، وبعض الصائمين قد يترك بعض الصلوات في نهار رمضان وهو صائم ، وقد يظن أن صيامه يعفيه عن أداء الصلاة، فينام عنها أو يتكاسل عن أدائها، وهذا أمر محزن، يجعل صاحبه محروم من الاستفادة من شهر رمضان وما

فيه من فضائل وبركات، وما علم هذا العبد أنه لو ترك صلاة واحدة عامدا متعمدا فإن الله تعالى سيحبط جميع أعماله ويكون من الخاسرين، ولن ينفعه في رمضان الصيام ولا القيام؛ لأنه قد ترك صلاة من الصلوات المكتوبة عليه، وقد جاء الوعيد الشديد فيمن ترك صلاة العصر متعمدا حتى خرج وقتها، فقد روى البخاري عن بريدة بن الحصيبي الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من ترك صلاة العصر، فقد حبط عمله"، وروى الإمام أحمد في مسنده وهو في صحيح الترغيب والترهيب عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من ترك صلاة العصر متعمدا، حتى تقوته، فقد أحبط عمله\* .

أيها المؤمنون: ومن الأعمال التي من فعلها وقع في الكفر وكان صاحبها من الأخرسين أعمالا، من أتى السحرة والعرافين، وصدقهم فيما يخبرون به من أمور الغيب التي لا يعلمها إلا الله تعالى، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥]، ونحن في عصر راجت فيه بضائع الكهنة والمشعوذين، وقد فتحت لهم قنوات وفضائيات كثيرة وتجد الناس يتزاحمون حولها، ويسألون العرافين والسحرة عن مستقبلهم وأحوالهم في أيامهم القادمة، وماذا تنتظرهم من أقدار حسنة وسيئة، والتعلق بمثل هذه الأمور قد تذهب بدين العبد وإيمانه، وقد تؤدي بالعبد إلى الكفر، فمن أتاهم لمجرد سؤالهم ولم يصدقهم فيما يقولونه، هذا الفعل يحبط عمله لأربعين يوما، روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقته لم تقبل له صلاة أربعين يوما"، أما إذا أتاهم وصدقهم فيما يقولونه من ادعائهم علم الغيب، فقد وقع في الكفر، روى أحمد في مسند بسند حسن، عن

أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم".

أيها المؤمنون: ومن الأعمال التي من فعلها وقع في الكفر وكان صاحبها من الأخسرين أعمالا، من استهزاء بالله أو بآياته، أو استهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم أو بأصحابه الكرام رضي الله عنهم أجمعين، فلما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج إلى غزة تبوك، أخذ بعض المنافقين يستهزؤون برسول الله وصحابته، فحكم الله تعالى عليهم بالكفر، قال الإمام الطبري في تفسيره وابن إسحاق في سيرته، عن زيد بن أسلم، ومحمد بن كعب: قالوا: قال رجل من المنافقين في غزوة تبوك: ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا، ولا أكذب ألسنا، ولا أجبن عند اللقاء - يعني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه - فقال عوف بن مالك: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فذهب عوف ليخبر النبي صلى الله عليه وسلم، فوجد القرآن قد سبقه، ف جاء ذلك الرجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد ارتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب ونتحدث بحديث الركب نقطع به عنا الطريق، والنبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: ﴿أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون﴾ لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين﴾ [التوبة: ٦٤-٦٦].

فالله تعالى وآياته، ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته وأصحابه ليسوا مجالا للسخرية والاستهزاء، ولا موضعا للنكتة ولا المزاح، فمن تعرض لشيء من ذلك بالسخرية والاستهزاء، فقد يقول كلمة قد تكون سببا في هلاكه ودخوله نار جهنم؛ روى الإمام البخاري في صحيحة عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، لا يلقي لها بالا، يرفعه الله بها

درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالاً، يهوي بها في جهنم"، وفي رواية عند أحمد والترمذي: "إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً يهوي بها سبعين خريفاً".

أيها المؤمنون: ومما يلحق بذلك كراهية شيء من الدين، قال تعالى: **(ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم)** [محمد: ٩]، وهذا باب خطير ينبغي للمسلم أن يحذر منه، وبخاصة حينما لا يوافق الشرع هواه ورغباته، أو يقع في نفسه نفرة منه؛ فيخشى عليه حبوط عمله، ولهذا كان من الذكر الذي ينبغي أن يحرص عليه المسلم ويداوم عليه: "رضيت بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد -صلى الله عليه وسلم- نبياً"، يقول ذلك ثلاث مرات في الصباح وفي المساء، فاحذروا عباد الله من الأعمال المؤدية بصاحبها أن يحبط الله أعماله وهو لا يشعر، قلت ما قد سمعتم، فاستغفروا الله يا فوز المستغفرين.

## الخطبة الثانية

الحمد لله الذي كان بعباده خبيراً بصيراً وتبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً. وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يتذكر أو أراد شكوراً. والصلاة والسلام على البشير النذير محمد صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، أما بعد:

أيها المؤمنون: ومن الأعمال التي من فعلها أحبب الله أعماله وكان صاحبها من الأخسرين أعمالاً، الرياء: وهو أن يطلب العبد بعمله الصالح ثناء الناس ومدحهم له، فمن الناس من يراؤون بأعمالهم الصالحة، فإذا رأى أحدهم الناس ينظر إليه أحسن في صلاته، إذا صام يوماً من رمضان لا يهدأ له بال حتى يخبر من يقابله بأنه صائم، ويرتاح عندما يعلم الناس بصيامه وقيامه، واجتهاده في رمضان وغيره، ولخطورة الرياء فقد حذر منه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال للصحابه يوماً: « ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ » قالوا: بلى. فقال: « الشرك الخفي، أن يقوم الرجل يصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل » حسنه الألباني، وعن أبي أمامة الباهلي، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر، ماله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا شيء له » فأعادها ثلاث مرات، يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا شيء له » ثم قال: « إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً، وابتغي به وجهه » حسنه الألباني.

وأهل الرياء لا يقبل الله منهم أعمالهم؛ لأن الله تعالى يريد من العبد أن يعمل العمل ويكون مقصده ابتغاء وجه الله ورضوانه، كما قال تعالى: **(وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة\* ﴿١٠٦﴾ [البينة]:**

[٥]، وفي الحديث القدسي الذي رواه مسلم، قال الله تبارك وتعالى: "أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه»، وقد خاف النبي صلى الله عليه وسلم على أمة الرياء وسماه شركاً أصغر، جاء في صحيح الترغيب للألباني، قوله صلى الله عليه وسلم: "إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، الرياء، يقول الله عز وجل إذا جزي الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤن في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء؟"، وأصحاب الرياء يحبط الله أعمالهم، ويجعلهم أول من تسعر بهم النار، ولو كانت أعمالهم من الأعمال العظيمة الحليلة، روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، فأتى به، فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار.

ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار.

ورجل وسع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كله، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار"

أيها المؤمنون: إن العمل الذي لا يبتغى به وجه الله عز وجل لا ينفع صاحبه في يوم القيامة، وليس له عند الله من نصيب، ولهذا فإن الصالحين من هذه الأمة قد خافوا على أعمالهم من الرياء، قال سفيان الثوري: " كم أجتهد في تخلص الرياء من قلبي، كلما عالجته من جانب ظهر من جانب.

أيها المؤمنون: حافظوا على أعمالكم الصالحة، واحذروا من الأسباب الجالبة لحبوط أعمالكم فتذهب حسناتكم سدى، وكأنكم لم تعملوا شيئاً؛ وتذكروا قوله تعالى: **(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم)** [محمد: ٣٣]،

واحذروا أن تكونوا ممن قال الله فيهم، **(وجوه يومئذ خاشعة) (عاملة ناصبة) (تصلى نارا حامية) (تسقى من عين آنية) \*** [الغاشية: ٢-٥]، فإنها كانت تعمل وتتصب وتتعب، ولكن النهاية كانت إلى النار الحامية، نسأل الله تعالى، أن يحفظ علينا أعمالنا، وأن يجنبنا مضلات الفتن، وأن يبلغنا رمضان ونحن في أحسن حال.

هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة؛ نبينا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وسلم، فقد أمرنا الله بالصلاة والسلام عليه بقوله: **(إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً).**

اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد، صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، أبي بكر و عمر و عثمان و علي ، وعن الصحابة أجمعين، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك ورحمتك يا أرحم الراحمين ..

اللهم اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار اللهم إنا نسألك من موجبات رحمتك ومن عزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار ،اللهم إنا نسألك إيماننا كاملاً وبقينا صادقاً ورزقاً واسعاً وحلالاً طيباً

وعملا صالحا متقبلا ،اللهم يا واصل المنقطعين أوصلنا إليك، اللهم يا واصل المنقطعين أوصلنا إليك ،اللهم هب لنا عملا صالحا نتقرب به إليك،اللهم نور قلوبنا بنور الإيمان وأعنا على نفوسنا والشيطان وآيسه منا كما آيسته من رحمتك يا رحمن. اللهم خفف عنا الأوزار وارزقنا عيشة الأبرار واصرف عنا شر الأشرار واعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا من النار برحمتك يا كريم يا غفار.

اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين في غزة وفلسطين اللهم كن معهم ناصرا ومعينا ومؤيدا وحافظا يا رب العالمين، اللهم وحد صفهم واجمع كلمتهم وسدد رميهم وأشبع جائعهم واشف جريحهم ومرضاهم وانصرهم على عدوك وعدوهم يا ذا الجلال والإكرام، اللهم عليك بأعدائهم وأعداء المسلمين من اليهود والأمريكان فإنهم لا يعجزونك اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا لا تغادر منهم أحدا أرنا فيهم يوما أسودا كيوم عاد وثمود والأحزاب، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد.

عباد الله: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون)؛ فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون، وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.